

اجاتا كريستي

اغنية الموت

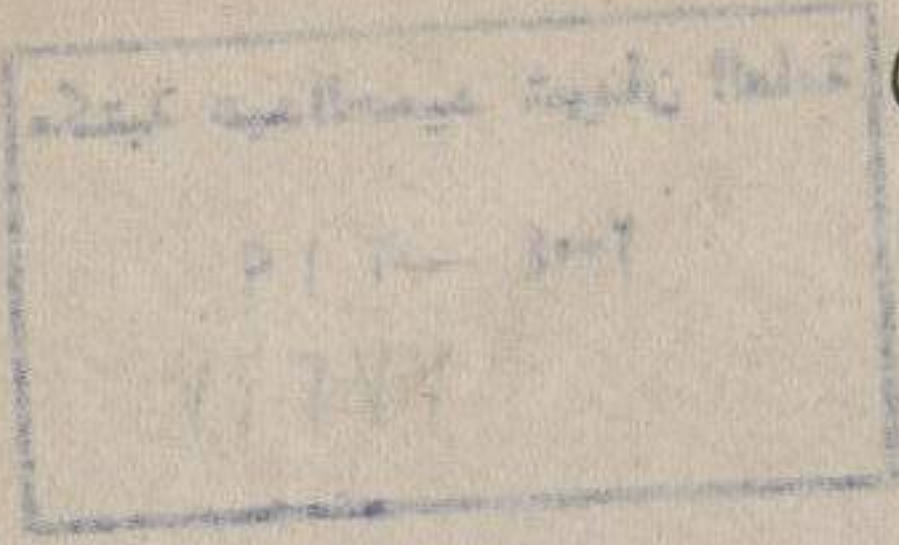
المكتبة العربية

<http://abooks.tipsclub.com>

دار الكتب الشعبية

بيروت - لبنان

إجاثا كرسيتي



الغنية الموت

أو
عشرة عبيد صغار

دار الكتب المتعينة

بيروت - لبنان

ص.ب : ٣٨٧٤

اضطجع مستر وورجريف ، القاضي بالمعاش ، في مقعده باحدى عربات الدرجة الاولى بالقطار ، وراح ينفث سحبا من الدخان من سيجاره وهو يجري بعينيه ، على الانباء السياسية بجريدة التايمز . ولكنه لم يلبث ، بعد لحظات ، ان وضع الجريدة فوق المقعد ، والقى نظرة الى النافذة ، وكان القطار يمر في هذه اللحظة باقليم سومرست . ونظر القاضي الى ساعته .. كان لا يزال امامه ساعتان قبل ان يصل الى نهاية رحلته .

وعندئذ ، راح يستعرض في ذهنه الانباء التي نشرتها الجرائد بخصوص جزيرة الهندي ، وكانت قد تحدثت قبل كل شيء عن مليونير امريكي مولع بأسفار البحر وقالت انه اشترى هذه الجزيرة الصغيرة واقام فيها منزلا فخما على احد طراز ، ولكن ، لسوء الحظ ، كانت الزوجة الثالثة لهذا الامريكي الثري لا تحب البحر ، فعرضت الجزيرة والبيت للبيع ، وقامت دعاية ضخمة في الجرائد في ذلك الوقت ، وعرف الناس ذات يوم ان الجزيرة اصبحت ملكا لرجل يدعى مستر اوين .

ولم تلبث الصحف الانجليزية ان راحت تنشر اعجاب الاشاعات ، فقالت ان الانسة جابرييل ثارل ، ممثلة هوليوود المشهورة ، هي التي اشترت الجزيرة في الواقع ، لكي تمضي بها بضعة شهور ، بعيدا عن الصحفيين الفضوليين . وقالت احدى هذه الصحف ان الجزيرة اشترها زوجها ان لقضاء شهر العسل . وقيل ان احد هذين الزوجين هو اللورد ل... وقد رماه كيوبيد بسهم في قلبه . واكدت صحيفة ثالثة ان الجزيرة انما وقعت في ايدي البحرية الانجليزية لكي تقوم فيها بسلسلة من التجارب السرية .

صفوة القول ، كانت جزيرة الهندي في ذلك الوقت مصدرا للصحفيين
الذين تقطعت بهم الانباء .

واخرج القاضي من جيبه رسالة مكتوبة بخط رقيق يتعذر قراءته ،
ولكن كان فيها هنا وهناك كلمات في غاية الوضوح .
«الحبيب العزيز لاورنس

»لم تصلني اخبارك منذ سنوات طويلة .. تعال الى جزيرة الهندي ..
انها مكان ساحر حقا .. هناك امور كثيرة احب ان اتحدث معك فيها ..
عن الماضي .. ونستمتع بجمال الطبيعة .. ونجلس تحت اشعة الشمس
الدافئة .. الساعة الثانية عشرة والدقيقة الاربعين المنطلق من محطة
بادنجتون .. سألتقي بك في اوكتوبريدج ..
وكانت الرسالة تحمل التوقيع التالي .. «حبيبتيك كونستانس
كولمنجتون» .



حاول القاضي وورجريف ان يتذكر لقاءه الاخير بالليدي كونستانس
كولمنجتون . كان ذلك اللقاء يرجع الى سبع او ثمانسي سنوات . وكانت
المرأة الشابة مرتحلة عندئذ الى ايطاليا لقضاء فترة الصيف ، وقيل فيما
بعد انها استأنفت الرحلة حتى سوريا لكي تستمتع بالصيف مع الطبيعة
والبدو .

وخطر للقاضي ان كونستانس كولمنجتون جديرة بان تشتري جزيرة ،
وان تحيط نفسها بجو من الاسرار والغموض .
وهز القاضي وورجريف رأسه ازاء منطق رايه هذا ، وترك حركة
القطار تهدده ، ولم يلبث ان استغرق في النوم .



جلست فيرا كلايتون في احدى عربات الدرجة الثالثة مع خمسة من
المسافرين ، وألقت برأسها الى الخلف . ما اشد الحر في هذا القطار ! ..
وما اجمل الطقس على شاطئ البحر ! .. كان هذا الامر صدفة سعيدة لم
تكن الفتاة تتوقعها حقا ، فانك عندما تلتمس وظيفة في اشهر الصيف عادة
يكلفونك بملاحظة حفنة من الاطفال .. ووظائف السكرتارية تغدو نادرة

في ذلك الوقت .. ومكتب العمل لم يعطها غير امل ضئيل .
ولكن جاءتها اخيرا الرسالة التالية :

«تلقيت اسمك من مكتب العمل النسوي وأوصاني بك ، وقد فهمت ان
المديرة تعرفك معرفة شخصية ، وانا مستعدة لان امنحك المرتب الذي
تطالبين به ، وأرجو ان تبدئي العمل في الثامن من اغسطس . استقلي قطار
الساعة الثانية عشرة والدقيقة الاربعين من محطة بارنجتون ، وستجدين
من ينتظرك في محطة اوكسبريدج .
«تجدين طيه خمسة جنيهات ، نفقات الرحلة .

المخلصة : اونا نانسي اوين» .

وكان العنوان المكتوب في اعلا الرسالة هو : جزيرة الهندي .
ستيكهافن بديفون .



جزيرة الهندي ! .. لقد اسهبت الجرائد في الحديث عن هذه الجزيرة ،
وسرت اشاعات مختلفة عن هذه البقعة من الارض التي تحوطها المياه من
كل جانب ، ولا ريب انه لا توجد ذرة من الحقيقة في كل هذه الشائعات ،
وعلى كل حال ، فان البيت الذي شيده ذلك الامريكي الثري كان مبنيا على
أحدث طراز .

وكانت مس فيرا كلايتون قد تعبت جدا من التدريس في الشهور
الثلاثة الاخيرة ففكرت تقول : ان وظيفة مدرسة العاب رياضية في مدرسة
من مدارس الدرجة الثالثة ليست وظيفة براقية .. لو استطيع فقط ان
اجد وظيفة في مدرسة محترمة !

ثم عادت تقول وهي منقبضة القلب : يجب ان اعتبر نفسي سعيدة على
كل حال ، فان الناس لا تحب ان تلتحق بخدمتها فتاة حوكت .. حتى
ولو كان القضاء قد براأ ساحتها .

لقد هناها قاضي التحقيق لسرعة خاطرها وشجاعتها ، وكان التحقيق ،
على العموم ، في صالحها . وقد اظهرت مدام هاملتون طيبة كبيرة نحوها ،
ولكن هوجو وحده .. ولكنها لم تشأ ان تفكر في هوجو .

وفجأة ، وعلى الرغم من جو الغرفة الخانق ، اقشعرت وندمت لانها
ذاهبة الى شاطئ البحر ، فقد ارتسمت في ذهنها صورة ، في وضوح

تام . رات رأس سيريل تصعد وتهبط على سطح البحر . . تصعد وتهبط . .
وهي نفسها سباحة ممتازة كانت تقترب منه وتشق الامواج بكل سهولة
وهي مقتنعة في نفس الوقت بأنها ستصل بعد فوات الاوان .
البحر . . وأعماقه الحارة اللازوردية . . والصباحيات التي قضتها
مستلقاة فوق الرمل . . وهو جو . . هو جو الذي اعترف لها بحبه .
لا يجب ان تفكر في هو جو بعد اليوم .

وفتحت عينيها وألقت نظرة عابسة الى المسافر الجالس امامها ، وهو
رجل طويل القامة ، مليح الوجه ، له عينان صافيتان متقاربتان وفم
متعجرف تقريبا قاسي السمات . وقالت تحدث نفسها : اراهن ان هذا
الرجل قد طاف العالم وراى اشياء كثيرة الاهمية .



لقى فيليب لومبارد نظرة سريعة الى الفتاة الجالسة ثم قال يحدث
نفسه : جميلة جدا . . ولكن يبدو من هيئتها انها مدرسة . . انها امرأة
معتدلة القامة ، مرفوعة الرأس ، جديرة بأن تدافع عن نفسها . . سواء
في الحب او في الحرب . . اود لو ان اتعرف بها .

وقطب جبينه . . كلا . لا فائدة في ان يفكر في مثل هذه الامور
الاعمال اولا . . يجب ان يركز كل ذهنه في عمله .

ولكن ما هو هذا العمل على كل حال ؟ . . ان ذلك اليهودي القصير
ابدى الكثير من الغموض حقا . لقد قال له في غير اكثرات ، كما لو ان
مائة جنيه مبلغ يستهان به : « لك ان تقبل او ان ترفض . . » مائة
جنيه ! . . في حين انه كان خاوي الوفاض . ومع ذلك فقد ادرك ان
اليهودي القصير لم يصدقه ، والمشكلة مع اليهود هو اننا لا نستطيع ان
نخدعهم في الناحية المالية بالذات . . لكنهم يقرأون افكارنا .

وكان قد سأله في غير اكثرات : الا يمكنك ان تقدم لي معلومات اكثر؟
ولكن مستر اسحق موريس هز رأسه في قوة وقال : كلا يا كابتن

لومبارد . ان عميلي يعتقد انك رجل شهم واقع في مأزق ، وقد صرح لي
ان اعطيك مائة جنيه على ان تمضي في نظير ذلك الى ستيكلهافن بديفون .

واقرب محطة اليها هي اوكسبريدج ، وهناك ستجد في انتظارك زورقا
بخاريا سيمضي بك الى جزيرة الهندي حيث تكون تحت تصرف عميلي .

سأله لومبارد فجأة : وكم يوما سأقضي هناك ؟

- اسبوع على الاكثر .

وقال الكابتن لومبارد وهو يشد شاربه : من المفهوم طبعا انه لا يمكن ان يطلب مني الاقدام على عمل غير مشروع .
والقى لومبارد ، وهو ينطق بهذه العبارة ، نظرة سريعة الى محدثه .
وارتسمت ابتسامة صغيرة على شفتي اليهودي المكتنزتين وقال بلهجة الجدد :

- طبعا . اذا طلب منك الاقدام على عمل غير مشروع فان لك مطلق الحرية في الرفض .
لعنة الله على هذا اليهودي المعسول القول . لقد ابتسم ، ولا ريب انه يعرف ان لومبارد قد اقدم في الماضي على اعمال كثيرة لا يقرها القانون ، ولقد اوشك ان يقع مرة او مرتين ولكنه استطاع النجاة ، وما كان ليتردد كثيرا في الاقدام على اي شيء .
ولكن فيم الانزعاج مسبقا ؟ .. انه ينوي ان يستمتع بوقته فسي جزيرة الهندي .



وفي احدي العربات ، جلست اميلي برنت ، معتدلة القامة ، كهادتها ، على الرغم من انها قد بلغت الخامسة والستين من عمرها ، كانت لا تقر الاهمال او التهاون ، فقد كان ابوها الكولونيل من المدرسة القديمة ، وكان صارما في كل ما له صلة بالزمن والهندام .

اما الجيل الجديد فكان لا يعنى بهندامه ولا بأي شيء اخر .
كانت جالسة وقد احيطت بها هالة من الاعتدال والمبادئ الصارمة ، في عربة من عربات الدرجة الثالثة ازدحمت بالمسافرين ، وقد تغلبت على افتقارها الى الراحة وعلى الحر ، فان الناس في ايامنا هذه ، يتضايقون من اي شيء ، فلا بد لهم من المخدر قبل خلع الضرس او من اقراص منومة اذا عز عليهم النوم ، ويسترخون في مقاعدهم وفوق وسائلهم .

وزمت مس برنت شفتيها وودت لو ان تلقن هؤلاء الناس درسا .
واستعادت في ذهنها اجازتها في السنة الماضية . سيختلف الامر هذه السنة ، ففي جزيرة الهندي . .

وقرات في ذهنها مرة اخرى الرسالة التي جاءتها والتي حفظتها عن ظهر قلب : «عزيزتي مس برنت» ،

يطيب لي ان اعتقد انك ما زلت تتذكريني ، فقد قضينا معا شهر
اغسطس منذ سنوات ، في بنسيون ببلهافن ، وراينا اننا نتفق في كثير من
الامور .

وانا الان اقوم بتأسيس بنسيون في جزيرة كبيرة باقليم ديفون .
وقد رايت ، انني لكي افلح في هذا المشروع ، لا بد من ان اجمع بين
مطبخ بسيط ممتاز وامرأة ظريفة من الجيل القديم . . . اف للمصري
وللجراموفونات في منتصف الليل ! . . ويسرني لو ان تستطيعي الحضور
لقضاء اجازتك في جزيرة الهندي بصفة مجانية كضييفة لي ، فهل يوافقك
بداية شهر اغسطس ؟ ما رايك في اليوم الثامن منه ؟
مع خالص تمنياتي .

« ا . ف . »

ولكن ما اسمها ؟ . ان التوقيع غير واضح . واذ فقدت اميلي برنت
صبرها قالت :

- ان اناسا كثيرين يوقعون بطريقة يتعذر بها قراءة اسمائهم .
واستعرضت في ذهنها الاشخاص الذين قضت اجازتها بينهم فسي
بلهافن ، حيث قضت الصيف لعامين متتابعين . . مدام . . ما اسمها ؟ . .
كانت هناك ابنة كاهن . . وتلك المدعوة مس ادلتون . . او مس اورمن كلا ،
كانت تدعى اوليفر طبعا ، نعم ، هذا هو اسمها .
جزيرة الهندي . . لقد تكلمت عنها الجرائد . . بخصوص ممثلة
سينما . . او لعل ذلك كان بخصوص مليونير امريكي .
ومهما يكن فان الجزيرة لا تساوي الكثير ، لانها لا تروق للكثيرين . .
بيد ان فكرة اقامتها في جزيرة بدت لها فكرة رومانسية . . ولكن ما ان
يستقر بالمرء المقام بها حتى يرى مساوئها ويسره ان يتخلص منها .
واختتمت مس برنت افكارها قائلة : مهما يكن فان اجازتي هذه السنة
لن تكلفني شيئا .

ذلك ان دخلها انخفض بكثير ولم تغل اكثر اسمها ربها يذكر . ولكن
ليتها تتذكر مسز او مس اوليفر هذه !

انحنى الجنرال ماك ارثر فوق نافذة مقصورته ، كان القطار يدخل
محطة اكستر ، حيث لا بد له ان يستقل قطارا اخر . ان هذه القطارات

الريفية اللعينة تتقدم ببطء شديد مع ان جزيرة الهندي ليست بعيدة .
لم يكن يعرف من هو مستر اوين هذا . . . ولكن طبقا للظواهر فلا بد
ان يكون صديقا لسبوف جاردر او جوني داير .
«سيكون بعض زملائك القدامى بيننا . . وسيسرهم ان يلتقوا بك وان
تبادلوا الحديث عن الايام الخوالي» .

والواقع انه لم يكن يطلب اكثر من استعادة الماضي مع الاصدقاء
القدامى . فقد خيل له في الايام الاخيرة ان اصدقاءه قد قاطعوه ونبذوه .
كل هذا بسبب تلك الشائعات السخيفة . كان الامر شاقا ، وكان يرجع
الى ثلاثين سنة ، ولم يعرف ارميتاج ان يمك لسانه ، ولكن ما الذي
كان يعرفه ذلك الثرثار ؟ . . . اوه . . . ولكن فيما الانزعاج ؟ . . .
ان المرء يتصور امورا كثيرة ، ويخيل له ان الاخرين ينظرون اليه
شذرا .

مهما يكن فسوف يروق له ان يرى جزيرة الهندي هذه التي اسهبت
الجرائد في الحديث عنها . لعل هناك شيء صادق في هذه الضجة التي
سرت والتي تقول ان البحرية البريطانية قد استولت عليها .
لا ريب ان ذلك الشاب المر روبسون ، المليونير الامريكي قد بنى فيها
بيتا فخما كلفه آلاف الجنيهات الانجليزية . . وهو ترف عظيم حقا .
اكستر ! . . لا بد له من الانتظار ساعة اخرى . . وعيل صبره ، وكان
يود لو ان يستمر . . .



كان الدكتور ارمسترونج يفود سيارته خلال وادي سالسبوري ،
واحس بالاعياء . . فان للمجد ثمنه . لقد جاء عليه وقت كان يجلس فيه
في عيادته بكل هدوء بشارع هاري ، وهو مرتد ثيابه ، تحيط به أحدث
الآلات والاجهزة الطبية وقطع الاثاث الفخمة . . كان ينتظر طوال النهار
نجاح مجهوده او فشله .

حسنا . لقد انتصر ، وابتسم له الحظ ، وساعدته اللبابة والكياسة .
وغني عن البيان ان نقول انه كان يعرف مهنته حق المعرفة . . ولكن لسم
تكن المعرفة بكافية لكي ينجح ، اذ لا بد من الفرصة كذلك . وقد واثقه
الفرصة . . التشخيص الصحيح وامتنان مريضتين . . وهما مريضتان
ثريتان من نساء المجتمع . . وقد تسببتا في شهرته .

« يجب ان تمضي لاستشارة ارمسترونج . انه طبيب شاب ، ولكنه كفاء جدا . لقد اختلفت بام الى اطباء كثيرين ، سنين طويلة ، ولكنه هو وحده عرف داءها على الفور . . » وكان لهذا القول فعل السحر .

وقد اصبح الدكتور ارمسترونج الان طبيبا معروفا ، وعرف رواجها كبيرا بحيث لم يكن ليجد دقيقة واحدة يخلو فيها الى نفسه . كانت ايامه كلها مملوءة . ولهذا سره ان يغادر لندن في صباح ذلك اليوم من ايام اغسطس ، وان يمضي لقضاء بضعة ايام في جزيرة بشاطيء ديفون . ولكنها ليست اجازة بمعنى القول ، فان الخطاب الذي جاءه كان يتكلم في غموض . ولكن لم يكن هناك اي غموض في الشيك الذي كان مرفقا به . . اتعاب خيالية . لا ريب ان آل اوين هؤلاء قوم اثرياء . ويبدو ان الزوج كان منزعجا بخصوص صحة زوجته ، واراد ان يتثبت من طبيعة المرض الذي تشكو منه دون ان تشك في شيء ، فانها ترفض ان تذهب الى اي طبيب ، وأعصابها . .

الاعصاب ! هز الطبيب حاجبيه . يا للنساء وأعصابهن ! ومهما يكن فانه لا يصح له ان يشكو من الناحية التجارية ، فان نصف النساء اللاتي يأتين لاستشارته لا يشكون الا من الملل . ولكنه كان يحصرص على الا يصارحن بذلك ، وكان يزعم دائما انهن مصابات بمرض ما . لقد اوشك ان يسقط . . واصبح حطاما بشريا ، ولكنه تمالك نفسه تحت الصدمة ، وفي يوم وليلة كف عن الشراب ونجا بأعجوبة .

وسمع بوقا يدوي خلفه في صوت اصم ، ومرقت بجواره سيارة كبيرة من طراز سوبر دالمان وهي تندفع بسرعة مائة وثلاثين كيلومترا فسي الساعة . واوشك ان ينقلب بسيارته في الخندق الذي يمتد بطول الطريق . . . شاب اخر من هؤلاء الشبان المجانين الذين ينهبون الارض نهبا . . لم يكن الطبيب يشعر بأي ميل من نحوهم . وقد نجا الان بمعجزة .



انطلق توني مارستون كالقنبلة في قرية بير الصغيرة وهو يقول :
- تبا لهذه السيارات التي تزحم الطريق وتحول بينك وبين الانطلاق كما تريد . والشيء الذي يثير الغيظ هو ان اصحابها يلتزمون منتصف الطريق ، وقد اصبح من المتعذر قيادة سيارة في انجلترا . ما اجمل طرقات فرنسا ، فان في استطاعة المرء ان ينطلق فيها حقا .

هل يجب ان يتوقف هنا لكي يتناول مرطبا او ان يتابع طريقه ؟ ان امامه متسعا من الوقت ، فلم يعد هناك غير مائة كتلومترا . سوف يطلب كأسا من الجعة او قدحا من الليمونادة بالزنجبيل . . يا له من جو خانق ! سوف يلهو مع الاخرين كما يحلو له في تلك الجزيرة لو استمر هذا الجو الجميل ، ولكن من هم هؤلاء الاخرون ؟ . . القى انتوني مارستون على نفسه هذا السؤال ، واجاب عليه في نفس الوقت فقال لا ريب انهم بعض محدثي النعمة ، وان آل بارجر لا مثيل لهم حقا في الوقوع على مثل هؤلاء القوم ، ولا ريب ان المسكين اصبح مفلسا تماما لكي يبلغ هذه المرحلة ! ولكن ليته يجد لديهم مشروبات معتقة ، فان مثل هذا الامر مشكوك فيه مع الاغنياء الجدد . ومما يؤسف له ان الشائعات التي تدور حول شراء الممثلة جابرييل ثارل لهذه الجزيرة كاذبة ولا تستند الى اي اساس من الصحة ، فقد كان يؤثر ان ينضم الى حلقة المعجبين بالممثلة الجميلة ، ولكن لعله يلتقي في الجزيرة ببعض الفتيات الجميلات . واذ خرج من الحانة ، تمطى ثم القى نظرة الى السماء الزرقاء ، وركب سيارته .

وتأمله نساء كثيرات . كانت قامته الطويلة وشعره المجعد ووجهه الملوح وعينه الزرقاوان قد اثارت اعجابهن . وضغط على مفتاح الحركة ، فانطلقت السيارة على الفور . ووقف الاهالي على جانبي الطريق بدافع الحرص والحذر ، وراح الصبية يتابعون العربية الفخمة في ذهول .



كان مستر بلور يسافر في القطار البطيء القادم من بليموث ، وكان يشاركه في مقصورته رجل مسن له عينان مغمصتان ، ويبدو من مظهره انه بحار ، وكان في ذلك الوقت نائما .

وكان مستر بلور يكتب في عناية كبيرة في دفتر صغير وهو يقول محدثا نفسه : ان القائمة هذه المرة كاملة . اميلي برنت وفيرا كلايتون والدكتور ارمسترونج ، وانتوني مارستون والقاضي العجوز وفيليب لومبارد والجنرال ماك ارثر والخادم وزوجته ، مستر ومسز روجرز . وأطبق مفكرته ودسها في جيبه ، ثم القى نظرة الى الركن الذي يرقد فيه زميله في السفر وقال في صوت منخفض : انني اخطأت واضفت

واحدا زيادة .

وفكر لحظة ثم قال: سيكون العمل سهلا جدا ، ولا يمكن ان اخطيء ،
وارجو الا ينم مظهري عن شيء .

ونفض وراح يفحص نفسه في مرآة المقصورة ، وعكست المرآة صورة
رجل حربي المظهر ، بوجه جامد خال من اي تعبير ، وعينين رماديتين
وشفتين يعلوهما شاربه صغير .

وقال يحدث نفسه : الحق ان من يراني يحسبني ميغورا . . آه ، كلا . .
انني نسيت الجنرال . . ان هذا الرجل المتزمت لن يلبث ان يكشف
امري .

واستطرد يناجي نفسه قائلا : ان افريقيا الجنوبية هي مجال
اختصاصي ، ولا يمكن ان يكون اي من هؤلاء الاشخاص قد ذهب اليها .
وحيث انني قرأت كل شيء عن هذه المنطقة فاني استطيع ان اتحدث عنها
كما لو انني اعرفها حقا .

ولحسن الحظ ان هناك انواعا كثيرة من المستعمرين ، وكرجل اصاب
ثروة في افريقيا الجنوبية ، كان مستر بلور يتباهى بأنه يستطيع ان
يتغفل بسهولة في اي مجتمع .

جزيرة الهندي . . تذكر انه اقام فيها بعض الوقت وهو صبي ، وهي
عبارة عن صخرة كبيرة تثير الاشمئزاز ، وتحط عليها طيور النورس ، وتقع
على بعد الف وخمسمائة متر تقريبا من الشاطئ . وقد اكتسبت اسمها
هذا لانها تشبه رأس رجل يبدو كما لو كان من الهنود . وانها لفكرة غريبة
حقا ان يشيد احد بيتا فوقها . وانه لمن المزعج ان يعيش المرء في جزيرة
حين تهب العاصفة . ولكن اصحاب الملايين لهم نزوات عجيبة .

واستيقظ الرجل المسن وهو يقول : لا يمكن ان يتوقع الانسان شيئا
وهو في البحر . . لا يمكن اطلاقا .

قال مستر بلور في شيء من العزاء : هذا صحيح ، فلا يمكن ان يدري
احد ما ينتظره .

وسعل البحار في صوت ضعيف وقال : هناك عاصفة على الابواب .

اجابه مستر بلور : كلا . كلا يا صاحبي ، ان الجو جميل .

غضب الرجل المسن وقال : اقول لك ان العاصفة على الابواب . انني
احس بها .

قال بلور مسالما : لعلك على حق .

وتوقف القطار فنفض الرجل قائلا : انني ساهبط هنا .

وراح يعالج الباب لكي يفتحه . وهب مستر بلور لمساعدته . ورفع
البحار يده في شيء من الوقار وقال قبل ان يهبط على الرصيف : استغفر
وصل لربك فان يوم الحساب يقترب .
وهبط الى الرصيف اخيرا ورفع عينيه نحو مستر بلور وقال له في
وقار : انني اخاطبك انت ايها الرجل . استغفر الى ربك وصل له فان يوم
الحساب قريب جدا .
وتربع مستر بلور فوق مقعده وقال يحدث نفسه : انه الى يوم
الحساب اقرب مني بكل تأكيد .
وكان مخطئا في ظنه هذا .

- ٢ -

وقفت جماعة صغيرة مترددة امام محطة او كبريدج ، وخلفها بعض
الحمالين محملين بالحقائب والامتعة . ونادى احدهم قائلا : جيم !
واقترب منهم سائق سيارة اجرة وسألهم بلهجة اهالي الدينون :
- هل تذهبون الى جزيرة الهندي ؟
رد عليه اربعة اصوات بالايجاب ، وتبادلوا النظر فيما بينهم .
وتحول سائق سيارة الاجرة الى القاضي وورجريف بعد ذلك اذ رآه
اكبر الجماعة سنا وخاطبه قائلا :
- هنا سيارتان يا سيدي ، ويجب ان تنتظر احدهما قطار الركاب
القادم من اكستر ، بعد خمس دقائق او ست . . فهناك مسافر اخنر
سياتي به ، ولعل احدكم يرضى ان ينتظر قليلا حتى لا يزحم الاخرون
بعضهم البعض .
اسرعت فيرا كلايتون تقول ، شاعرة بوظيفتها الجديدة كسكرتيرة :
- سأنتظر انا اذا اردتم .
ونظرت الى الثلاثة الاخرين ، وفي نظرتها ولهجتها رنة خفيفة آمرة تنم
عن نوع العمل الذي تقوم به ، فقد استخدمت نفس اللهجة التي تستخدمها
في اصدار اوامرها لتلاميذها اثناء لعب التنس .
وقالت مس برنت في جدة : شكرا .
ثم خفضت رأسها وركبت سيارة الاجرة ، وكان السائق قد فتح لها
الباب . وتبعها القاضي ، اما لومبارد فقد جازف قائلا :
- سأنتظر مع الانسة . .

اكملت فيرا قائلة : كلايتون .

- اما انا فاسمي لومبارد .. فيليب لومبارد .

وحمل الحمالون سيارة الاجرة بالحقائب التي كانوا يحملونها . وفي داخل السيارة قال القاضي في حذر : ان الجو جميل اليوم . اجابت مس برنت : هذا صحيح .

وقالت تحدث نفسها انه رجل محترم جدا ، يختلف كل الاختلاف عن هؤلاء المدعويين الذين نلتقي بهم في البنسيونات على شاطئ البحر . الواضح ان مستر ومسز اوين يعرفان اناسا من المجتمع .

وسألها القاضي وورجريف : هل تعرفين هذه الناحية من انجلترا ؟ - سبق ان ذهبت الى كورنواي وثوركاي ، ولكن هذه اول مرة ازور فيها اقليم ديفون .

قال القاضي : وانا كذلك .

وانطلقت سيارة الاجرة .

وقال سائق سيارة الاجرة الثانية يسأل الاثنين اللذين بقيا : الا تريدان الانتظار داخل السيارة ؟

اجابت فيرا في صوت قاطع : ابدأ .

وابتسم الكابتن لومبارد وقال : ان هذا المكان المشمس يروق لبسي كثيرا ، الا اذا كنت تفضلين ان ننتظر داخل المحطة ؟

- آه . كلا . انني مسرورة جدا اذ لا ارى نفسي امام تلك العربات الخائقة .

قال : ان السفر في السكة الحديد في مثل هذا الحر لمحنة كبيرة . واردفت فيرا تقول : ارجو ان يستمر الجو على هذا فان الصيف في انجلترا يدخر لنا مفاجآت كثيرة .

والقنى لومبارد عندئذ سؤالا غريبا اذ قال : هل تعرفين هذه الناحية من انجلترا جيدا يا انسة ؟ ..

- كلا . انني قدمت اليها لأول مرة .

ثم اردفت تقول كما لو كانت قد قررت منذ البداية ان تحدد موقفها من آل اوين :

- بل انني لم ار مخدمتي حتى الان .

- مخدمتك ؟

- نعم ، فانا سكرتيرة مدام اوين .

- آه . انني فهمت .

وتغير موقفه على الفور وقال في جراحة اكبر : هذا امر غير متوقع .
ضحكت فيرا وقالت : ولماذا ؟ .. انني لا اظن ذلك . لا ريب ان
السكرتيرة الخاصة لمدام اوين مرضت فجأة فأبرقت الى احد مكاتب العمل
لتبحث عن سكرتيرة اخرى ، وكان ان ارسلوني انا .
- آه . هكذا تقع الامور اذن . وماذا يحدث اذا لم ترق لك الوظيفة
بعد ان تستقيم لك الاقامة في البيت .

ضحكت فيرا من جديد وقالت : اوه . انها وظيفة مؤقتة ، اثناء
الاجازة . ان لدي وظيفة ثابتة في مدرسة للبنات والحقيقة انني اتلطف
لرؤية جزيرة الهندي منذ ان راحت الجرائد تتحدث عنها . اهي جميلة
الى هذا الحد ؟

اجاب لومبارد : لا ادري ، فأنا نفسي لم ارها بعد .
-حقا ؟ لا ريب ان آل اوين تحمسوا . ولكن من هؤلاء الناس ؟
فكر لومبارد لحظة . لقد اصبح الموقف دقيقا . هل يجب ان يزعم
بأنه سبق ان رأهم ام لا ؟ واسرع بتغيير مجرى الحديث فقال :
- آه .. يوجد دبور على ذراعك . كلا .. لا تتحركي .
ولكي يقنعها هس الحشرة بيده وقال : انه طار .
- شكرا لك يا سيدي . ان الدبابير كثيرة هذا الصيف .
- لا ريب ان السبب في كثرتهم هي الحرارة ، هل تعرفين من
نتظر هنا ؟

- ليست لدي اية فكرة .
وسمع صوت القطار وهو يقترب . وقال لومبارد : ها هو القطار قادم .



هبط من القطار رجل طويل القامة ، عسكري المظهر ، شعره قصير
يخوطه المشيب وله شارب صغير يعنى به عناية كبيرة .
وكان خلفه حمال يزرع تحت ثقل حقيبة متينة من الجلد ، وأشار
الرجل الى فيرا ولومبارد ، فتقدمت فيرا في هدوء طبيعي وقالت :
- انا سكرتيرة مدام اوين ، سوف نستقل هذه السيارة .
ثم اردفت تقول : اقدم لك مستر لومبارد .
وقيم الواقد الجديد بعينيه المكدودتين بحكم السن الكابتن لومبارد .
وقال يحدث نفسه :

- انه شاب وسيم . ولكن فيه شيئا لا يروق لي .
 وجلس الثلاثة في سيارة الاجرة ، وما هي الا لحظة حتى انطلقت بهم
 في شوارع مدينة اوكلريدج الصغيرة الهاجعة ، ثم انعطفت بعد ذلك الى
 الطريق الكبير المؤدي الى بليموث ، وبعد نحو الف وخمسمائة متر دلفت في
 متاهة من الطرق الريفية الخضراء الوعرة .
 وقال الجنرال ماك ارثر : انني اجهل كل شيء عن اقليم ديفون ، فان
 بيتي الصغير يقع في الشرق في حدود اقليم دورست .
 وقالت فيرا : ان هذا الريف جميل ، وهذه التلال الخضراء والارض
 الحمراء تسر الناظرين حقا .
 وقال لومبارد في لهجة الناقد : هذه الاراضي تبدو لي منخفضة جدا
 واني اوثر الاراضي الفسيحة حيث يمتد البصر الى مدى بعيد .
 قال الجنرال ماك ارثر : افهم من هذا انك طففت ببلاد كثيرة .
 هز لومبارد كتفيه في غير اكتراث وقال : اوه . انني تنقلت في كل
 بقاع العالم تقريبا .
 وقال يحدث نفسه : ان هذا العسكري العجوز سيسألني بكل تأكيد
 هل كنت في سن تسمح لي بحمل البندقية اثناء الحرب العالمية . ان هؤلاء
 العسكريين لا يفكرون في شيء غير الحرب .
 ولكن الجنرال ماك ارثر لم يذكر اية اشارة عن الحرب .
 وبعد ان ارتقوا التل المنحدر هبطوا الى قرية ستيكهافن ، وهي قرية
 صغيرة بها بضعة بيوت واكشاك للصيد على الساحل .
 ووقفوا يتأملون ، لأول مرة جزيرة الهندي ، وقد بدت امامهم ، جنوبي
 البحر ووقعت عليها اشعة الشمس الفاربة .
 وهتفت فيرا مشدوهة : ولكننا ما زلنا بعيدين جدا عنها .
 كانت قد تصورتها مختلفة جدا وقريبة جدا من الساحل ، في وسطها
 بيت ابيض جميل ، ولكن لم تقع عينها على اي مبنى وانما رأت امامها
 صخرة ضخمة تشبه رأس رجل من قبائل الهنود . وبدا شكلها كئيبا .
 وسرت في بدنها رعشة .
 وامام حانة القرية الصغيرة جلس ثلاثة اشخاص هم القاضي الكهل
 بظهره المحدودب ومس برنت بقامتها المعتدلة ورجل اخر متين الجسم تقدم
 نحو الجماعة الجديدة وقال يقدم نفسه :
 - رأينا ان ننتظركم هنا وبهذا نستطيع ان نقوم برحلة واحدة .
 اسمحوا لي ان اقدم نفسي . اسمي دافيس وقد ولدت في الناتال بأفريقيا

الجنوبية .. ها .. ها ..

وقهقهته المرححة جعلت القاضي ينظر اليه في شيء من الاستياء . وعاد دافيس يقول في لهجة المضيف الكريم :

– هل يريد احدكم ان يتناول كأسا صغيرا قبل ان نبحر ؟

ولكن لم يقبل احد اقتراحه فاستدار ورفع اصبعه وقال :

– فلنمض اذن .. فلا ريب ان مضيفنا في انتظارنا .

وكان في استطاعته ان يلحظ شيئا من الضيق على وجوه المدعوين

الاخرين ، فقد بدا ان عبارته الاخيرة قد شلت افكارهم .

وردا على اشارة من دافيس تقدم رجل كان ينتظر بجوار الجدار

واقترب منهم . وكانت خطواته الرشيقة تدل على انه بحار . كان ملوح

الوجه ، داكن العينين ، حالم النظرة . وقال في هدوء بلهجة اهالي

اقليم ديفون :

– سيداتي ، سادتي .. هل تريدون الانتقال الى الجزيرة الان حالا ؟

ان الزورق على استعداد . يجب ان يأتي رجلان آخران بالسيارة ، ولكن

مستر اوين اصدر الي امره بالألا انتظرهما لانه يمكن ان يأتيا في اية لحظة .

نهض القوم وتبعوا البحار عبر جسر يقف امامه زورق بخاري . وقالت

اميلي برنت :

– انه زورق جميل .

قال البحار في اقناع : وهو متين وسريع يا سيدتي ، وسيصل بكم

الى الجزيرة بأسرع ما يمكن .

وقال القاضي وورجريف في صوت قاطع : ولكننا كثيرون .

– انه يمكن ان يحمل ضعف عددكم يا سيدي .

تدخل فيليب لومبارد عندئذ وقال في صوت رقيق : اوه ، سوف يمر

كل شيء على ما يرام . ان الجو جميل .. والبحر هادىء .

وتركت مس برنت الرجل يساعدها في الانتقال الى الزورق دون

حماس كبير . وتبعها الآخرون . وحتى ذلك الوقت لم يجر اي حديث بين

أفراد الجماعة . وبدا ان كلا منهم كان يفحص الآخر . وعندما هم الزورق

بمفادرة المرسى توقف البحار والخطاف في يده ، فعلى الطريق المنحدر

اقبلت سيارة كبيرة يجلس امام عجلة القيادة منها شاب مشط شعره الى

الخلف وبدا تحت اشعة الشمس الفاربية كما لو كان الها وبطلا خرج من

جوف احدى اساطير الشمال .

وضفط على مفتاح سيارته فانبعث منها هدير هائل تردد صداه بين

صخور الخليج . وبدا انتوني مارستون في هذه اللحظة الغربية فسوق
مستوى البشر ، وقد بقي هذا الانطباع مطبوعا في ذهن الجميع .
جلس فريد فاراكوت بجوار المحرك وراح يفكر في الجماعة الغربية
التي تجلس في زورقه . لم يكن اي منهم من هؤلاء الضيوف الذين كان
يتوقع ان يمضي بهم الى مستر اوين . كان يتوقع ان يرى اناسا اكثر
اناقة ونساء في ثياب جميلة ورجالا يلبسون ثياب اليخت ويبدو عليهم
الثناء والجاه .

ولكن هؤلاء كانوا بعيدي الشبه عن ضيوف مستر المر روبسون ،
وارتسمت ابتسامة ساخرة وهو يستعيد ذكرياته . لقد كان المليونير يقدم
حفلات عظيمة كانت الشمبانيا تسيل فيها انهارا .

ولكن لا ريب ان مستر اوين هذا رجل يختلف عنه . وقد استغرب
فريد لانه لم ير مستر اوين حتى اليوم . ولم ير زوجته كذلك ، فلم يذهب
اي منهما الى القرية . كان مستر موريس يقوم بكل الطلبات ويسدد كل
الفواتير ، وكانت التعليمات واضحة جدا والدفع عاجل ، ولكن هذا لم
يمنع ان الاختلاف كان غريبا . كانت الجرائد تشك في ان هناك سرا ،
وكان فاراكوت معهم في هذا الرأي .

ولكن ، لعل الجزيرة ملك للانسنة جابريل ثارل على كل حال . ومع
ذلك فان هذه النظرية كانت تكذبها سحنة هؤلاء الركاب ، فلم يكن يبدو
على اي منهم انه يدور في محيط نجمة السينما .
وراح يدر بهم في ذهنه في برود .

فتاة عانس ساخطة . . كان يعرف هذا النوع جيدا ، وكان على
استعداد لان يراهن انها امرأة شرسة . والرجل العسكري تدل هيئته
عليه . . ثم هذه الفتاة الجميلة . . ليس فيها شيء غير عادي ، وليس فيها
ما يدل على انها من كواكب هوليوود ، وذلك الرجل الضخم المرح كان يفتقر
الى آداب السلوك ، ولعله تاجر اعتزل العمل . . خيل لفريد فاراكوت ان
هذا هو كل شيء . اما الشاب الاخر ، النحيف ، ذو العين الحادة والذي
يبدو عليه انه يتضور جوعا فان امره عجيب ، ربما هو الوحيد الذي يعمل
في الحقل السينمائي . صفوة القول ، انه لم ير في كل هؤلاء الا شخصا
واحدا يروق له ، وهو ذلك الزائر الذي اقبل في تلك السيارة ، وبها لها من
سيارة . ان احدا لم ير مثيلا لها ابدا في ستيكلهافن ، ولا ريب انها كلفته
مبلغا باهظا . ان مثل هذا الشاب ولد وفي فمه ملعقة من فضة ، ولو ان
الاخرين كانوا يشبهونه لما استغرب فاراكوت .

الحق ان امرهم كان غريبا .. كان غريبا جدا .
ودار الزورق البخاري بالصخرة محدثا دوامة كبيرة . وظهر البيت
عندئذ . وكانت الناحية الجنوبية من الجزيرة مختلفة تماما وتهبط فسي
منحدر نحو البحر . اما المبنى نفسه فكان منخفضا ومربعا ومشيدا على
الطراز المصري ، بنوافذ مقوسة تطل على الجنوب وتتلقى اشعة الشمس
كلها .

كان بيتا جميلا يتجاوب مع كل ما يمكن ان يحلم به المرء .
واوقف فريد فراكوت محركه ، ومضى الزورق في ببطء نحو خليج
صغير بين الصخور ، وقال فيليب لومبارد في لهجة جافة :
- لا ريب ان الرسو هنا متعذر اثناء العواصف .

اجاب فراكوت في مرح : لا يجب ان نفكر في الاقتراب من الجزيرة
اذا ما بدأت العاصفة .. احيانا تبقى المواصلات بين الجزيرة والساحل
مقطوعة لمدة اسبوع او اكثر .

واحتك جانب الزورق بالصخور . ووثب فريد فراكوت الى الشاطئ .
وساعد الركاب ، مع لومبارد ، في الهبوط . وربط فراكوت زورقه فسي
حلقة مثبتة في الصخور ثم قاد الجماعة نحو سلم منحوت هو الاخر ، في
الصخور .

وصاح الجنرال ماك ارثر يقول : آه . هذا جميل .
ومع ذلك فانه احس في قرارة نفسه بالقلق والانزعاج . وفكر يقول :
يا له من مكان فظيع لا يمكن الاقامة فيه .

ووجد المدعوون انفسهم في اعلا السلم ، في شرفة فسيحة . وعادت
ليهم شجاعتهم . وامام الباب الكبير المفتوح راوا رئيس الخدم يقف فسي
انتظارهم . وكانت سحنته شريفة ، تبدو عليه امارات الجد بحيث اطمأنوا
اليه . اما البيت نفسه فكان مدهشا ، والمنظر الذي تطل عليه الشرفة
يتجاوز كل التوقعات .

وتقدم الخادم ، وانحنى انحناء خفيفة . وكان نحيفا ، اشيب الشعر ،
وقور المظهر .

- سيداتي ، سادتي .. هلا تفضلتم بالدخول ؟
وكانت تنتظرهم في البهو الفسيح مشروبات كثيرة ، مختلفة الانواع .
وامام منظر الزجاجات استعداد انتوني مارستون هدوءه وبشاشته ،
فان هذه الطبقة الغربية لم تكن تتفق ابدا مع ميوله . كيف يخطر لباجر
هذا ان يرسله الى هذه الجزيرة ؟ .. ولكن الشراب كان جيدا على كل حال ،

والثلج متوافر .

ولكن ماذا يقول ذلك الخادم ؟

- آه ، اضطر مستر اوين الى ان يتأخر ولن يتمكن من الحضور قبل الغد ، وان رئيس الخدم يضع نفسه تحت تصرف المدعوين ، هل يريدون الذهاب الى غرفهم ؟ سوف يكون الطعام معدا في الساعة الثامنة .



تبعث فيرا مدام روجرز الى اعلا السلم . وفتحت الخادمة بابا فيي اخر الغرفة ، ودخلت الفتاة غرفة نوم جميلة ، تطل احدى نوافذها على البحر ، والاخرى على الناحية الشرقية . واطلقت فيرا كلايتون صيحة تدل على الفرح .

وقالت لها مدام روجرز :

- ارجو الا ينقصك شيء .

القت فيرا حولها نظرة . كانت حقائبها موجودة وقد افرغت مما فيها ، وفي ركن من الغرفة كان هناك باب مفتوح يفضي الى غرفة استحمام ، بلاطها ازرق فاتح . وقالت :

- كلا . لست بحاجة الى شيء . اشكرك .

- اذا اردت شيئا فما عليك الا ان تضغطي على الجرس يا انسة .

كانت مدام روجرز تتكلم في صوت رتيب عادي فيه لمسة من فضول . ونظرت فيرا الى هذه المرأة ذات البشرة الشاحبة نظرة فاحصة . كانت شبها حقيقيا ، مظهرها سليم تماما ، بشعرها المشوط الى الخلف وثوبها الاسود . وكانت عيناها الشاحبتان المتحركتان لا تنفكان تنظران ذات اليمين وذات اليسار . وقالت فيرا تحدث نفسها : يخيل لي ان مدام روجرز جائفة من ظلها .

وكان هذا حقا ، فقد كانت تبدو فريسة خوف مميت .

وسرت رعشة في بدن الفتاة وتساءلت مم تخاف هذه المرأة التعسة ؟

وقالت في رفق :

- انا السكرتيرة الجديدة لمدام اوين . لا ريب انك على علم بذلك ؟

اجابتها مدام روجرز : كلا . انني لا اعرف شيئا . سلمت لي قائمة

باسماء السادة والسيدات لكي اعد لكل منهم غرفته .

سألته فيرا : الم تحدثك مدام اوين عني ؟

- انني لم ار مدام اوين بعد . اننا لم نأت هنا الا منذ يومين .
فكرت فيرا : ما اغرب آل اوين هؤلاء !
ثم قالت في صوت مسموع : هل الخدم كثيرون ؟
- لا يوجد غيري انا وروجرز يا انسة .

قطبت فيرا حاجبيها . ثمان من المدعويين في البيت . اي عشرة اشخاص بما في ذلك مستر ومدام اوين وخدامين اثنين فقط للاشراف على خدمتهم !

وآردفت مدام روجرز : انني طاهية ممتازة ، وروجرز قدير في اعمال البيت ، ولكنني لم اكن اتوقع مثل هذا العدد من الضيوف .
- وكيف ستتصرفين ؟

- اطمئني يا انسة ، سأعرف كيف ادبر امري . اما اذا ارادت مسز اوين اقامة حفلات فلا ريب انها ستأتي بخدم اخرين للمساعدة .
قالت فيرا : ارجو ذلك من اجلك .

وانصرفت مدام روجرز في هدوء ودون ان يصدر منها صوت .
ومضت فيرا الى النافذة وجلست على الحاجز . بدا لها كل شيء في هذا البيت غريبا وشاذا . . غياب الخدم ، ومدام روجرز التي تبدو كشبح من الاشباح ، والمدعويين . . كان هؤلاء الآخرون أشد غرابة من الباقي وغير متجانسين على الإطلاق .

وفكرت تقول : مهما يكن فقد كنت اود ان ارى مستر ومسز اوين ، وان اكون لنفسي رأيا بخصوصهما .

ونفضت ، وراحت تمشي في غرفتها وهي فريسة للانفعال .
كانت غرفة نوم كل ما فيها حديث . . الديكور والسجاد ، والجدران مدهونة بطلاء باهت والمرآة الكبيرة تحيط بها المصابيح الكهربائية . وفوق المدفأة قطعة ضخمة من الرخام تبدو تحفة جميلة وتمثل دبا في وسطه منبه ، ولصق الحائط ، فوق المدفأة اطار من المعدن البراق فيه قطعة من الرق مسجل عليها اغنية من اغاني الاطفال .

ووقفت فيرا امام المدفأة وراحت تقرا مقاطع الاغنية التي طالما سمعتها وهي طفلة صغيرة :

عشرة اطفال هنود مضوا لتناول العشاء .
اختنق احدهم فلم يبق منهم الا تسعة .



تسعة اطفال هنود ظلوا سهارى حتى وقت متأخر من الليل ،
ونسي احدهم ان يصحو فأصبحوا ثمانية .



ثمانية اطفال هنود سافروا الى اقليم ديفون
صمم احدهم على البقاء هناك فأصبحوا سبعة



سبعة اطفال هنود راخوا يكسرون الخشب بالبلطة
شطر احدهم نفسه قسمين فلم يبق منهم الا ستة



سته اطفال هنود اخذوا يلعبون حول خلية نحل
لسع دبور احدهم فلم يبق منهم غير خمسة



خمسة اطفال هنود ذهبوا لدراسة القانون
صار احدهم محاميا فلم يبق منهم الا اربعة



اربعة اطفال هنود ركبوا متن البحر
ابتلع سمك القرش واحدا منهم فلم يبق الا ثلاثة



ثلاثة اطفال هنود ذهبوا الى حديقة الحيوانات
قتل الدب احدهم فأصبحوا اثنين



طفلان من الهنود جلسا تحت اشعة الشمس
اصيب احدهما بضربة شمس فلم يبق غير واحد



طفل هندي الفسى نفسه جيدا
فشنق نفسه ولم يبق منهم احد



لم يسع فيرا الا ان تبتمس طبعاً .. أليست موجودة في جزيرة
الهندي ؟

ومضت فجلست بجوار النافذة لكي تتأمل منظر البحر .
ما اوسع المحيط ! لم تكن ترى من مكانها هذا اية قطعة من اليابسة .
وانما كانت ترى مساحة كبيرة من الماء الازرق الذي يتموج تحت اشعة
شمس الغروب .

البحر هادىء اليوم .. ولكنه قاس في اغلب الاحيان .. البحر الذي
يطويك في هاويته .. وتفارق .. تفارق .. تفارق .
كلا . انها لا تريد ان تتذكر .. لا تريد ان تفكر في هذا الامر بعد
الان . فكل ذلك قد طواه الماضي .

هبط الدكتور ارمسترونج من الزورق الى جزيرة الهندي في نفس
اللحظة التي غابت فيها الشمس خلف الافق . كان قد ثرثر مع النوتسي
اثناء الطريق . وحاول ان يعرف منه شيئاً عن صاحبي الجزيرة ، ولكن اما
ان فراكوت لم يكن يعرف شيئاً او انه لم يكن على استعداد للكلام .

واضطر الدكتور ارمسترونج الى الحديث عندئذ عن الجو والصيد .
كانت رحلته الطويلة في السيارة قد ارهقته واتعبت عينيه ، فقد كان
منطلقاً نحو الغرب ، وكانت اشعة الشمس تشرق في وجهه طوال فترة
بعد الظهر .

ولكن البحر والهدوء الشامل سوف يبددان تعبهُ . كان يسود لو ان
يأخذ اجازة طويلة طبعاً ولكنه لم يكن يستطيع ان يمنع نفسه هذا الترف .
ولم يكن ذلك بسبب المال ، وانما كان يهمله الاحتفاظ بعملائه قبل كل شيء ،

فان الناس سرعان ما ينسى بعضهم البعض في هذه الايام ، خاصة وانه ،
الان وقد وطم مركزه ، لا بد له من ان يعمل دون انقطاع .
وفكر ، سأحاول الليلة ان اوهم نفسي بأنني لن أعجل بالعودة الى
لندن ، وبأنني فرغت من شارع هاري وكل ما يتعلق به .
وكلمة هندي فيها قوة سحرية ، وتعييد الى الازهان كل انواع اللهو
والمرح . واذا ما هبط اليها المرء فقد كل صلة له ببقية العالم ، فان
الجزيرة وحدها عالم بأثره . . عالم قد لا يعود منه المرء . . واردف
يقول :

- سأحاول ، ولو مرة واحدة ، ان اترك خلفي كل مشاكل اليومية .
وابتسم ، وراح يبني مشاريع مدهشة للمستقبل .
وكان لا يزال يبتسم وهو يرقى الدرجات المنحوتة في الصخور .
وفي مقعد بالشرفة ، كان يجلس رجل مسن بدا منظره مألوا للكتور
ارمسترونج . . اين رأى هذا الوجه الشبيه بوجه الضفدعة ، وهذا العنق
الذي يشبه عنق السلحفاة ، وهذا الظهر المحدودب وهاتين العينين
الشاحبتين الماكرتين ؟ . . آه ، نعم ، انه القاضي وورجريف الكهل . لقد
ادلى ارمسترونج بشهادته امامه مرة . وكان الكهل يبدو دائما كسولا ولكنه
كان داهية في كل ما له علاقة بالقانون ، وكان له نفوذ كبير على المحلفين ،
ويقال انه كان يحملهم على تغيير قرارهم طبقا لارادته . وقد جعلهم يصدرون
احكاما بالاعدام في حالات كثيرة . . صفوة القول انه كان قاضيا شرسا
يرسل الناس الى المشنقة بسهولة كبيرة .

وانه لمكان عجيب للقاء به ، في هذه الجزيرة ، بعيدا عن بقية العالم .
قال القاضي وورجريف يحدث نفسه : ارمسترونج ! . . انني اتذكر
انني رأته على منصة الشهود . . رجل محترم وحريص . . ولكن كسل
الاطباء واطباء شارع هاري اسوا من الجميع .

وعاد ذهنه الميال الى السوء الى الحديث الذي تبادله اخيرا في نفس
هذا الشارع مع احد هؤلاء الاطباء المعسولين . وقال في صوت مرتفع :
- ان المشروبات في البهو .

قال الدكتور ارمسترونج : سأذهب لتحية صاحب القصر وزوجته .
أطبق مستر وورجريف جفنيه ، فزاده ذلك شيئا بثعبان وقال :
- غبي !

اجفل الطبيب وقال : لماذا ؟

اجابه القاضي : ليس للبيت صاحب ولا صاحبة ، والموقف من اشد

المواقف غرابة ، ولا افهم شيئاً .
حدق الدكتور ارمسترونج فيه لحظة طويلة ، واذ خيل له انه اخلد الى
النعاس اذا به يسأل فجأة :

– هل تعرف كونستانس كولنجتون ؟

– ايه ؟ .. كلا . لا اظن ذلك .

– لا اهمية . انها امرأة مضحكة على كل حال وخطها يتعذر قراءته .

واني اتساءل اذا لم اكن قد اخطأت العنوان .

هز الدكتور ارمسترونج رأسه ، وتابع طريقه حتى البيت .

وفكر القاضي وورجريف لحظة في حماقة كونستانس كولنجتون .

كانت في هذا اشبه بنات جنسها .

وانتقلت افكاره الى السيدتين اللتين جاءتا الى الجزيرة معه ..

العانس ذات الشفتين المزمومتين والمرأة الشابة . لم يشعر نحو هذه

الاخيرة بميل كبير . وقال في نفسه انها واحدة من هؤلاء الفتيات الوقحات

اللاتي لا يملكن الاضطراب ابدا . آه . ولكنهن ثلاث من النسوة ، اذا

اضاف اليهما زوجة روجرز . وان هذه الاخيرة لمخلوقة غريبة الاطوار ،

يبدو عليها الخوف . انها هي وزوجها لا غبار عليهما ، ويبدو انهما يعرفان

مهنتهما جيدا .

وفي هذه اللحظة بالذات ظهر روجرز بالشرففة فناداه القاضي

وقال له :

– هل تعرف اذا كانت الليدي كونستانس كولنجتون ستاتي الليلة .

نظر روجرز اليه بعينين متسعيتين وقال : كلا يا سيدي لا اظن ان

احدا سيأتي .

رفع القاضي حاجبيه واكتفى بأن دمدم قائلاً : هذه المسألة مريبة !



كان انتوني مارستون واقفا تحت الدش يفتسل في نشوة ويحرك
اعضائه التي جمدها رحلته الطويلة في السيارة . وكانت تدور برأسه
افكار قلة لانه كان رجلاً حساساً يحب الحركة .

وكان يفكر : يجب ان استقر على رأي .

وتوقفت افكاره عند هذا الحد .

الماء الساخن المدهش .. والاعضاء المرهقة لفرط التعب .. سوف

يخلق ذقنه ثم يتناول شرابا .. ثم العشاء بعد ذلك .



كان مستر بلور يعهد رباط ياقته . وكان هذا العمل يضايقه كل المضايقة . ولكن أهو ذو هيبة ووقار قبل كل شيء ؟ . نعم . لم يبد حد ودا كبيرا نحوه .. وانه لأمر غريب ان يتبادل هؤلاء الناس النظرات .. كما لو كانوا يعلمون .

ولكن عليه هو ان يكون فوق الظروف ، ولا بد له من ان يقوم بالمهمة التي قبلها . ورفع عينيه ونظر الى الاغنية الموضوعة في الاطار فوق المدفأة . انها لفكرة طيبة ان علفت هذه الاغنية في هذا المكان . وفكر يقول : اتذكر انني زرت هذه الجزيرة وأنا طفل ، وما كنت اعتقد انني سأعود اليها مكلفا بمثل هذه المهمة . ولكن لحسن الحظ اننا لا نعرف المستقبل .



راح الجنرال ماك ارثر يرغي ويزبد بينه وبين نفسه . فقد بدأت هذه القصة تثقل عليه ، ولم يكن يتوقع مثل هذا الاستقبال . كان يود لو ان يهتدي الى حجة لكي ينصرف ويتخلص من هذا الامر . ولكن الزورق البخاري عاد الى القرية ، وكان لا بد له من البقاء فسي الجزيرة ، ثم ان المدعو لومبارد كان رجلا غريب الاطوار ، لم يكن صريحا ابدا ، وانه لعلى استعداد لان يقسم بأن هذا الرجل ليس صادقا ابدا .



عندما دق الجرس ايدانا بموعد العشاء خرج فيليب لومبارد من غرفته وتقدم نحو السلم في خطوات رشيقة صامتة كخطوات الفهد .. كان فيه شيء من المكر ، وكانت هيئته تعيد الى الذهن هيئة الفريسة التي يحلو للمرء ان ينظر اليها . وكان بيتسم في قرارة نفسه .
- اسبوع ؟ .. آه .. سوف ينتهز الفرصة ويستمتع بوقته .



وكانت اميلي برنت تجلس في غرفتها وقد ارتدت ثوبا من الحرير الاسود ، وراحت تقرا في الانجيل في انتظار موعد العشاء .
«وسيلقي بالكفار في الهوة التي حفروها بأنفسهم ، وستطأ اقدامهم الفخ الذي نصبوه ، وسيكشف الرب عن نفسه يوم الحساب ، وسيقع الاشرار في الشرك التي نصبوها بأنفسهم ويلقي بهم في النار» .
وزمت شفيتها وأطبقت الكتاب المقدس . ونهضت . وعلقت على صدرها حلية من المرو وهبطت لتناول العشاء .

- ٣ -

كان العشاء على وشك الانتهاء ، وكان الطعام شهيا والشراب معتقا ، وقام روجرز بالخدمة على اكمل وجه .
وكان المدعوون جميعا قد تخلوا عن قلقهم وجزعهم ، وانطلقت السننهم . وكان مستر وورجريف القاضي قد تأثر من النبذ الجيد فراح يتكلم ويرسل النكتة وراء النكتة في سخرية لاذعة ، واخذ الدكتور ارمسترونج وانتوني مارستون يصفيان اليه بسرور . وراحت مس برنت تثرثر مع الجنرال ماك آرثر وقد اكتشف كل منهما في الاخر نقاطا مشتركة . اما مسز كلايتون فقد راحت تلقي على مستر دافيس اسئلة موضوعية عن افريقيا الجنوبية . وكان دافيس يعرف هذا الموضوع كل المعرفة ، وراح لومبارد يتابع حديثهما . ورفع عينيه مرة او مرتين وقد قطب جبينه ، واخذ ينقل بصره حول المائدة خلسة وينظر الى المدعوين الاخرين نظرة دارسة . وفجأة ، صاح انتوني مارستون يقول : هذا عجيب !.. اعني هذه التماثيل الصغيرة .

فقد كانت هناك ، في وسط المائدة ، صينية عليها بضعة تماثيل من الخزف . وقال انتوني :

- انها تماثيل لهود .. جزيرة الهود ؟ .. لا ريب ان الفكرة آتية من هنا ..

انحنت فيرا الى الامام وقالت : هذا صحيح ، وانه لأمر يدعو الى الطرب . كم عددهم !.. عشرة ؟
- نعم . انهم عشرة .

صاحت فيرا : ان منظرهم يثير الضحك . انهم الهود العشرة الذين

تتكلم عنهم الاغنية . . انها مكتوبة في رقعة من الرق داخل اطار فوق المدفأة ، بغرفتي .

قال لومبارد : وهي موجودة في غرفتي انا ايضا .
- وفي غرفتي كذلك .

- وكذلك في غرفتي انا .

واجمع الجميع على ذلك . وقالت فيرا : فكرة غير عادية .

قال القاضي وورجريف متدمرا : بل قولي انها فكرة صبيانية .
القت اميلي برنت نظرة الى فيرا كلايتون . وردت هذه الاخيرة على نظرتها بايماءة خفيفة من رأسها ثم نهضتا معا .

وفي الصالون ، تناهت اليهما ، من النوافذ الكبيرة المفتوحة ، صوت الامواج وهي تتكسر على الصخور . وقالت اميلي برنت :
- انني احب ان اسمع هدير البحر .

قالت فيرا في لهجة جافة : اما انا فأبغض ذلك كل البغض .
تأملتها مس برنت في دهشة كبيرة ، واصطبغ وجه فيرا عندئذ وقالت وهي تغالب انفعالها :

- لن يكون الجو جميلا هنا اثناء العاصفة .

وافقتها اميلي برنت على رأيها وقالت : يجب ان يبقى البيت مغلقا اثناء الشتاء ، وعلى كل حال فان الخدم لن يقبلوا البقاء فيه .
تمتمت فيرا تقول : لا ريب ان من الصعب العثور على خدم يرضون البقاء هنا في اي فصل من فصول السنة .

قالت اميلي برنت : يجب ان تعتبر مسز اوليفر نفسها سعيئدة بحصولها على هذين الخادمين ، فان المرأة طاهية ممتازة حقا .
وفكرت فيرا في نفسها : من العجيب ان الاشخاص المسنين يخلطون بين الاسماء في اغلب الاحيان .

ثم قالت في صوت واضح : ان مسز اوين محظوظة حقا .
وكانت اميلي برنت قد جاءت في حقيبتها اليدوية بقطعة من القماش لتطريزها فتوقفت الابرة في يدها وتحولت الى زميلتها وقالت :
- اوين ؟ . . هل قلت مسز اوين .

- نعم .

- انني لم اسمع هذا الاسم قبل اليوم .

اتسعت عينا فيرا وقالت : ولكن . . .

ولم تتم عبارتها ، فقد فتح الباب ، أقبل الرجال الى الصالون . وكان

روجرز في أعقابهم ، وفي يده صينية عليها أقداح القهوة .
 وتقدم القاضي وجلس بجوار اميلي برنت ، وجلس ارمسترونج بجوار
 فيرا . اما انتوني مارستون فقد سار الى النافذة المفتوحة . وراح بلور
 يفحص تمثالا صغيرا وهو يتساءل ان كان يمثل امرأة .
 واولى الجنرال ماك ارثر ظهره للمدفاة وراح يداعب شاربه الابيض .
 كان العشاء لذيذا ، وكان يهنئ نفسه لانه قبل الدعوة .
 وراح لومبارد يقلب صفحات مجلة بانث ، وكانت موضوعة مع بعض
 المجلات الاخرى ، فوق طاولة صغيرة بجوار الجدار .
 وقدم الخادم اقداح التهوية الى الجميع .
 صفوة القول كان الجميع ، بعد ذلك العشاء الشهي اللذيذ سعداء ،
 مفتبطين من انفسهم ومن الحياة . وكانت عقارب الساعة تشير الى
 التاسعة ، وساد في الصالون صمت . . صمت كله سعادة وسرور .
 وفي وسط هذا الصمت ارتفع صوت ، لم يكن اي واحد منهم
 يتوقعه . . صوت غريب قاطع . قال :
 - سيداتي ، سادتي . . سكوت من فضلكم .
 اجفل الجميع . وردد كل منهم البصر حوله ، يفحص جيرانه ، ويحدق
 في الجدران . من هذا الذي يتكلم ؟
 واستطرد الصوت يقول في صوت واضح مسموع :
 «اني اتهمكم بالجرائم التالية :
 «ادوارد جورج مارستون ، انك تسببت في يوم ١٤ مارس سنة
 ١٩٢٥ في موت لويزا ماري جليز .
 «اميلي كاروسين برنت ، انك مسئولة عن موت بياتريس تايلور التي
 ماتت في ٥ نوفمبر سنة ١٩٣١ .
 «وليام هنري بلور ، انك تسببت في موت جيمس ستيفن لاندور في
 العاشر من اكتوبر سنة ١٩٢٨ .
 «فيرا اليزابث كلايتون ، انك قتلت سيريل اوجيلفي هاملتون في يوم
 ١١ اغسطس سنة ١٩٣٢ .
 «فيليب لومبارد ، انك تسببت في موت واحد وعشرين رجلا من احدى
 قبائل افريقيا الشرقية في شهر فبراير سنة ١٩٣٢ .
 «جون جوردون ماك ارثر ، انك ارسلت عشيق زوجتك ارثر ريتشموند
 الى الموت بكل هدوء في ٤ يناير سنة ١٩١٧ .
 «انتوني جيمس مارستون ، انك قتلت في ٤ نوفمبر الماضي جون

ولوسي كومبس .

«توماس روجر وايتل روجرز ، انكما تركتما جنيفر برادي تموت في ٦ مايو سنة ١٩٢٩ .

«لاورنس وورجريف ، انك حكمت بالموت على ادوارد ستيون فسي العاشر من يونية سنة ١٩٣٠ .

«ايها المتهمون ، اديكم ما تدافعون به عن انفسكم ؟»

وسكت الصوت .

وبعد لحظة من الصمت المطبق ارتفع صوت تحطيم اطباق ، فقد افلتت الصينية بما عليها من ادوات القهوة على الارض .

وفي نفس اللحظة سمعوا صيحة في البهو وصوت سقوط جسم . وكان لومبارد اول من نهض ، فأسرع الى الباب وفتحه . وكانت مسز روجرز ممددة فوق الارض ، وقد تكومت حول نفسها .

ونادى لومبارد مارستون لكي يخف لمساعدته .

فأسرع اليه ، وحمل الرجلان المرأة ونقلها الى الصالون .

وتدخل الدكتور ارمسترونج عندئذ ، وقال بعد ان فحص المرأة :

— ليس بها اي شيء ، مجرد اعياء بسيط . ستعود الى رشدها .

وقال لومبارد عندئذ يخاطب روجرز : اذهب واثب ببعض البراندي .

وخرج الخادم على الفور وقد اصفر لونه وارتعشت يداه ، وصاحت

فيرا :

— ولكن من الذي تكلم منذ لحظة ؟ .. ومن هو صاحب ذلك الصوت ؟ ..

اني اكاد اقسام .. اكاد اقسام .

وتمتم الجنرال ماك ارثر : ما الذي يدور هنا ؟ .. ما هذه المزحة

السخيفة ؟ وارتعشت يداه هو الآخر وتهدلت كتفاه ، وبدا كأنه شاخ عشر

سنوات فجأة .

وراح بلور يجفف وجهه بمنديله .

اما القاضي وورجريف فقد ظل محتفظا بهدوئه هو ومس اميلسي

برنت . وكانت هذه الاخيرة جالسة معتدلة القامة وقد اضطرمت وجنتاها ،

واحتفظ القاضي بهيئته العادية وراح يحك اذنه في رفق ولم يتحرك فيه

غير عينيه ، فقد راح يدور ببصره في أرجاء الغرفة فاحصا منقبا .

واذ رأى لومبارد الدكتور ارمسترونج مهتما بالمرأة تحول وقال ردا

على سؤال مس كلايتون والجنرال ماك ارثر :

— كان الصوت يبدو صادرا من الغرفة التي نحن فيها .

صاحت فيرا : ولكن من الذي تكلم ؟ .. من ؟ .. لم يكن الذي تكلم واحدا منا على كل حال .

ودار لومبارد ببصره في ارجاء الغرفة كما فعل القاضي . وتوقفت عيناه عند النافذة المفتوحة ، وهز رأسه ، وفجأة ومضت عيناه ، وسار فسي خطوات سريعة الى باب بجوار المدفأة ، يؤدي الى الغرفة المجاورة ، وأمسك بالاكرة فجأة وفتح الباب . وما ان اجتاز العتبة حتى اطلق صيحة مرحة وقال :

- آه . انني وجدت .

وانضم اليه الآخرون على الفور . وبقيت مس برنت مكانها . كانت هناك منضدة بجوار الحاجز الخشبي الذي يفصل الغرفة عن الصالون ، وعلى هذه المنضدة جراموفون من طراز قديم مجهز بسماعة قوية . وكان بالحاجز الخشبي نفسه بضعة ثقوب لكي يصل الصوت الى الصالون .

وثبت لومبارد الابرة فوق الاسطوانة ، وعلى الفور سمعا الصسوت يقول : « انني اتهمكم بالجرائم التالية .. »

صاحت فيرا : أوقفه .. أوقفه بالله ! .. هذا فظيع ! وأطاعها لومبارد في حين أطلق الدكتور ارمسترونج تنهيدة تدل على الارتياح وقال : هذه مزحة سخيفة .

سأله القاضي وورجريف بهدوء : اذن فأنت تظن انها مزحة ؟ .. نظر الطبيب اليه مليا ثم قال : وماذا تريد ان تكون غير ذلك ؟ داعب القاضي شفته العليا باصبعه في هدوء وقال : لست مستطيعا ابداء اي رأي في الوقت الحالي .

وتدخل انتوني مارستون فقال : انكم نسيتم نقطة هامة . من الذي ادار الجراموفون بحق الشيطان ؟

تمتم وورجريف : هذا صحيح . علينا ان نتحرى هذه النقطة . وعاد الى الصالون وتبعه الجميع .

وكان روجرز قد دخل لتوه وفي يده كأس من البراندي . وكانت مس برنت منحنية فوق مسز روجرز وكانت تئن وتتأوه ، وتسلسل روجرز بين المرأتين بكل لباقة وهو يقول : سيدتي ، اسمحي لي ان اقول لها كلمة .. اتيل .. لا تنزعجي .. ان الامر مجرد مزحة سخيفة .. هل تسمعيني ؟ .. لا تراعي .

كانت مسز روجرز تتنفس في صعوبة ، وراحت تدور بعينيها

المدعورتين في الوجوه المحدقة بها . وعاد زوجها يقول في اصرار :
 - لا تنزعجي يا اتيل . . اطمئني .
 وتحدث الدكتور ارمسترونج اليها فقال مشجعا : سوف تشعريسن
 بتحسن بعد لحظة يا مسز روجرز . . ان الامر مجرد دعابة .
 - هل اغمي علي يا سيدي ؟
 - نعم يا مسز روجرز .
 - ذلك الصوت . . ذلك الصوت الفظيع . . كما لو كان قاضيا .
 واصفر لونها من جديد وشردت عينها واسرع الدكتور يقول :
 - اين البراندي ؟
 وكان روجرز قد وضع الكأس على منضدة صغيرة فناوله للطبيب الذي
 انحنى فوق المرأة الممددة .
 - خذي يا سيدتي . . اشربي هذا .
 شربت جرعة وسعلت . واصابها البراندي بخير كبير . وعاد اللون الى
 وجهها ، وقالت :
 - انني احسن الان . . لقد اصابتني هذه المسألة بصدمة عنيفة .
 قاطعها زوجها قائلا : طبعا . . وانا ايضا . . وقد وقعت الصينية
 مني . هذه اكاذيب شائنة ، واود لو ان اعرف . .
 واخذه السعال بدوره ، وكان سعالا حادا كاد يقطع انفاسه . ونظر
 الى القاضي وورجريف الذي راح يسعل ولكن بصورة اخف .
 وسأله القاضي : من الذي وضع هذه الاسطوانة على الجراموفون ؟ اهو
 انت يا روجرز ؟
 قال روجرز محتجا : لم اكن اعرف امرها يا سيدي . أقسم لك انني
 لم اكن اعرف ، ولو انني عرفت لما ادرتها ابدا .
 قال القاضي بصوت قاطع : انني اريد ان اصدقك طبعا ، ومع ذلك
 فاني احب ان تقدم لي بعض الايضاحات .
 جفف رئيس الخدم جبينه بمنديله وقال بكل صراحة : انني انما
 اطعت الاوامر يا سيدي .
 - اية اوامر ؟
 - اوامر مستر اوين .
 قال القاضي في اصرار : دعنا نوضح هذه النقطة قليلا . ما هي
 الاوامر التي اصدرها مستر اوين اليك ؟
 - قال لي ان اضع اسطوانة على الجراموفون ، وقد وجدت هذه

الاسطوانة في الدرج ، وادارت زوجتي الجراموفون بينما كنت اقدم القهوة .

تمتم القاضي يقول : هذه القصة تبدو لي عجيبة .
- ولكنها الحقيقة مع ذلك يا سيدي ، واقسم بذلك امام الله . لم اشك في امرها لحظة واحدة . كانت على الاسطوانة كتابة ، وقد ظننت انها مقطوعة موسيقية كغيرها من الاسطوانات .
نظر وورجريف الى لومبارد مستفهما وقال : هل تحمل هذه الاسطوانة عنوانا حقا ؟
هز لومبارد راسه وقال : هذا صحيح يا سيدي . ان عنوان هذه الاسطوانة هو «اغنية البجعة» .



انفجر الجنرال ماك ارثر يقول محنقا : كل هذا غريب .. وفظيع .. هل يمكن القاء مثل هذه التهم الشنيعة .. يجب ان نتصل فورا بمستتر اوين هذا مهما يكن امره وان ..
قاطعته مس برنت تقول ساخطة : ولكن من هو مستر اوين ؟ .. هذا هو ما نريد ان نعرفه بالذات .
تدخل القاضي وتكلم بتلك السلطة التي اكتسبها طوال حياته التسي قضاها في المحكمة فقال :
- يجب ان نوضح هذه النقطة بالذات قبل اي شيء اخر . يحسن بك ان تمضي بزوجتك الى فراشها يا روجرز ثم تعود بعد ذلك .
- حسنا يا سيدي .
وقال الدكتور ارمسترونج : سوف اساعدك يا روجرز .
واعتمدت المرأة على الرجلين ، وغادرت الغرفة وهي تترنح .
وعندما خرجوا قال انتوني مارستون :
- لا ادري هل توافقوني على رأيي .. ولكني سأشرب شيئا .
قال لومبارد : وأنا ايضا .
وقال انتوني وهو يبتعد : سأحاول ان ابحث عن بعض الزجاجات .
وعاد بعد لحظة وهو يقول : ها هي ذي . انني وجدتها على صينية بجوار الباب ، كانت في انتظارنا .
والقى حمله في هدوء وملاً الكؤوس للجميع ، وطلب الجنرال ماك ارثر

والقاضي وورجريف قدرا اكبر من الشراب ، فقد احس كل منهما بأنه بحاجة الى شراب منعش ، اما اميلي برنت فقد كانت الوحيدة التي طلبت كوبا من الماء .

وعاد الدكتور ارسترونج الى الصالون بعد قليل ، وقال :
- انني اعطيبتها مهدئا . آه . هل تشربون ؟ انا ايضا اريد كأسا .
وملا الرجال كئوسهم مرة اخرى . وجاء روجرز بعد لحظات . وتكفل القاضي وورجريف باستجوابه ، ولم يلبث ان تحول الصالون الى قاعة محكمة .

قال القاضي : اريد ان نعرف المعنى من كل هذا الان يا روجرز . . من هو مستر اوين ؟

اتسعت عينا روجرز وقال : ولكنه صاحب الجزيرة يا سيدي .
- نعم ، نعم . ولكن ماذا تعرف عن ذلك الرجل ؟
هز روجرز رأسه وقال : لا استطيع ان اخبركم بأي شيء يا سيدي ، لانني لم اره ابدا .

بدت الدهشة على الجميع ، وقال الجنرال ماك ارثر بدوره :
- لم نره ابدا ؟ . ما هذا الذي تقول .
- لم يمر علينا هنا ، انا وزوجتي غير اسبوع واحد يا سيدي . وقد التحقنا بالعمل عن طريق مكتب للعمل . . مكتب ريجينا بيليموث ، وقد اتصل بنا كتابة .

هز بلور رأسه وقال : انه مكتب معروف .
سأله وورجريف : امعك هذه الرسالة ؟
- رسالة الالتحاق بالعمل ؟ . كلا يا سيدي . انني لم احتفظ بها .
- استمر في قصتك . التحقت بالعمل بواسطة رسالة اذن ؟
- نعم يا سيدي . وقد حدد لنا المكتب اليوم الذي يجب ان نأتي فيه ، وقد وجدنا هنا كل شيء على ما يرام ، كمية كبيرة من التموين . وقد راق لنا كل شيء ، ولم نجد شيئا نفضله فيما عدا ازالة التراب .
- وبعد ذلك ؟

- لا شيء يا سيدي . جاءتنا تعليمات اخرى بواسطة خطاب . . ان نعد الغرف لاستقبال بعض المدعوين ، ثم جاءنا الساعي بخطاب اخر من مستر اوين يقول لنا فيه ان عملا قد احتجزه هو وزوجته ، ويوصيني ان نبذل جهودنا اثناء غيابهما ، وأعطانا في نفس الوقت التعليمات اللازمة بخصوص العشاء وطلب منا ان نضع هذه الاسطوانة على الجراموفون اثناء

تناول القهوة .

- لا بد ان يكون هذا الخطاب معك بكل تأكيد ؟

- نعم يا سيدي . انه معي .

اخرج روجرز الخطاب من جيبه فأخذه القاضي منه ولم يلبث ان قال :

- آه . انه يحمل عنوان فندق ريتز ، وهو مكتوب على الالة الكاتبة .

وعلى الفور كان بلور بجواره وقال له : هل تسمح بأن ألقى عليه

نظرة ؟

واخذه من يد القاضي ، وجرى عليه بعينيه ثم قال :

- انه مكتوب على آلة كاتبة ماركة كورونيش . . جديدة تماما ، وليس

بها اي عيب ، على ورق تجاري عادي . . اننا لم نتقدم خطوة واحدة ، وقد

وجد عليه آثار بصمات ، وان كنت أشك في ذلك .

كان وورجريف ينظر اليه في اهتمام مفاجيء ، وكان انتوني واقفا

بجوار بلور ، ينظر من فوق كتفه ، فقال :

- ان مضيفنا له اسماء غريبة . . اوليك نورمان اوين . .

اجفل القاضي وقال : مستر مارستون . . انني أشكرك كثيرا ، فقد

لفت نظري الى نقطة لها معناها .

والقى نظرة الى الجماعة التي التفت حوله ، واقلع عنقه كالسلحفاة

عندما تفضب ، وقال :

- جاءت اللحظة لكي نجمع كل ما لدينا من معلومات ، ومن الخير ان

يذكر كل منا ما يعرفه عن صاحب هذا البيت .

واستطرد يقول بعد لحظة صمت : اننا جميعا مدعووه ومن رأيي ان

من المفيد ان يشرح كل منا الظروف التي جاءت به هنا .

وبعد لحظة صمت قالت اميلي برنت في لهجة حازمة : ان في هذه

المسألة شيئا غامضا جاءني رسالة تعذر عليّ ان اقرأ توقيعها ، وبدا لي

انها اتتني بها امرأة التقيت بها منذ سنتين او ثلاث على شاطئ البحر . .

وخيل لي ان اسمها اوجدن او اوليفر . والواقع انني اعرف سيدة باسم

اوليفر ، كما اعرف سيدة اخرى باسم مسز اوجدن ، ولكنني استطيع ان

أؤكد انني لم ألتق ابدا بامرأة اسمها مسز اوين .

سألها القاضي عندئذ : هل احتفظت بهذا الخطاب ؟

- نعم . سأصعد لكي آتي به .

وخرجت ، وعادت بعد دقيقة ومعها الخطاب . وقال القاضي بعد

ان قراه :

- انني بدأت افهم .. وانت يا مس كلايتون .
وذكرت فيرا كيف التحقت بصفتها سكرتيرة لمسز اوين ، فقال
القاضي :

- وانت يا مستر مارستون ؟

اجاب انتوني : جاءني برقية من صديق لي يدعى بادجر بركلي ، وقد
دهشت عندما استلمتها لانني كنت اعتقد انه في النرويج ، وطلب مني في
هذه البرقية ان اسرع بالمجيء هنا .

هز القاضي المسن راسه وقال : وما انباؤك انت يا دكتور ارسترونج؟
- انني استدعيت هنا بداعي العمل .

- حسنا . ألم تكن على اية علاقة بأسرة اوين ؟

- كلا . ذكر لي مستر اوين في خطابه اسم احد زملائي .

اوما القاضي وقال : وبهذا بدا لك الامر معقولا اكثر .. ولم تجد ما
يكفي من الوقت طبعاً لكي تتأكد من الامر ومن هذا الزميل .
- كلا .. كلا في الواقع .

وكان لومبارد ينظر الى بلور فاحصاً منذ وقت فصاح :

- اسمعوا .. لقد اثارني فكرة .

رفع القاضي يده وقال : دقيقة واحدة .

- ولكن ؟ ..

- لنتصرف بترتيب ونظام يا مستر لومبارد . اننا نبحث الان الاسباب
التي استدعت وجودنا هنا الليلة . وانت يا جنرال ماك ارثر ؟

تمتم الجنرال وهو يشد على طرفي شاربه : جاءني خطاب .. من ذلك
المدعو اوين .. حدثني فيه عن اصدقاء قدامى قال انني سألتقيهم بهم ،
ويعتذر لهذه الدعوة الفريبة شيئاً ما .. ولكنني احتفظ بهذا الخطاب .

قال وورجريف : وانت يا مستر لومبارد ؟

ولم يكن ذهن لومبارد قد بقي جامداً ، فهل يتكلم بكل صراحة . واتخذ
قراره فجأة وقال :

- نفس القصة كالآخرين . كانت الدعوة تشير الى بعض الاصدقاء
المشتركين . وقد قبلتها على الفور . ولكنني مزقت الخطاب للاسف .

حول القاضي اهتمامه بعد ذلك الى مستر بلور . وراح يداعب شفته
العليا بسبابته وقال في لهجة مهذبة :

- لقد مرت بنا محنة قاسية .. جاءنا صوت يبدو انه من وراء القبور ،
ونادى كل منا باسمه تقريبا ، واتهمه بتهمة سوف نتكلم عنها فيما بعد .

ولكنني اهتم في هذه اللحظة بنقطة اقل اهمية ، فان بين الاسماء التي سمعناها جاء اسم ويليام هنري بلور ، ولكن ليس بيننا احد بهذا الاسم بقدر ما تعرف . غير اننا لم نسمع اسم دافيس ، فما هو ردك على هذا يا مستر دافيس .

– ولماذا اخفي الحقيقة عنكم اكثر من ذلك . ان اسمي ليس دافيس .

– انت ويليام هنري بلور اذن ؟

– نعم .

تدخل لومبارد وقال : ارجو ان تسمحوا لي بكلمة ، انك لم تأت هنا باسم مستعار فحسب يا مستر بلور ، ولكنني ضبطتك الليلة بالذات وانت متلبس بالكذب ، انك تزعم انك قادم من الناتال ، ولكنني اعرف افريقيا الجنوبية جيدا ، وانا مستعد بان اقسم بانك لم تضع قدمك فيها قط . تحولت كل الانظار الى بلور . . انظار تنطق بالغضب والشك .

وتقدم انتوني مارستون منه وقد تقبضت يداه وقال :

– هل لك ان تفسر لنا موقفك ايها الوغد ؟

ظرح بلور رأسه الى الخلف ، وشدد الضغط على فكيه ثم قال :

– انكم مخطئون في ظنونكم ايها السادة ، ان معي اوراق الشخصية واستطيع ان اطلعكم عليها . انني كنت انتمي الى قوة البوليس فيما سبق ، وادير الان مكتبا للابحاث والاستقصاءات في بليموث . وقد استدعيت هنا بصفة خاصة .

سأله وورجريف : ومن الذي استدعاك ؟

– مستر اوين نفسه ، وقد ارفق بخطابه مبلغا كبيرا وذكر لي التعليمات التي يجب ان اتبعها . كان عليّ ان اخلط بالمدعويين ، وقد ارسل لسي قائمة بأسمائهم . . وطلب مني ان اراقب حركاتهم وتصرفاتهم .

– وما هو السبب الذي ذكره لك ؟

اجاب بلور في مرارة : مجوهرات مسز اوين . ولكنني لا اصدق ذلك الان ، بل انني اتساءل اذا كان هناك وجود لمسز اوين اصلا .

ومن جديد رفع القاضي سبابته الى شفته وقال : ان استنتاجاتك تبدو لي معقولة . اوليك نورمان اوين ! . . وفي الخطاب المرسل لمس برنت يتعذر قراءة اللقب ، ولكن الحرفين الاولين من الاسم واضحان تماما . اونا . . نانس . والملاحظ ان الحروف الاولى في كلتا الحالتين واحدة . . اوليك نورمان اوين . . اونا نانس اوين ، اي ان في كل مرة نجد ا.ن. اوين ، اي اننا نستطيع ان ننطق الاسم بشيء من الخيال بحيث يكون

انوين ، وهي كلمة معناها باللغة الانجليزية «المجهول» .
صاحت فيرا : ولكن هذا غريب .. هذا جنون !
اوما القاضي براسه موافقا وقال : انك على حق يا انسة . انا واثق
الان ان الذي دعانا الى هنا رجل معتوه .. ولا شك في انه مجنون .. بل
انه مهووس بالجريمة .

- ٤ -

سأدت لحظة من الصمت يشوبها الدهشة والفرع ثم عاد القاضي
يقول :

- ننتقل بعد ذلك الى المرحلة الثانية من التحقيق ، وسأوضح الان
معلوماتي الخاصة اي المعلومات التي نملكها .

واخرج خطابا من جيبه القاه فوق المائدة قائلا : من المفروض ان هذه
الرسالة جاءتني من صديقة قديمة تدعى كونستانس كولنجتون ، وهي
صديقة لم ارها منذ سنوات طويلة لانها سافرت الى الشرق . وقد
استخدم كاتب هذه الرسالة اسلوبها الغامض المشوش لكي يدعوني للانضمام
اليها هنا . وهي تحدثني عن مضيفيها بعبارات مبهمة تماما . وارجو
الملاحظة اننا نجد في هذه الرسالة نفس الطريقة التي نجدها في الخطابات
الاخري والتي نستخلص منها ان كاتبها الذي اجتذبنا هنا في هذه الجزيرة
سواء كان رجلا او امرأة يعرفنا تماما . او لعله جمع معلومات شاملة عن
كل منا ، فهو على علم بعلاقتي الودية بالليدي كونستانس كولنجتون ،
ويعرف اسلوبها في الكتابة ، ويعرف زملاء الدكتور ارمسترونج وعناوينهم
الحالية ، ويعرف الاسم المستعار لصديق مستر مارستون والطريقة التي
يرسل بها برقياتة عادة . ثم انه يعرف المكان الذي قضت فيه مس برنت
اجازتها منذ سنتين ، وعادات الاشخاص الذين عاشرتهم ، كما ان لديه
معلومات عن الاصدقاء القدامى للجنرال ماك ارثر .

وامسك عن الكلام لحظة ثم قال : وبهذا ترون ان مضيفنا يعرف الكثير
عنا ، وهذا ما سمح له بان يوجه لنا تلك الاتهامات بالذات .
وكان ان اثار هذه الملاحظة سيلا من الاحتجاجات ، فقد صاح
الجنرال ماك ارثر يقول :

- ان كل هذا ما هو الا عبارة عن اكاذيب .. ووشايات .

صاحت فيرا كلايتون تقول بدورها : هذه كذبة .. كذبة .. انني لم ارتكب ابدا اية جريمة ..
وقال انتوني مارستون متذمرا : انني اتساءل ما الذي يهدف اليه هذا المجنون .

ورفع القاضي يده فعاد الهدوء الى الغرفة ، وقال وهو ينتقي كلماته :
- انني اريد ان ادلي ببيان . ان صديقنا المجهول يتهمني بانني ارسلت المدعو سيتون الى الموت . وانني اتذكر هذا السيتون تماما ، فقد مثل امامي متهما بقتل امرأة عجوز في يونية سنة ١٩٣٠ . وقد عرف محاميه كيف يدافع عنه ، وكان ان احدث اطيب الاثر في نفوس المحلفين . ولكن اتضح من اقوال الشهود انه لم يكن هناك اي شك في انه هو الذي ارتكب الجريمة . وقد ركزت في قرار الاتهام الذي قدمته الى المحلفين على هذه النقطة ، فأصدر المحلفون قرارهم بأنه مذنب . واذ حكمت على هذا الرجل بالاعدام فما كان ذلك الا تأييدا لهذا القرار . وقد استأنف المتهم الحكم ولكن محكمة الاستئناف ايدته ، واعدم الرجل . وانني اصرح امام الله انني في ضميري وفي اعماق نفسي مستريح ، وليس هناك ما الام عليه . واذا كنت قد حكمت على هذا القاتل بالاعدام فقد قمت بواجبي ولا اكثر . جمع ارمسترونج ذكرياته .. قضية سيتون .. لقد اثار صدور الحكم عليه بالاعدام الدهشة في العالم اجمع . وقد تناول ارمسترونج العشاء في اليوم السابق لصدور الحكم مع الاستاذ ماتيوز . وكان المحامي واثقا كل الثقة في ان الحكم سيصدر لصالح المتهم ، ثم جرت الشائعات مجراها بعد ذلك ، وقيل ان القاضي وورجريف بذل قصارى جهده لادانة سيتون ، وانه استطاع ان يؤلب عليه المحلفين بحيث اصدروا قرارهم بادانته . ولكن الاجراءات كانت قانونية تماما ، فقد كان القاضي الكهل يعرف القانون معرفة وافية وخيل للجميع انه اشبع انتقاما خاصا من المتهم . تسارعت كل هذه الذكريات في ذهن الطبيب ، والقى السؤال التالي دون اي تفكير :

- هل كنت تعرف سيتون معرفة شخصية ؟ .. اعني قبل القضية ؟
استقرت عينا القاضي على ارمسترونج بضع لحظات ثم قال في صوت جلي واضح :

- لم اعرف سيتون مطلقا قبل القضية .
ولكن الطبيب لم يسعه الا ان يفكر ويقول : هذا الكهل الوغد كاذب ، وانني واثق من ذلك .

قالت فيرا كلايتون في صوت متهدج : اريد ان اقول لكم شيئا . . .
بخصوص الغلام سيريل هاملتون الذي كنت اشرف على تربيته . كنا على
شاطيء البحر ، وكان ممنوعا من السباحة الى مسافة كبيرة . وفي ذات
يوم انتهز فرصة عدم انتباهي اليه وتجاوز الحدود المسموح له بها . وقد
وثبت الى الماء على الفور لكي ألحق به ، ولكنني وصلت بعد فوات الاوان .
وكان ذلك فظيعا ، ولكنني لم اكن مخطئة . وفي التحقيق تحقق القاضي
من براءتي ، وترفقت بي ام الطفل كثيرا ولم توجه الي اي لوم ، فلماذا
يعيد ذلك الرجل الى ذهني هذا الحادث الفظيع . . هذا ظلم . . ظلم . .
وانهارت الفتاة وقد اصابها الاعياء وطفقت تبكي .

وربت الجنرال ماك ارثر بيده على كتفها في شيء من العزاء وقال :
لا تبكي يا ابنتي ولا تراعي . . اننا نعرف جميعا ان كل هذا كذب انه رجل
مجنون . . مختل العقل . مكانه مستشفى المجاذيب .

واعتدل الجنرال وربع كتفيه وصاح يقول : من الخير الا نعلق اية اهمية
على هذه الاكاذيب . ومع ذلك فاني اقول لكم الان انه لا صحة اطلاقا
لهذه القصة حول . . حول الشاب ارثر ريتشموند . لقد كان ضابطا في
فرقتي ، وقد ارسلته للاستطلاع ، فقتله العدو . . وهذا امر عادي تماما
في اوقات الحرب . . اما الذي اثار حزني فهو هذا الایماز المفرض حول
سلوك زوجتي . . اشد الزوجات اخلاصا ووفاء .

وجلس الجنرال ماك ارثر ، وراح يشد شاربه بيد مرتعشة ، فقد
كلفه هذا البيان الشاق جهدا كبيرا .

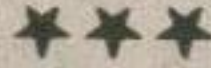
وقال لومبارد ضاحك العينين : بخصوص هؤلاء الاهالي . .
حثة مارستون قائلا : حسنا .

انفجر فيليب لومبارد ضاحكا وقال : هذه القصة صحيحة تماما .
انني تركتهم لمصيرهم . . كانت مسألة حياة او موت ، فقد ضلنا الطريق
في الغابة ، وقد سرقت انا وزملائي ما بقي من الزاد وهربنا .
ابدى الجنرال ماك ارثر سخطه قائلا : كيف هذا ؟ . . هجرت
رجالك ؟ . . وتركتم يموتون جوعا ؟

اجاب لومبارد : طبعا . واظن ان ذلك لم يكن عملا جديرا مني ، ولكن
حب البقاء عند الرجل اقوى من اي شيء . ثم ان الزوج لا يخشون
الموت . . وهنا تختلف عقليتهم عنا نحن الاوربيون .

رفعت فيرا رأسها وحدثت لومبارد وسألته : وتركتم يموتون ؟
اجاب لومبارد : نعم . تركتم يموتون .

والتقت نظرتة المرحة بعيني الفتاة المدعورتين .



قال انتوني مارستون وهو بادي الحيرة :
- انني تذكرت .. جون ولوسي كومبس .. لا ريب انهما الطفلان
الذان صدمتهما بجوار كامبريدج .. يا للحظ السيء !
سأله القاضي وورجريف بحدة : بالنسبة لهما او بالنسبة لك ؟
- اذا اردت الحق فاني كنت اتكلم عن نفسي . ومهما يكن فانك على
حق ، فقد كان حظهما سيئا . ولكن كان ذلك مجرد حادث ، فقد خرج
الطفلان من بيتهما وهما يركضان . وسحب المسئولون الرخصة منسي
وحرموني من القيادة لمدة سنة . وقد ضايقني ذلك كل الضيق .
زجره الدكتور ارسترونج بعنف قائلا : ان السرعة المفرطة غير
مقبولة .. غير مقبولة اطلاقا . وان الحمقى الذين من امثالك يمثلون خطرا
على الجمهور .

هز انتوني كتفيه وقال :

- ولكننا في عصر السرعة .. والطرق الانجليزية مملوءة بالمطبات ،
ولا يمكن السير فيها الا كالسلحفاة .
وبحث عن كأسه ، واخذه من فوق المائدة ، ومضى نحو البار وصب
لنفسه بعض الويسكي والصوردا ثم قال من فوق كتفه :
- عموما لم تكن الفلطة غلطتي . ولم يكن الامر الا مجرد حادث .



بلل الخادم روجرز شكته وراح يلوي يديه ، ثم تكلم في صوت حافل
بالاعتبار والاحترام فقال :

- هل تسمحون لي ان اقول لكم شيئا ايها السادة ؟

اجابه لومبارد : اننا نصفني اليك يا روجرز .

تنحج الخادم ومر بلسانه على شفثيه الجافتين مرة اخرى وقال :

- لقد ذكر الصوت منذ قليل اسمي واسم زوجتي وكذلك اسم مس
برادي .. وليس فيما قال ذرة من الحقيقة يا سيدي . لقد بقيت انسا
وزوجتي في خدمة مس برادي حتى موتها . وكانت دائمة الشكوى من

صحتها . وفي الليلة التي زادت فيها حالتها خطورة كانت هناك عاصفة شديدة . وكان التليفون معطلا ولم نستطع الاتصال بالطبيب ، فذهبت عندئذ لكي آتي به سيرا على الاقدام . ولكنه جاء بعد فوات الاوان . اننا بذلنا كل ما في وسعنا لانقاذها وكنا مخلصين لها جدا . وسيقول لك الجميع ذلك يا سيدي . لم يحدث ان اشتكت منا ابدا . . ولم توجه لنا اي لوم .

تأمل لومبارد وجه الرجل المتوتر وشفتيه الجافتين ، والذعر البادي في عينيه . وتذكر عندئذ الصينية التي وقعت من بين يديه واحداث ذلك الدوي الشديد . ولكنه تجنب الإشارة اليها مع ذلك .

وقال بلور بصوته المهني الحاد : ألم توصي لك بشيء بعد موتها ؟
اعتدل روجرز في وقفته وقال ساخطا : لقد أوصت لنا بمبلغ من المال نظير اخلاصنا وتفانيينا في خدمتها . . ولم لا ؟
تدخل لومبارد عندئذ وقال : هلا حدثتنا عن نفسك يا مستر بلور ؟
- عن نفسي ؟

- نعم . فقد جاء اسمك بين القائمة .
اضطرم وجه بلور وقال : قضية لاندور . . كانت تدور حول السطو على بنك لندن التجاري .

تحرك القاضي وورجريف في مقعده وقال : انني أتذكر هذه القضية على الرغم من انها لم تعرض علي . لقد حكم علي لاندور بناء على شهادتك يا بلور . وانت الذي توليت التحقيق بصفتك ضابط البوليس .
اجاب بلور : هو ذلك .

- وقد حكم علي لاندور بلاشغال الشاقة المؤبدة ، ومات في سجن دارتمور ، فقد كانت صحته رقيقة .
قال بلور : كان ذلك الرجل لصا ، وهو الذي صرع الحارس الليلي . ولم يكن هناك اي شك في جرمه .
قال القاضي وورجريف في بظء : واظن انك حصلت على تهنئة لمهارتك في هذه المناسبة .

اجاب بلور : بل انني حصلت على ترقية بالذات .
ثم اردف يقول في لهجة خشنة : كل ما هناك انني اديت واجبي .
ضحك لومبارد ضحكة كبيرة وقال : اننا هنا مجموعة من الناس لا هم لها الا احترام القانون وحب الواجب باستثنائي انا . وانت يا دكتور حدثنا عن غلطتك الصغيرة . . هل يدور الامر حول عملية غير قانونية ؟

نظرت اميلي برنت الى لومبارد في اشمزاز كبير ورجعت بمقعدها الى الخلف قليلا . وقال الدكتور ارمسترونج وهو رابط الجأش :
- اعترف انني لا افهم شيئا في هذه القصة . والاسم لا يعيد اللى ذاكرتي اي شيء . . . اكان جليس . . . او جلوس ؟ . . . لا اتذكر حقا انسي عالجت شخصا بهذا الاسم مات نتيجة علاجي بالذات . ان كل هذا بالنسبة لي سر غامض ، ولكن المسألة قديمة جدا طبعا ، ومن الجائز انها تدور حول عملية في المستشفى ، فان المرضى غالبا ما يأتون متأخرين جدا ، واذا مات احدهم تتهم الاسرة الجراح دائما .

وهز رأسه واطلق تنهيدة كبيرة ، ولكنه كان يفكر في قرارة نفسه ويقول : كنت ثملا . . . وهذا كل ما هناك . واجريت عملية جراحية لامرأة وانا سكران . وكانت أعصابي ثائرة ويديا ترتعشان ، وليس هناك اي شك في انني قتلتها . يا للمرأة المسكينة ! كانت العملية الجراحية سهلة جدا ، وكان من الممكن ان تنجح لو انني لم اكن مخمورا . ولكن لحسن الحظ ان هناك ما اتفق على تسميته بسر المهنة . كانت المرضة تعرف الحقيقة ، ولكنها لظمت الصمت . كانت صدمة عنيفة بالنسبة لي . وقد تماكنت نفسي في الوقت المناسب . ولكن من الذي استطاع ان يعرف هذا الامر بحق الشيطان ؟



خيم بالصالون صمت عميق . ونظر الجميع الى اميلي برنت في حذر تقريبا . وادركت بعد لحظة ان الجميع ينتظرون منها ان تتكلم ، فرفعت حاجبها فوق جبينها الضيق وقالت :
- هل تنتظرون ان اقول لكم انا الاخرى شيئا ؟ . . . ليس لدي ما اقول .
سألها القاضي : لا شيء ؟
- كلا . لا شيء .
وضفطت على شفيتها .

وداعب وورجريف وجهه باصابعه وقال في رفق : هل تنتظرين حتى تسنح الفرصة لكي تدافعي عن نفسك ؟
- ليس هذا موضوع نقاش ، فاني اتصرف دائما بما يمليه عليّ ضميري ، وليس هناك ما الام عليه .
ظهرت على جميع الوجوه خيبة امل شديدة . ولكن اميلي برنت لم

تكن لتهم برأي الغير ، وبقيت جامدة ، هادئة الاعصاب .
وسئل القاضي مرة او مرتين ثم قال : لقد تأجل التحقيق الى وقت
اخر . والآن ، قل لي يا روجرز . هل هناك احد اخر في الجزيرة ، بخلافك
انت وزوجتك ؟

- كلا يا سيدي .

- هل انت واثق ؟

- كل الثقة يا سيدي .

- انني لا أعرف شيئاً عن نوايا مضيفنا المجهول بعد . . لماذا جمعنا في
هذا البيت ؟ انني اشعر بأن هذا الشخص ، سواء كان رجلاً ام امرأة ، لا
يتمتع بكل قواه العقلية .

واردف يقول بعد لحظة تفكير : ولكنه ، مع ذلك ، شخص لا يخلو من
خطر . ونفعل خيراً اذا نحن غادرنا الجزيرة بأسرع ما يمكن . ما رأيكم في
ان نرحل الليلة بالذات ؟

قال روجرز : ولكن لا توجد زوارق في الجزيرة .

- لا توجد زوارق !

- كلا يا سيدي .

- كيف الاتصال بالشاطئ ، اذن ؟

- ان فريد فراكوت يأتي هنا صباح كل يوم يا سيدي ، في زورقه
البخاري . . يأتي بالخبز واللبن والرسائل ، ويأخذ الطلبات للموردين .
قال القاضي وورجريف :

- اذا كان الامر كذلك فيجب ان نستقل جميعاً زورق فراكوت غدا .

ووافق الجميع على رأيه فيما عدا انتوني مارستون الذي قال :

- هذا نوع من الفرار يدل على الجبن ، ومن رأيي اننا ، قبل ان نغادر
الجزيرة ، يجب ان نبذل جهدنا لتفسير هذا الامر . . ان هذه المسألة
اشبه برواية بوليسية مؤثرة جدا .

قال القاضي في لهجة حادة : انني لم اعد اهتم بالمؤثرات وقد بلغت
هذه السن .

ضحك انتوني ساخرا وقال : ان الحياة قصيرة ، والمسائل الاجرامية
تثير اهتمامي انا ، وانني أشرب نخب القتلة . .

ورفع كأسه الى شفتيه وأفرغها مرة واحدة .

ولكن يبدو انه أفرغها على عجل لانه اختنق ، وتوترت ملامحه واحمرت
وجنتاه ، وحاول ان يأخذ نفسه ، ولكنه هوى من فوق مقعده ، وتدحرج

كأسه فوق السجادة .

- 5 -

كانت الصدمة شديدة ، ولم يكن يتوقعها احد بحيث أصيب الجميع بالدهشة وظلوا مكانهم مذهولين ، ينظرون الى الجسد المنهار امامهم .
وأخيرا هب الدكتور ارمسترونج من مقعده وجثا بجوار الشاب ، ورفع رأسه ، وتمتم يقول غير مصدق :
- رباه !.. انه مات .

ولم يفهم الآخرون قوله في بادىء الامر .
مات .. مات .. هذا الشاب الذي كان يتدفق قوة وصحة مات في طرفة عين ؟ .. ولكن الانسان لا يموت هكذا فجأة ، وفي مثل هذه السن .
ان مجرد احتساء شراب الويسكي لا يمكن ان يقتل رجلا له مثل هذه البنية .

وفحص الدكتور ارمسترونج وجه الميت وشم شفتيه الزرقاوين المتوترين ، ثم اخذ الكأس الذي شرب فيه مارستون .
وصاح الجنرال ماك ارثر : مات ؟ أيمن ان يكون قد اختنق .
اجاب الطبيب : من المؤكد انه مات مختنقا .

وراح يشم الكأس من جديد . وبل اصبعه في القاع ثم رفعه الى طرف لسانه ، وتغيرت ملامحه على الفور .
وتكلم الجنرال ماك ارثر من جديد فقال : لم أر في حياتي رجلا يموت بمثل هذه السرعة ، من الاختناق .

وقالت اميلي برنت بصوتها الواضح : ان كلا منا عرضة للموت .
اعتدل الدكتور ارمسترونج وقال فجأة : كلا . ان الرجل لا يموت من مجرد الاختناق . ان موت مارستون ليس طبيعيا .

سألته فيرا في صوت خافت : هل كان هناك شيء .. في الويسكي ؟
اجاب ارمسترونج : نعم . لا يستطيع ان احدد نوع السم ، ولكن كل شيء يحمل على الظن بأنه هو السيانور ، وهو سم زعاف .
سأله القاضي : هل كان السم في كأسه ؟

- نعم .

مضى الطبيب الى المنضدة حيث توجد زجاجات الشراب . واخذ

من بينها زجاجة الويسكي وشمها ، ثم ذاقها بلسانه ، وفعل نفس الشيء مع زجاجة الصودا ثم قال وهو يهز رأسه :

- ليس في هاتين الزجاجتين ما يشير اي شك .

سأله لومبارد عندئذ : هل تظن انه هو الذي وضع السم في كأسه ؟

اجاب ارمسترونج دون اقتناع كبير : هذا ما يبدو .

وقال بلور : انتحار اذن ؟ .. هذه قصة عجيبة .

وتمتتم فيرا تقول في بطاء : ما كان ليخطر لي ابدا ان رجلا مرحا ،

في عنفوان الحياة مثله يقدم على الانتحار ، انه ، عندما هبط المنحدر بسيارته مساء اليوم بالذات بدا كأنه .. اوه ..

ولكن الجميع خمنوا ما يدور في ذهنها ، فان انتوني مارستون ، في

زهرة شبابه وعنفوان رجولته بدا لهم كأنه مخلوق ابدى ، وهو الان جثة

هامدة عند اقدامهم . وقال الدكتور مارستون :

- هل تواجهون نظرية اخرى غير نظرية الانتحار ؟

هز كل من الموجودين رأسه في بطاء . لم ير اي احد منهم حلا اخر ،

فان الزجاجات سليمة لم يضع احد فيها شيئا ما . وراوا جميعا

مارستون وهو يصب لنفسه الشراب ، ومن هذا يتضح انه لو كان هناك

سم في كأسه حقا ، فمعنى هذا انه هو الذي وضعه .

ولكن لماذا انتحر انتوني مارستون ؟

وقال بلور في تفكير : كل هذا يبدو لي غير معقول يا دكتور ، فان

مستر مارستون لم يكن بالرجل الذي ينتحر هكذا .

اجاب ارمسترونج : انني اشاركك هذا الرأي .



وبقيت الامور عند هذا الحد ، فماذا كان في مقدورهم ان يفعلوا ؟

وتعاون ارمسترونج مع لومبارد في حمل جثة مارستون الى غرفة

نومه وغطياه بملاءة .

وعندما هبطا كان الجميع قد التفتوا في دائرة وهم يرتجفون على الرغم

من دفء الجو .

رألت اميلي برنت اخيرا : من الاوفق ان نمضي للنوم ، فان الوقت

قد تأخر .

والواقع ان الوقت كان قد تجاوز منتصف الليل . ولم تكن نصيحة

اما المدعي العام فقد افتقر الى اللباقة ، واراد في بيانه الفخيم ان
يثبت الكثير في حين ان ماتيووز ، محامي الدفاع كان بارعا ، عرف كيف
يستجوب الشهود بحيث جاء الدفاع في صالح سيتون .
وقد احسن سيتون نفسه التصرف واحداث هذوؤه اطيب الاثر في
نفوس المحلفين ، واعتقد ماتيووز انه كسب المعركة .
كانت هذه القضية من القضايا التي استمتع بها اكبر استمتاع ، فقد
تفوق ماتيووز بدفاعه حقا ، ولم يفلح ليلوين الذي تكلم بعده في ازالة الاثر
الطيب الذي احداثه محامي الدفاع .
ثم لخص وورجريف بعد ذلك القضية واقوال شهود النفي وشهود
الاثبات قبل ان ينسحب المحلفون للتداول .
وفي عناية كبيرة خلع القاضي طاقم اسنانه ووضع في قدح من الماء ،
وانطبقت شفاه المتفضنتان في قوة مما اكسب فمه سمة قاسية .
وخفض جفنيه وابتسم في قرارة نفسه .
لقد افلح على الرغم من كل شيء في انهاء حياة سيتون .
وصعد الرجل الى فراشه وهو يلعن الروماتيزم الذي يعاني منه ،
وادار مفتاح الكهرباء .



وقف روجرز في غرفة الطعام وهو فريسة للحيرة .
كان ينظر الى التماثيل الخزفية الموضوعة في وسط المائدة .
وتتمم يقول محدثا نفسه : هذا عجيب . اكاد اقسام انه كانت هناك
عشرة تماثيل .



راح الجنرال ماك ارثر يتقلب في فراشه المرة بعد المرة .
كان النوم يجافيه دون اي شك . واستمر يرى في الظلام ملامح ارثر
ريتشموند .
لقد احس نحو ارثر بتقدير صادق ، وبحب في نفس الوقت ، واغتبط
وهو يرى الود الذي تبديه زوجته نحوه .
كانت هذه الاخيرة متقلبة الاطوار ، فكم من الشبان افتنت بهم وبعنتهم

بأنهم مخبولون .. كانت هذه كلمتها الاثيرة .
ولكن ارثر ريتشموند لم يكن مخبولا ابدا بالنسبة لها ، فقد تألفا على
الفور بمجرد ان رأى كلا منهما الاخر وراحا يتناقشان معا في المسرح
والموسيقى . كانت تنكد عليه وتداعبه وتفضبه . ولم يرق لماك ارثر الاهتمام
الاموي الذي تبديه زوجته لذلك الشاب .

ويا له من اهتمام اموي . اكان من الحماسة بحيث لم يفهم ان ريتشموند
في الثامنة والعشرين وان ليزي في التاسعة والعشرين .
لقد احب ماك ارثر زوجته ، وفي هذه اللحظة بالذات كان يرى
قسمات ليزي ووجهها الذي له شكل القلب . وعينيها الرماديتين
العميقتين . نعم . انه احبها ووضع فيها ثقة عمياء .
وهناك ، في الجبهة الفرنسية ، في وسط المعركة ، كان يفكر فيها
ويتأمل في اغلب الاحيان صورتها ، وكان يحتفظ بها في جيبه .
وذات يوم ، اكتشف كل شيء .

حدث هذا كما يحدث في الروايات .. رسالة وضعت خطأ فسي
المظروف الخطأ . كانت ليزي قد كتبت رسالتين للرجلين ، ووضعت
الرسالة الفرامية التي كتبتها لريتشموند في المظروف الخاص بزوجها ، وما
زال ماك ارثر حتى الان ، وبعد مضي كل هذه السنوات الطويلة يتألم كلما
تذكر هذه المسألة .

كانت علاقتهما الائمة ترجع الى وقت طويل . وكانت رسالتها تشهد
بذلك ، فقد كانا يتلاقيان في اواخر الاسابيع .. وقد التقيا في اخر
اجازة حصل عليها ريتشموند .

يا له من وغد ! .. وبلابتسامة الخادعة .. وتصرفاته المهذبة نعم يا
سيدي الجنرال ، يا له من كاذب ومرائي ، سارق للزوجات .
لقد غضب اشد الغضب ، ولكنه احتفظ بمشاعره لنفسه وبدا هادئا
ولم يظهر شيئا مما يعتدل في اعماقه . حاول ان يحتفظ نحو ريتشموند
بنفس موقفه السابق .

فهل أفلح في ذلك ؟ ربما . لم يشتبه ريتشموند في شيء على كل
حال . ومزاجه المتغير كان يمكن تفسيره بسهولة فان اعصاب الرجال في
الميدان كانت لا تتحمل اي شيء .

لا ريب ان هذا المدعو ارميتاج فهم نواياه عندما جاء اليوم المناسب .
فقد ارسل ماك ارثر ريتشموند الى الموت برباطة جأش كبيرة .. وما
كانت لتعيده سالما الا معجزة . ولكن هذه المعجزة لم تقع . نعم ، انه

ارسل ريتشموند الى الموت وهو لا يندم على شيء . ولم يكن هناك اسهل من ذلك ، فان مثل هذه الاخطاء تقع كل يوم ، وحياة الرجال لا قيمة لها اثناء الحروب وسوف يكتفون بالقول فيما بعد بأن الجنرال ماك ارثر لم يكن متمالكا لاعصابه وانه ارتكب هفوة ضخمة وضحي بخير رجاله . وسيكون هذا كل شيء .

ولكن الامر كان مختلفا كل الاختلاف عند ارميتاج ، فان هذا الشاب كانت له طريقة غريبة في النظر الى رئيسه ، ولا ريب انه كان يعرف انه ارسل ريتشموند لملاقاة الموت عمدا .

فهل تكلم ارميتاج بعد ان انتهت الحرب ؟

لم تكن ليزي على علم بأي شيء . . انها بكت عشيقها طبعاً . ولكن حزنها كان قد تبخر عندما عاد زوجها الى انجلترا . ولم يشر ابدا الى خيانتها له . وعادت الحياة بينهما الى مجراها الاول . . ربما فيما عدا ان ليزي فقدت في عيني ماك ارثر طهارتها . وبعد ثلاث سنوات من الهدنة ماتت على اثر نزلة شعبية حادة .

ولكن كل هذا يمت الان الى ماض بعيد . خمس عشرة سنة .

كان قد هجر الجيش واعتزل في اقليم ديفون ، واشتري البيت الصغير الذي كان يحلم به منذ وقت طويل . . الجيران ظرفاء ، والمنظر جميل ، ومن وقت لآخر يخرج للصيد وللكنيسة .

اظهر له الجميع عطفاً كبيراً . . على الاقل في البداية . وبعد ذلك خامره احساس بغيض بانهم يتكلمون خلف ظهره وانهم ينظرون اليه شذراً كما لو انهم عرفوا شيئاً كانت الانباء قد انتشرت .

ارميتاج ؟ . . لعل ارميتاج هو الذي تكلم .

انه تجنب الجميع بعد ذلك وانزوى في برجه العالي ، فانه ليشق على المرء ان يرى نفسه محل اغتياب .

كانت هذه الحقائق تتلاشى وتمحي شيئاً فشيئاً ، واختفت ليزي في ماض بعيد ، وكذلك ريتشموند ، فما الذي يهمله الان ؟

ومع ذلك فقد قضى حياته في عزلة تقريبا . وبلغ به الامر الى انه راح يتحاشى رفقاء السلاح .

لو ان ارميتاج هو الذي تكلم فمعنى هذا انهم يعرفون كل شيء .

وها هو صوت جاء الليلة من وراء القبور وأعلن الحقيقة .

هل اتخذ موقفاً مناسباً ؟ . هل ارتجفت شفته العليا ؟ . هل ابدى

سخطاً واشمئزازاً بما فيه الكفاية ؟ . او خانته اعصابه وأدانه جرمه ؟ .

اسئلة كلها شديدة الحرج .

لم يحمل اي احد من المدعويين هذا الاتهام محمل الجد طبعا ، فان الصوت نطق بتهم فظيعة بعيدة عن التصديق ؟ ألم يعتب مثلا على تلك الفتاة الظريفة بأنها اغرقت طفلا ؟ هذا سخف طبعا .. لا شك انه مجنون يستمتع بالقاء التهم على الغير جزافا .

اميلي برنت ! .. بنت اخ صديقه في الجيش توم برنت .. ان الصوت اتهمها هي الاخرى بارتكاب جريمة قتل . كان من الواضح لكل ذي عينين ان هذه التهمة كاذبة خصوصا وان المرأة تقية ورعة وتختلف الى الكنيسة بانتظام .

يا لها من مسألة بغيضة .. جنون مطبق !

منذ قدومهم الى الجزيرة .. ولكن بهذه المناسبة ، منذ متى وهم هنا ؟ .. انهم هبطوا اليها بعد ظهر اليوم نفسه ، ومع ذلك فقد بدا له ان الوقت طويل جدا .

وتساءل متى يمكنه ان يفادر جزيرة الهندي .

غدا بكل تأكيد .. عندما يأتي الزورق البخاري .

غريب ! .. انه في هذه اللحظة بالذات لم يعد يريد مغادرة الجزيرة . ولا يريد العودة الى بيته الصغير والى مشاكله ومتاعبه .. وجاءه من النافذة المفتوحة صوت الامواج وهي تتكسر على الصخور ، وقد زادت الان حدة عن ذي قبل ، ثم ان العاصفة توشك ان تهب .

وفكر الجنرال . اصوات رتيبة ومكان هادىء . ان مزية الجزيرة تكمن في استحالة المقيم بها ان يذهب الى مكان بعيد . انه جاء الى اخر الدنيا .

وفجأة ، رأى انه لم يعد يريد مغادرة هذه الجزيرة .



استلقت فيرا كلايتون على فراشها وراحت تحديق في السقف ، وكانت قد خافت الظلام فلم تطفئ مصباحها .

وكانت تفكر في هوجو .. هوجو .. لماذا انت قريب مني الليلة هكذا ؟ .. قريب جدا مني .

اين هو الان ؟ .. لا ادري . لن اعرف ذلك ابدا . فجأة ، اختفى من حياتي .. فجأة .

ولكن ما الداعي لتقليب هذه الذكريات . ان هوجو يملأ كل افكارها .
كانت تحلم به دائما .. ولن تنسه ابدا .

كورثواي ، والصخور السوداء والرمل الاصفر الربيع ، ومدام هاملتون
الطيبة البدينة شيئا ما ، وسيريل الصغير الذي يلوي يديه دائما وهو
يبكي .

«أريد ان اسبح حتى الصخرة يا مس كلايتون . لماذا تمنعيني من
الذهاب الى هناك ؟»

كل مرة ترفع عينيها كانت ترى هوجو وهو ينظر اليها .
ففي الليل ، عندما يأوي الصغير سيريل الى فراشه يرجوها هوجو ان
تخرج معه قائلا :

– هلمي بنا نتمشى معا يا مس كلايتون .
– حسنا . كما تشاء .

وكانت نزهتهما العادية عند الشاطئ دائما .. ضوء القمر .. وهواء
الاطلنطيك الدافئ .

وكان هوجو يطوقها من خصرها ويقول :

– انني احبك .. احبك يا فيرا .. لو تعلمين كم احبك .

كانت تعرف ذلك .. او على الاقل كان يخيل لها انها تعرف .

– انني لا اجرؤ ان اطلب يدك ، فلست املك اية ثروة ، بل انني لا املك

الا ما يكاد يسد رمقي وحدي ، ومع ذلك ، فقد رحت اغذي الامل ثلاثة
شهور في ان اكون ثريا .. فان سيريل لم يولد الا بعد وفاة ابيه بثلاث
شهور . ولو انه كان طفلة ..

لو ان الطفل كان من الجنس الاخر لورث هوجو اللقب والثروة طبقا
للقانون الانجليزي . وقد اعترف لها بخيبته الكبيرة .

– الواقع انني لم اكن اتوقع هذا الامر كثيرا ، ولكنني اصبت بصدمة

على كل حال ، وانت تعرفين ان كل شيء في الحياة يقوم على الحظ ..
وان سيريل طفل جميل احبه كثيرا .

وكانت هذه هي الحقيقة الحقة ، فان هوجو كان يعبد سيريل ، وكان

يلبي له كل رغباته . وكانت طبيته العادية لا تعرف اي حقد .

وكان سيريل الصغير ضعيف البنية .. لا يستطيع المقاومة ، ولن

يعيش طويلا ، كما تدل الظواهر . واذن ؟

– مس كلايتون .. لماذا تمنعيني من السباحة حتى الصخرة ؟

هذا السؤال الدائم المحقق المستمر .

- ولكن الصخرة بعيدة جدا يا صغيري سيريل .
- ولكن .. دعيني أجرب يا مس كلايتون .
وثبت فيرا من فراشها وأخذت من درج الطاولة ثلاثة اقراص مسن
الاسبيرين ابتلعتهما وهي تفكر . «ولو ان لدي منوما قويا لفرغت من هذه
الحياة التعيسة .. أود لو ان اتناول جرعة قوية من الفيرونال .. او من
اي شيء اخر .. ولكنني لا احب السيانور» .
وارتجفت عندما تذكرت وجه انتوني مارستون المتشنج .
وبينما هي تمر امام المدفأة نظرت الى الرقعة التي بها اغنية الاطفال
الهنود وقرات :

«عشرة اطفال مضوا لتناول العشاء .
اختنق احدهم ولم يبق منهم الا تسعة» .
وقالت تحدث نفسها : هذا فظيع .. هذا هو ما حدث الليلة .
لماذا انتحر انتوني مارستون ؟
لم يكن في نية فيرا ان تنتحر ابدا .
كانت تطرح عن ذهنها فكرة موتها .. الموت .. انه خير للآخرين .

- ٦ -

كان الدكتور ارمسترونج يحلم .
كان الجو خانقا جدا في غرفة العمليات ، وكان وجهه يتفصد بالعرق ،
ويداه نديتين لا تجيدان استخدام المشط .
وكان المشط حادا بصورة غريبة .
من السهولة بمكان ارتكاب جريمة قتل بمثل هذا السلاح الحاد . وفي
هذه اللحظة بالذات كان يقتل مخلوقا بشريا .
وبدت له جثة ضحيته مختلفة . لم تكن تلك المرأة البدينة الكسيحة ،
وانما امرأة اخرى نحيفة لم يكن يرى وجهها .
ولكن من هي تلك التي كان يجب ان يقتلها ؟ ..
انه لم يعد يذكر ، ومع ذلك فقد كان لا بد له من ان يعرف . ماذا لو
ان يسأل المريضة ؟ ..
ولكن هذه الاخيرة كانت تراقبه ، كلا ، لن يسألها شيئا ، فقد كان يرى
الشك في عينيها .

ولكن من هذه المرارة الممددة فوق مائدة العمليات ؟ ..

ولماذا اخفوا وجهها ؟ ..

لو يستطيع ان يراها فحسب !

آه . اخيرا .. لقد سحب المعاون المنديل من فوق وجهها .

اميلي برنت طبعاً . ما اشد ما تبرق عيناها بالخبث . انها تحسرك

شفتيها فماذا تقول ؟ .. ان كلا منا عرضة للموت وهو في اوج الحياة .

كان يقول للممرضة : كلا يا انسة . لا تغطي وجهها بالمنديل . يجب ان

ارى وجهها وانا اعطيها المخدر . اين زجاجة الاثير ؟ انني جئت بها معي ،

فماذا فعلت بها يا انسة ؟

ارجوك يا انسة .. ارفعي هذا المنديل .

آه ! .. كنت اعرف تماما انه انتوني مارستون . ان وجهه احمر

ومتشنج . ولكنه ليس ميتا .. انه يضحك ساخرا . اقسام لك انه يهزل .

بل انه يهز مائدة العمليات .

«ولكن حذار يا صاحبي حذار . امسكيه جيدا يا انسة .»

واستيقظ الدكتور ارمسترونج مفزوعاً . كان الوقت صباحاً والشمس

تملاً الغرفة . وكان هناك شخص منحني فوقه ويهزه . كان روجرز الخادم ،

وقد انقلبت سحنته . وكان يناديه قائلاً :

— دكتور .. دكتور .

فتح الطبيب عينيه على ساعتها وجلس فوق الفراش وهو يقول في

حدة : ما الخبر ؟ ..

— زوجتي يا دكتور .. لا استطيع ايقاظها .. انني حاولت كثيراً ، ولا

ريب ان هناك شيئاً خطيراً .

وثب الدكتور ارمسترونج من الفراش وارتنى الروب دي شامبر وتبع

روجرز ، وانحنى فوق الفراش الذي ترقد عليه مسز روجرز ، في هدوء ،

وأخذ يدها الباردة ، ورفع جفنها . وبعد بضع لحظات اعتدل وابتعد عن

الفراش .

وتتمم روجرز يقول : هل .. هل هي ؟ ..

ومر بلسانه على شفتيه الجافتين .

اوما ارمسترونج برأسه علامة الايجاب وقال : لقد انتهى كل شيء

مع الاسف .

حدق الطبيب في الرجل الذي امامه في تفكير . ومضى كل منهما

نحو الطاولة الصغيرة الموجودة بجوار الفراش ثم نحو طاولة الزينة ، وعادا

بعد ذلك بجوار المرأة الهامدة . وقال روجرز :
 - أهو .. أهو قلبها يا دكتور ؟ ..
 تردد الدكتور ارمسترونج بضع لحظات قبل ان يتكلم فقال :
 - روجرز ، هل ، هل كانت تتمتع زوجتك بصحة جيدة ؟ ..
 - كانت تشكو قليلا من الروماتيزم يا دكتور .
 - هل استشارت طبيبا في الايام الاخيرة ؟ ..
 اتسعت عينا روجرز وقال : طبيب ؟ .. اننا لم نذهب إلى اي طبيب ،
 لا انا ولا زوجتي ، منذ سنوات .
 - ليس هناك ما يحملك على الافتراض بأنها تشكو من قلبها اذن ؟
 - هذا صحيح يا دكتور . انني لا اعرف شيئا .
 سأله ارمسترونج : هل كانت تنعم بالنوم ؟ ..
 تجنبت عينا الخادم نظرة الطبيب الثاقبة وراح يلوي يديه في ارتباك
 ثم قال : الواقع انها لم تكن تنعم بالنوم ابدا .
 - هل كانت تتناول شرابا لكي يساعدها على النوم ؟ ..
 بدت الدهشة على روجرز وقال : شرابا ؟ .. لكي تنام ؟ .. كلا ، بقدر
 ما اعلم .. بل انني واثق انها لم تكن تتناول شيئا .
 عاد ارمسترونج الى مائدة الزينة حيث توجد قوارير كثيرة .. ماء
 لغسيل الشعر وكولونيا وجلسرين وسعجون اسنان ..
 وفتح روجرز ادراج مائدة الزينة وادراج الطاولة ، ولكنهما لم يكتشف
 اي اثر بلخدر سواء كان سائلا ام اقراصا .
 وقال روجرز : انها لم تأخذ امس الا ما اعطيته انت لها يا دكتور .



وفي الساعة التاسعة ، عندما دق جرس الافطار ، كان جميع المدعوين
 على استعداد ، ولا ينتظرون الا هذا النداء .
 كان الجنرال ماك ارثر والقاضي وورجريف يتمشيان في الشرفة
 ويتبادلان الحديث بخصوص الموقف السياسي .
 وكانت فيرا كلايتون وفيليب لومبارد قد صعدا الى قمة الجزيرة ،
 خلف البيت ، وهناك وجدا ويليام هنري بلور واقفا ينظر الى الشاطئ .
 وقال عندما رآهما : لا ارى الزورق . انني واقف منذ بعض الوقت
 ولكنني لم ار له اثرا .

وقالت فيرا وهي تبتسم : ان الاهالي ينامون الى الضحى في هذا الاقليم ، واليوم يبدأ متأخرا .

وكان فيليب لومبارد يتأمل الماء فقال فجأة : ما رأيكما في الجو ؟
رفع بلور عينيه الى السماء ثم قال : سيكون الجو جميلا اليوم على ما اعتقد .

اطلق لومبارد صفيرا من بين شفتيه ثم قال : ستهب العاصفة قبل هبوط الليل .
قال بلور : العاصفة ؟

وسمعوا صوت الجرس فقال لومبارد : ها هو جرس الافطار . ان شهيتي مفتوحة اليوم .

وفيما هم يهبطون المنحدر قال بلور يخاطب لومبارد في شيء من القلق : انني ما زلت مندهشا . لماذا انتحر هذا الشاب مارستون ؟ . ان هذه المسألة اقضت مضجعي طوال الليل .

وكانت فيرا تمشي في المقدمة قليلا فأبطأ لومبارد الخطا وقال :
- الديك فكرة اخرى غير الانتحار ؟
- لا بد لي من ادلة ، ودافع اولا . اظن ان هذا الشاب المتفرد ثري جدا .

وخرجت اميلي برنت من النافذة الكبيرة واقبلت للقائهم وسألتهن :
- هل اتى الزورق ؟
اجابت فيرا : ليس بعد .
ودخلوا قاعة الطعام ، وعلى المائدة راوا طبقا كبيرا من البيض بالجمبون ، وشايا وقهوة .

وكان روجرز قد فتح لهم الباب فأغلقه خلفهم . وقالت اميلي برنت :
- ان هذا الرجل يبدو مريضا هذا الصباح .
ووقف الدكتور ارمسترونج بجوار النافذة وتنحنح ثم قال :
- يجب ان نظهر شيئا من السماحة من اجل الخدمة هذا الصباح ، فان روجرز اضطر وحده ان يعد الافطار ، وبذل كل ما في وسعه . ان مسز روجرز . . لم تستطع ان تفعل شيئا هذا الصباح .

قالت اميلي برنت : مسكينة هذه المرأة . . ماذا دهاها ؟
تظاهر الدكتور ارمسترونج بأنه لم يسمع سؤالها وقال في هدوء :
- هلموا بنا الى المائدة قبل ان يبرد البيض . وسناقش معا امورا كثيرة فيما بعد .

وتبنى الجميع رأيه . والتفوا حول المائدة ، وراحوا يتناولون افطارهم .

وباتفاق عام لم يشر اي منهم الى احداث جزيرة الهندي ، ولكنهم تحدثوا عن الاحداث التي تدور في العالم ، وعن الرياضة . وعندما فرغوا من الطعام ارتد ارمسترونج بمقعده الى الخلف قليلا وتنحنح ليشير الانتباه اليه ثم قال :

- رايت ان من الاوفق ان ننتظر حتى نفرغ من الطعام قبل ان اطلعكم على هذا النبأ السيء . ان مسز روجرز ماتت اثناء الليل وهي نائمة . اجفل الجميع وانطلقت صيحاتهم ، وقالت فيرا :

- ولكن هذا فظيع . . ميتتان في الجزيرة منذ مجيئنا ! وضافت عينا القاضي وورجريف وقال في صوت خافت وفي وضوح : - آه . هذا امر غريب . هل تعرف سبب الموت ؟

هز ارمسترونج كتفيه وقال : من المستحيل ان اعرف من اول نظرة . - هل ستقوم بالتشريح ؟

- لن استطيع ان اعطي تصريحا بالدفن قبل هذا الاجراء على كل حال ، فاني لا اعرف اي شيء عن الحالة الصحية لمسز روجرز . قالت فيرا : كانت تبدو عصبية جدا . وقد أصيبت بأزمة عنيفة امس . ومن رأيي انها ماتت بسبب ازمة قلبية .

اجاب الطبيب في حدة : طبعا . لقد خذلها قلبها ، ولكن ما السذي تسبب في خذلانه ؟

- هذا هو السؤال .

افلتت كلمة من بين شفتي اميلي برنت فقد قالت : - ضميرها .

تحول ارمسترونج اليها وقال : ماذا تعنين يا مس برنت ؟ اجابت هذه الاخيرة وقد زمت شفتيها : انك سمعت . اتهمها الصوت هي وزوجها بأنهما قتلا مخدمتهما الاخيرة ، وهي امرأة مسنة . - اذن فأنت تصدقين ذلك ؟

- نعم ، اظن ان التهمة ثابتة ، وقد راينا امس مسز روجرز تنهار وتفقد الوعي . انها لم تتحمل اكتشاف جريمتها .

هز الدكتور ارمسترونج رأسه في استنكار وقال : - ان نظريتك هذه قد تكون مقبولة ، ولكننا لا نستطيع قبولها مع ذلك بدون ان نعرف اذا كانت هذه المرأة مصابة بالقلب حقا .

قالت اميلي برنت في هدوء شديد :

— اذا شئت ، يمكنك ان تقول ان موتها هذا عقاب الهي !

استنكر الجميع قولها ، وقال مستر بلور في شيء من الضيق :

— انك تبالغين شيئاً ما يا مس برنت .

نظرت الفتاة العانس اليهم بعينين براقيتين وقد رفعت ذقنها وقالت :

— هل ترون ان من المستحيل ان ينزل الله غضبه على القوم الاثمين ؟

حك القاضي ذقنه وتمتم في سخرية : ان التجربة علمتني ان العناية

الالهية تعهد الينا نحن القائمون بمهمة معاينة الاشرار ، ومهمتنا هذه تحف

بها آلاف الصعوبات احيانا ولا يمكن ان تكون عاجلة .

هزت اميلي برنت كتفيها في حين قال بلور :

— ماذا اكلت وشربت امس عندما اوت الى فراشها ؟

اجاب ارمسترونج : لا شيء .

— هل تؤكد انها لم تتناول شيئاً ؟ . . ولا حتى قدحا من الشاي .

— ولكن روجرز يؤكد ان زوجته لم تتناول شيئاً على الاطلاق .

اجاب بلور في لهجة غريبة بحيث ان الطبيب رماه بنظرة : طبعا . انه

يستطيع ان يقول ما يريد .

قال فيليب لومبارد يخاطب بلور : اهذا رايبك ؟

— ولم لا . اننا سمعنا جميعا هذا الاتهام مساء امس . قد تكون مزحة

قدرة اتى بها مجنون ولكن من يدري . لنفترض لحظة ان التهمة صحيحة . .

قتل روجرز وزوجته مخدومتها وتصورا انهما في امان ، وهنا كل منهما

الاخر على هذا الحظ السعيد .

قاطعته فيرا قائلة في صوت اجش : كلا ، لم يكن يبدو على مسـ

روجرز انها آمنة مطمئنة .

وساء بلور هذه المقاطعة ، فنظر الى الفتاة كما لو كان يقول : هذه

هي النساء . واستطرد يقول :

— ربما . على كل حال لم يكن روجرز او زوجته يتوقعان اي خطر

عندما ارتفع الصوت الغامض وفضح امرهما . ما الذي حدث عندئذ ؟ . .

انهارت المرأة وفقدت الرشد . هل لاحظتم جزع زوجها وحرصه على الا

يدعها وحدها عندما عادت الى الوعي . كان يدفعه الى ذلك شيء اخر غير

اهتمام الزوج . خيل لي انه كالقط على جمر النار . كان يخشى ان تكشف

سرهما .

«هذا ما وصلنا اليه اذن . ارتكب هذان الزوجان جريمة قتل وخرجا

منها دون اي ضرر . ولكن ماذا يحدث لو ان امرهما انكشف ؟ كل الاحتمالات تقول ان المرأة لن تحتل ولن تستطيع ان تكذب حتى النهاية ، وبذلك تصبح خطرا دائما على زوجها . اما هو فيدفعه الذكاء الى مواجهة الموقف ، ولكنه يظل على حذر من زوجته ، فانها اذا تكلمت يعرض نفسه لعجل المشنقة ، واذن .. ان الامر سهل جدا ، ما عليه الا ان يدس سما زعافا في قدح من الشاي فيطبق بذلك فم زوجته الى الابد .

سادت لحظة صمت ، ثم تكلم الجنرال ماك ارثر فقال : يشق علي ان اصدق ان يتصرف اي رجل هكذا مع زوجته .

قال بلور : عندما يرى الرجل ان حياته في خطر فلا سلطان للعاطفة . وفي هذه اللحظة فتح الباب ودخل روجرز وألقى نظرة ثم قال :
- هل تستطيع ان اقدم لكم شيئا اخر ؟ أرجو المعذرة اذا لم يكن هناك ما يكفي من المحمرات ، ولكن لم يبق لدي غير قليل من الخبز ، وتمويسن اليوم لم يأت بعد .

تململ القاضي وورجريف في مقعده وقال : متى يأتي الزورق عادة ؟
- بين السابعة والثامنة يا سيدي . واهيانا بعد الساعة الثامنة .
وانني اتساءل ما الذي حدث هذا الصباح لفريد فراكوت . انه اذا ما مرض يرسل اخاه عادة .

وانتظر روجرز لحظة وفجأة خاطبه الجنرال ماك ارثر فقال له :
- ألمني ان سمعت النبأ المحزن بخصوص زوجتك يا روجرز . لقد ابلغنا الدكتور ارمسترونج بما حدث الان فقط .

احنى روجرز رأسه وقال : وا اسفاه يا سيدي .. انني اشكرك .
ورفع طبق البيض الفارغ وخرج .
ومن جديد ساد الصمت .

وفي الخارج ، قال لومبارد وهو واقف بالشرفة : اما عن هذا الزورق البخاري ..

نظر بلور الى محدثه وهز رأسه وقاطعه قائلا :
- انني أخمن ما يدور في ذهنك يا مستر لومبارد . وقد القيت على نفسي نفس السؤال . كان يجب ان يكون الزورق هنا منذ ساعتين على الاقل ، ولكنه لم يأت بعد ، فلماذا ؟

سأله لومبارد : وهل وجدت تفسيراً ؟
- اتنا لسنا امام حادث عرضي وانما اظن ان كل هذا مدبر مسبقا .
قال لومبارد : انت ترى اذن ان الزورق لن يأتي ..

وارتفع صوت خلفهما يقول في فروغ صبر : ان الزورق لن يأتي .
ادار بلور كتفيه المربعين قليلا ، وراى الرجل الذي نطق بالعبارة
الاخيرة وقال يخاطبه :

- اتشك انت ايضا يا جنرال في انه لن يأتي ؟

قال الجنرال ماك ارثر في لهجة قاطعة : لن يأتي طبعا . اننا جميعا
نعتمد على هذا القارب لمغادرة الجزيرة . ولكن اذا اردتما راىي فيها هو ..
اننا لن نغادر هذه الجزيرة . لن يخرج منها اي واحد منا . هذه هي
النهاية . هل تفهمان ؟ .. نهاية كل شيء .

واستدار وانصرف ، واجتاز الشرفة حتى المنحدر الذي يؤدي الى
البحر ، في اخر الجزيرة ، حيث تتفكك الصخور المتزعزعة احيانا وتسقط
في الماء . صاح بلور :

- هذا مجنون اخر . يخيل لي ان الجميع سيفقدون عقولهم .

قال فيليب لومبارد : ولكنك انت يا بلور لن تفقد عقلك .

انفجر مفتش البوليس السابق ضاحكا وقال : لا بد من ان تقع لي امور
كثيرة لكي افقد عقلي ، واراهن انك انت الاخر لن تفقد عقلك .
قال لومبارد : انني اشعر في الوقت الحالي بانني سليم بدنا وعقلا .
شكرا لك .

خرج الدكتور ارمسترونج الى الشرفة ووقف مترددا لحظة . كان
بلور ولومبارد يقفان على يساره ، وورجريف على يمينه ، وكان يمشي
جئة وذهابا وهو مطرق الرأس .

وبعد لحظة ، تحول ارمسترونج نحو القاضي ، ولكن في هذه اللحظة
بالذات خرج روجرز من البيت مسرعا وقال :

- دكتور ، هل تستطيع ان اقول لك كلمة من فضلك ؟ ..

استدار ارمسترونج ، وارتسمت عليه الدهشة وهو يرى نظرة الفزع
في عيني الخادم . كان هذا الاخير اصفر اللون ، وكانت يداه ترتعشان .
كان التناقض بين تحفظه منذ قليل وانفعاله الحالي واضحا بحيث ان
الطبيب بقي مذهولا .

وعاد روجرز يقول في اصرار : اريد ان اتحدث اليك حتما يا دكتور .
ارجو ان تأتي الى الداخل .

عاد الطبيب على اعقابه ودخل البيت مع الخادم المدعور وقال :

- ما الخبر يا روجرز .. ولكن تما لك اعصابك .

بلغ الرجل ريقه بكل صعوبة ثم قال فجأة :

- هنا يا سيدي .. تقع امور غريبة .. امور لا افهمها .
 - ماذا تعني يا روجرز ؟ ..
 - سوف ترميني بالجنون يا سيدي ، وستقول لي ان هذا ليس شيئاً .
 ولكن يجب ان نعرف كيف حدث هذا ؟ ..
 - هلا قلت لي ما الذي يشغلك ؟ .. انني لا احب التخمين .
 وقال روجرز بشق النفس : انها هذه التماثيل الصغيرة يا سيدي ..
 تلك الموجودة وسط المائدة .. التماثيل الخزفية .. كان عددها عشرة ،
 وانني اقسام على ذلك .. كانت عشرة تماثيل .
 قال ارمسترونج : هذا صحيح . كان عددها عشرة .
 اقترب روجرز وقال : هذا هو ما يزعجني بالذات يا سيدي . عندما
 رفعت الاطباق امس عددها ورأيت انها اصبحت تسعة ، وقد بدا لسي
 الامر غريباً عندئذ ولكنني لم اعلق عليه اهمية كبيرة . ولكن الان يا
 سيدي ، هذا الصباح .. لم الحظ شيئاً وانا اضع الاطباق للافطار ..
 فقد كنت شديد الاضطراب .
 - ولكنني الان .. اتيت لكي ارفع الاطباق .. ارجو ان تعدها انت
 نفسك يا سيدي ، اذا كنت لا تصدقني .. ليس هناك غير ثمانية ..
 ثمانية تماثيل فقط يا سيدي . هذا امر غير مفهوم .. اليس كذلك ..
 ثمانية فقط !

- ٧ -

بعد ان فرغوا من الافطار طلبت اميلي برنت من فيرا كلايتون ان تمضي
 معها الى قمة الجزيرة ليقربا قدوم الزورق .
 كان الجو قد رطب ، وظهرت فوق البحر قمم صغيرة بيضاء ، ولم
 يكن هناك اي اثر لقوارب الصيد او للزورق البخاري ، بل ان قرية
 ستيكلهافن اختفت خلف الصخرة الحمراء الكبيرة التي تشرف على الخليج
 الصغير .
 وقالت اميلي برنت : ومع ذلك فان الرجل الذي اتى بنا امس كان يبدو
 جادا ، وان من العجيب حقاً ان يتأخر اليوم هكذا .
 لم تجب فيرا لانها كانت تحاول ان تتغلب على خوفها المتزايد وكانت
 تفكر : يجب ان احتفظ بجأشي . انني لم اعد اعرف نفسي في هذه اللحظة

لان من عادتي الا يتملكني الخوف بسهولة .
وقالت بعد لحظة ، في صوت مسموع : انني متلهفة لرؤية هذا
الزورق ، فاني اريد ان ارحل من هنا .
قالت اميلي برنت في حدة : اننا جميعا نريد مفادرة هذه الجزيرة .
تنهدت فيرا وقالت : هذه المغامرة عجيبة ولا نفهم لها معنى .
قالت العانس : انني ابغض نفسي لانني وقعت في الفخ بهذه السهولة .
والحقيقة ان الرسالة التي جاءني كانت سخيفة ، وكان يجب ان افحصها
عن كذب ، ولكنني ، في تلك اللحظة لم يكن لدي اي شك .
تمتت فيرا : انني افهمك تماما .
وقالت اميلي : ان الانسان لا يتوخي الحذر بما فيه الكفاية .
وتنهدت فيرا من جديد وقالت : هل كنت تعنين حقا ما قلت اثناء
طعام الافطار ؟ ..
- بخصوص اي شيء يا عزيزتي ؟
سألها فيرا في صوت خافت : هل تعتقدين حقا ان روجرز وزوجته
تركا الانسة المعجوز تموت ؟ ..
نظرت اميلي برنت الى البحر مدة طويلة ثم قالت : انا شخصيا مقتنعة
بهذا ، وانت ؟ ما رأيك ؟ ..
- لا ادري ماذا اقول .
- كل شيء يبدو كأنه يؤيد نظريتي . اغماء مسز روجرز في نفس
اللحظة التي افلتت فيها الصينية من بين يدي زوجها ، ثم تفسيرات
روجرز .. كانت تبدو زائفة ! ليس لدي اي شك . انهما مذنبان !
عادت فيرا تقول : كانت هذه المرأة تبدو كما لو كانت تخاف من
خيالها . لم ار رعبا ابدا كذلك الذي ارتسم على وجهها . لا ريب ان وخز
الضمير ظل يلاحقها .
تمتت مس برنت : انني اذكر حكمة كانت معلقة في بيتنا تقول «ثق
ان خطاياك سوف تلاحقك» . وهذه هي الحقيقة ، فان المرء لا يستطيع
الهروب من ضميره .
وكانت فيرا قد جلست فوق الصخرة فهبت واقفة وقالت :
- مس برنت ، في هذه الحالة ..
- حسنا ؟ ..
- ما رأيك في الاتهامات الاخرى . هل كانت كلها كاذبة ؟ .. اذا كان
الصوت قد قال الصدق عن آل روجرز ..

وأمسكت عن الكلام وهي لا تستطيع ان ترتب افكارها المشوشة . وعاد الهدوء الى جبين اميلي برنت وقالت :

- آه . انني افهم ما تعنين . لننظر مثلا الى التهم الموجهة الى مستر لومبارد .. انه يعترف بأنه تسبب في موت عشرين رجلا .

قالت فيرا : ولكنهم كانوا من الزنوج .

قالت اميلي برنت محنقة : ان الرجال جميعا اخوة سواء كانوا زنوجا او غير زنوج .

واستطردت تقول في تفكير : ان بعض الاتهامات مبالغ فيها طبعاً وسخيفة ، مثال ذلك : العتاب الموجه الى القاضي وورجريف الذي لم يفعل اكثر من اداء واجبه ، كذلك حالة مفتش البوليس السابق .. وحالتي انا ايضا .

وأردفت تقول بعد سكتة قصيرة : ونظرا للظروف آثرت ألا اقول شيئا امس ، فقد كان يتعذر عليّ ان اتكلم امام هؤلاء الرجال .
- حقا ؟

وأرهفت فيرا السمع ، وروت مس برنت لها القصة التالية : كانت بياتريس تايلور تشتغل عندي ، ولم تكن فتاة محترمة ، ولكنني لم اكتشف ذلك الا فيما بعد ، وقد خيبت ظني فيها . كانت تسلك مسلكا حسنا ، وكانت نظيفة جدا وطيبة جدا . وأرضتني كل الرضا في البداية . ولكن كل ذلك لم يكن الا تظاهرا . كانت فتاة مرآئية فاسدة الاخلاق .. كانت مخلوقة فظيعة .. ومرت شهور طويلة قبل ان اكتشف انها تواجه متاعب .

حدقت مس فيرا فيها وقالت : وماذا حدث ؟ ..

- لم ابقها تحت سقف بيتي بعد ذلك ساعة واحدة طبعاً ، ولن يلومني احد ابدا على انني اشجع الرذيلة .

قالت فيرا في صوت خافت وفي اصرار : وماذا حدث لها ؟ ..

اجابت مس برنت : لم تقنع تلك الساقطة بأنها ائمت مرة فأقدمت على ائتم اخر اكبر .. وانتحرت .

تمتمت فيرا في هلع : انتحرت ؟ ..

- نعم . القت بنفسها في البحر .

نظرت فيرا الى العانس العجوز وهي ترتعش ، وسألتها قائلة : وماذا كان شعورك عندما عرفت ان اليأس قد دفع هذه الفتاة المسكينة الى الانتحار ؟ هل وجهت اللوم الى نفسك ! ..

قالت اميلي برنت مفتاظة : انا ؟ .. ولماذا الوم نفسي ؟ ..
- ولكن اذا كانت صرامتك قد دفعت بهذه الفتاة الى الانتحار ..
قاطعتها العانس العجوز تقول في حدة : انها كانت ضحية خطيئتها
هي بالذات ، فلو انها تصرفت كما تتصرف كل فتاة شريفة متواضعة لما
حدث لها شيء من ذلك .
ولم تعد هذه الفتاة العانس تبدو سخيفة في عيني زميلتها . وفجأة ..
رات فيرا في اميلي برنت وحشا مهولا من القسوة .



مرة اخرى غادر ارمسترونج غرفة الطعام وخرج الى الشرفة . ووجد
القاضي وورجريف جالسا فوق مقعد ينظر الى البحر في هدوء ، في حين
وقف بلور ولومبارد يدخن كل منهما غليونه في صمت .
وتردد الطبيب كما فعل اول مرة وفحصت عيناه مستر وورجريف .
كان بحاجة الى نصيحة ، وكان يقدر منطق العجوز وذكاءه ، ولكنه لم يجرؤ
على ان يوجه اليه الحديث . لم يكن هناك شك في ان القاضي يملك عقلا
عجيبا ولكن سنه الكبيرة كانت تتكلم ضده . وادرك الدكتور ارمسترونج
عندئذ انه بحاجة الى رجل نشيط .

قال : هل يمكن ان تكرر لي بضع دقائق يا لومبارد ؟

اجفل فيليب وقال : سمعا وطاعة يا دكتور .

غادر الرجلان الشرفة وهبطا معا المنحدر المؤدي الى البحر . وعندما
ابتعدا عن الأذان المتطفلة بدأ ارمسترونج الحديث فقال :
- اريد ان أستشيرك .

اجاب لومبارد وهو يدير عينيه دهشة : ولكن ليست لي اية معرفة
طبية يا عزيزي .

- كلا . كلا . اطمئن . انني اعني موقفنا الحالي .

- آه .. ان الامر مختلف اذن .

- قل لي رأيك فيه صراحة .

وبعد لحظة تفكير اجاب لومبارد : انه موقف مزعج اذا اردت رأيي ،
واني اتساءل كيف المخرج منه ؟ ..

- وما رأيك في موت هذه المرأة ؟ .. هل تقبل رواية الزوج ؟

أطلق لومبارد سحابة من الدخان في الهواء واعترض قائلا: ان تفسيراته

تبدو لي معقولة . . ذلك اذا لم يكن في الامر شيء اخر .

— هذا هو ما يثير حيرتي بالذات .

احس ارمسترونج بارتياح كبير وهو يرى انه يتكلم مع رجل رشيد .
واستطرد لومبارد يقول :

— على الاقل ، اذا كان مستر روجرز وزوجته قد ارتكبا جريمة لكى
يستفيدا منها بكل امان . ولم لا على كل حال ؟ وهل تشك في انهما دسا
السم للمرأة العجوز ؟

اجاب الطبيب في بطاء : ربما دارت الامور بطريقة اسهل من هذا .
انني سألت روجرز صباح اليوم من اي شيء كانت تشكو سيدته ، وتدعى
مس برادي ، وفتح لي رده آفاقا واسعة . ولا داعي لان نضيع في اعتبارات
طبية طويلة ، ويكفي ان تعلم ان نترت الاميل يستخدم في حالات خاصة
من آلام القلب ، فعندما تشتد الازمة لا بد من تحطيم انبوبة من هذا المحلول
لكى يستنشقتها المريض . ولكن اذا حدث ووضعت الانبوبة سهوا بعيدا عن
الانف فان العواقب تكون وخيمة .

قال لومبارد : كان الامر سهلا جدا اذن . ان الاغراء كان قويا بما فيه
الكفاية .

اجاب الطبيب : طبعا ، وليس هناك داع لاي اجراء مورط ، ولا حاجة
بهما لدس كمية من السيانور او الزرنيخ ، فقد كان يكفيهما الا يتحركا .
وقد أسرع روجرز في جوف الليل للبحث عن طبيب لكى لا يشك احد
في امرهما .

قال فيليب لومبارد في قلق : وحتى اذا ارتاب احد في امرهما فما
كان في وسعه اثبات ذلك . ان هذا يفسر امورا كثيرة .
سأله ارمسترونج في شيء من الحيرة : معذرة ؟

— أعني الاحداث التي وقعت في الجزيرة . ان بعض الجرائم تفلت من
عدالة الانسان ، ومثال ذلك مقتل مس برادي على يد آل روجرز . . ومثال
اخر وأعني به الجريمة التي ارتكبتها القاضي وورجريف دون ان يتجاوز
حدود القانون .

سأله ارمسترونج : هل تصدق هذه القصة ؟

قال لومبارد وعلى شفثيه ابتسامة : انني لم أشك فيها ابدا . ان
وورجريف قتل ادوارد سيتون ، تماما ، كما لو كان قد طعنه بخنجر في
قلبه . ولكنه كان من البراعة بحيث قتله وهو جالس في مقعد القضاة ، ولا
يمكن ادانته طبقا للاساليب العادية .

اخترق وميض ذهن ارمسترونج .. جريمة في المستشفى .. جريمة في غرفة العمليات .. العدالة تبقى عاجزة امام مثل هذه الاعمال الاجرامية .

وتمتم لومبارد في تفكير : ومن هنا مستر اوين .. وجزيرة الهندي . اطلق مستر ارمسترونج تنهيدة عميقة وقال : اننا نصل الى صميم الموضوع . لاي غرض جاء بنا مستر اوين هنا ؟
- هل لديك فكرة ما ؟

اسرع ارمسترونج بالرد فقال : لننتقل الى موت هذه المرأة . ما هي النظريات التي تعرض لنا . ان زوجها يقتلها خوفا من ان تفشي سرهما . وهناك احتمال اخر ، وهو انها ربما فقدت جأشها ، وانها في ذروة بأسها وضعت حدا لحياتها بأن ابتلعت كمية كبيرة من الاقراص المنومة .
سأله لومبارد : هو انتحار اذن ؟
- ايدهشك هذا ؟

- لولا موت مارستون لوافقتك على هذه النظرية الثانية ، فان حالتي انتحار في ظرف اربع وعشرين ساعة يبدو ان لي مصادفة مفتعلة . واذا زعمت ان ذلك الشاب الارعن مارستون ، المجرد من الاخلاق والعاطفة انتحر طواعية لانه صدم طفلين فانه زعم مضحك ، ومن ناحية اخرى ، من اين له بالسم . ان السيانور ليس من هذه المواد التي يضعها الانسان في جيب سترته عندما يمضي الى حفلة سمر ، وانت تفهم هذه الناحية خيرا متي . اجابه ارمسترونج : ان الرجل العاقل لا ينتقل وفي جيبه مثل هذا السم ، ولا ريب ان شخصا ما جاء به الى الجزيرة لكي يتخلص من الحشرات الضارة .

قال لومبارد : البستاني ؟ .. او صاحب البيت ؟ .. انه ليس انتوني مارستون على كل حال . ان مسألة السيانور هذه تحتاج منا الى شيء من التفكير .. اما ان انتوني مارستون كان ينوي ان ينتحر عند مجيئه السي هنا ، وبذلك يكون قد أعد عدته لذلك واما ..

سأله ارمسترونج : واما ؟ ..

ضحك لومبارد في سخريه وقال : ولماذا ترغمني على ان اقول ذلك . ان الكلمات على طرف لسانك .. واما ان يكون احد الاشخاص الموجودين هنا هو الذي دس السم لمارستون .

قال الدكتور ارمسترونج وهو يتنهد : ومسز روجرز ؟
اجاب لومبارد في بطء : كان في امكاني ان اصدق بصعوبة ان انتوني

مارستون انتحر لو لم تمت مسز روجرز . ومن ناحية اخرى ، كان في امكاني ان اصدق ان مسز روجرز انتحرت لو لم يمتمت مارستون . وما كنت لأبعد تلك النظرية التي تقوم على ان روجرز تخلص من زوجته لولا نهاية انتوني مارستون المفجعة . ان من الضروري ان نجد تفسيراً لاحدى هاتين الميئتين اللتين تتابعنا في مثل هذا الوقت القريب .

قال الدكتور ارمسترونج : ربما استطيع ان اساعدك في ازالة الغموض .

واعاد على سمع زميله المعلومات التي ذكرها له روجرز فيما يتعلق باختفاء التمثالين ، فقال لومبارد :

- نعم . ان التمثالين لهنود ، وكان موجودا منها عشرة مساء امس في وقت العشاء . وتقول انه لم يبق منها غير ثمانية .

قال الدكتور ارمسترونج يردد مقاطع الاغنية :

عشرة اطفال هنود مضوا لتناول العشاء .
اختلف احدهم فلم يبق منهم الا تسعة .
تسعة اطفال هنود ظلوا سهارى الى وقت متأخر من الليل .
ونسى احدهم ان يصحو فأصبحوا ثمانية .

تبادل الرجلان النظر . وضحك فيليب لومبارد ساخرا والقى بسيجارته بعيدا ثم قال :

- ان هاتين الميئتين واختفاء التمثالين يتطابقان بطريقة عجيبة بحيث يمكن ان يكون الامر مجرد مصادفة . اختلف انتوني مارستون بعد العشاء ، ونسيت مسز روجرز ان تصحو ، لان احدا منعها من ذلك .

سأله ارمسترونج : واذن ؟

انتهر لومبارد الفرصة عندئذ وقال : هناك هندي من نوع اخر .. واعني به ذلك الذي يختفي في النفق .. سره الفامض .. مستر اوين .. المجنون المجهول .

قال ارمسترونج في ارتياح : آه . انك تشاركني رأيي . ولكن ، هل ترى اين يؤدي بنا هذا الرأي ؟ .. ان روجرز يقسم انه ليس في الجزيرة احد غيره هو وزوجته وضيوف مستر اوين العشرة .

- ان روجرز مخطيء .. ما لم يكن يكذب .

هز ارمسترونج رأسه وقال : من رأيي ان روجرز لا يكذب ، فانه مذعور الى حد انه يكاد يفقد الرشده .

قال فيليب لومبارد عندئذ : لم يأت الزورق البخاري هذا الصباح .

وفي هذا توكيد للمؤامرة التي دبرها مستر اوين . ستبقى جزيرة الهندي معزولة عن العالم لكي تسمح لمستر اوين ان يفرغ من مهمته .
امتقع وجه ارمسترونج وقال : لا بد ان يكون هذا الرجل مجنوناً .
اجاب لومبارد بهدوء : لقد نسي مستر اوين نقطة صغيرة .
- وما هي ؟

- هذه الجزيرة ما هي الا صخرة جرداء وسنفتشها بسهولة من اولها الى آخرها ، وسوف نكتشف مخبأ مستر اوين هذا .
قال الطبيب : يجب ان نكون على حذر ، فان هذا الرجل سيكسبون شديد الخطر .

انفجر لومبارد ضاحكا وقال : شديد الخطر . ومن الذي يخشى الذئب الكبير ؟ .. انا الذي سأكون شديد الخطر عندما اضع يدي عليه .
وبعد سكتة قصيرة اردف يقول : من الاوفق ان نقنع بلور بان يمد لنا يد المساعدة في هذه العملية . ستكون مساعدته لنا ثمينة في الساعة الحرجة ، ومن الاوفق الا تذكر شيئاً من ذلك للنساء . اما الآخرون ، فان الجنرال الشيخ مخرف والقاضي وورجريف يحرص على الا يتحرك من مقعده . ويمكننا نحن الثلاثة ان نتكفل بالعمل .

- ٨ -

اقتنع بلور بسهولة وأبدى موافقته على الفور وعرض حججه قائلاً :
- ان ما ذكرتموه لي الان بخصوص التماثيل الخزفية يلقي ضوءاً جديداً على هذه المسألة . ان هناك نوعاً من الجنون مثلاً ، وانني اتساءل اذا لم يكن في نية صاحبنا مستر اوين ان ينفذ جرائمه بطريق التوكيل .
سأله ارمسترونج : ماذا تعني ؟
- ان رأيي ان مارستون ملاءه الخوف بعد الاستماع للاسطوانة وانتحر .
اما روجرز فانه قتل زوجته تحت تأثير الخوف . وكل هذا جزء من المخطط الجهنمي الذي وضعه مستر اوين .

هز ارمسترونج رأسه وعاد الى موضوع السيانور فقال بلور :
- انني نسيت هذه النقطة . ليس من الطبيعي طبعاً ان يتنقل المرء وفي جيبه مثل هذا السم . ولكن قل لي كيف وصل السم الى الكأس ؟ ..
اجاب لومبارد : انني فكرت طويلاً . ان مارستون شرب كووسا كثيرة

من الويسكي امس . ولكن انقضى بعض الوقت ما بين الكأس الاخيرة والتي قبلها . . وفي هذه الاثناء بقيت كأسه على احدى المناضد ، ولن اذكر شيئاً ، ولكن يبدو لي انه اخذ كأسه من فوق المنضدة الصغيرة الموجودة بجوار النافذة ، وكانت مفتوحة طوال الوقت ، وربما استطاع احد ان يدس السم في كأسه في هذه الاثناء .

قال بلور مذهولاً : دون ان يراه اي واحد منا .
قال لومبارد : كانت اذهاننا مركزة على اشياء اخرى .
وقال ارمسترونج : هذا صحيح . كنا جميعاً نتناقش في ذلك الوقت . وكنا نمشي في الفرفة محنقين نتبادل الراي وكل منا مشغول بحالته الخاصة . وهذا الاقتراح معقول طبعاً .

هز بلور كتفيه وقال : لا ريب ان الامر قد وقع هكذا . لنبدأ بالعمل الان اذن . ولا داعي لان اسألكما هل مع احدهما مسدس . لو صح ذلك فان الامر يكون جميلاً .

قال لومبارد وهو يجس جيبه : معي انا مسدس .
نظر بلور اليه وقد اتسعت عيناه وقال : وتحمله في جيبك هكذا دائماً ؟ . .

– نعم ، فهذه عادة عندي . انني عشت في مناطق كانت حياة الرجل فيها في خطر دائم .

قال بلور : يطيب لي ان اعتقد انك لم تجد نفسك قبل اليوم في مكان خطر كهذا . ولو ان هناك مجنوناً يختفي في هذه الجزيرة فلا شك انه مجهز بترسانة . .

اجفل ارمسترونج وقال :

– قد تكون مخطئاً يا بلور ، فان بعض مهاويس الجريمة ما هم الا اناس هادئون جداً ومسالمون جداً في مظهرهم .

قال بلور : اما انا يا دكتور فلا اغذي نفسي بالاوهام فيما يتعلق بصاحبنا هذا .

وبدا الرجال الثلاثة تفتيش الجزيرة .

وكان التفتيش من اسهل الامور ، فان شرق الجزيرة الغربي كان عبارة عن صخور شديدة الانحدار حتى البحر لا موضع فيها لمخبأ . اما باقي الجزيرة فكان عبارة عن اشجار وحشائش . وفتش الرجال الجزيرة من قمتها حتى الساحل ، وفحصوا كل شبر فيها بترتيب ونظام . ولم تثمر ابحاثهم عن شيء .

وفيما هم يقطعون شاطئ البحر بلغوا المكان الذي يجلس فيه الجنرال
ماك آرثر حيث راح يتأمل المحيط .

كان المكان هادئا والأمواج تأتي وتتكسر على الصخور في هدوء ، وكان
الرجل يجلس معتدل القامة ، يحدق بعينه في الأفق البعيد . ولم يبد أي
اهتمام باقتراب الرجال الثلاثة . وتضايق هؤلاء من تصرفه هذا ، وقال
بلور يحدث نفسه :

- ان هذا الوضع ليس طبيعيا . يخيل لي انه ثائر الأعصاب .
وتنحج ، وخاطبه قائلا : انك وجدت هنا مكانا هادئا لكي تستريح
وتستجم يا سيدي الجنرال .

قطب الجنرال جبينه وربما بنظرة من فوق كتفه وقال :
- ان الوقت الباقي لي قليل . . قليل جدا . . ولا اريد ان يزعجني احد .
- ولكننا لن نزعجك يا سيدي الجنرال . اننا ندور بالجزيرة لكي
نرى اذا لم يكن هناك من يختبئ فيها .

زاد عبوس الجنرال وقال : انك لا تفهم . . لا تفهم اطلاقا . .
ابتعد بلور وهو يقول للآخرين : لقد أصيب الرجل بمس من الجنون .
ومن الاوفق الا نتحدث اليه .
قال الدكتور ارمسترونج في حيرة : ليتني اعرف الان اذا . .



فرغ الرجال الثلاثة من بحثهم ووقفوا في اعلا نقطة من الجزيرة
ونظروا الى الساحل فلم يروا اثرا للزورق . وبدأت الرياح تهب .
وقال لومبارد : ان قوارب الصيد لم تخرج اليوم ، فان العاصفة على
الابواب ، ومما يؤسف له اننا لا نستطيع ان نرى القرية من هنا ، والا
لارسلنا بعض الاشارات على الاقل .

قال بلور : ما رأيكما في ان نشعل حريقا كبيرا .
قطب لومبارد جبينه وقال : لسوء الحظ ان مستر اوين توقع
كل شيء .

- وكيف هذا؟ . .
- لا ادري . اننا ازاء دعابة مخيفة . لقد حرص مستر اوين على ان
يعزلنا عن العالم في هذه الجزيرة ، ولن يحفل احد لاشاراتنا ، ولا ريب انه
اخطر اهالي القرية بأن في الامر رهانا .

سأله بلور متشككا : هل تعتقد ان الاهالي يتقبلون هذه القصة ؟
- ان الحقيقة صعبة التصديق احيانا ، فلو انه قيل لهم ان الجزيرة
يجب ان تظل معزولة حتى يفرغ مستر اوين هذا من جميع مدعويه ، فهل
تظن انهم كانوا يصدقونه ؟

ابدى الدكتور ارمسترونج شكوكه فقال :

- انا نفسي اتساءل في بعض الاحيان اذا كنت لا احلم ، ومع ذلك ..
كثير لومبارد فكشف عن اسنانه البيضاء وقال :
- ومع ذلك فان كل شيء يدل على العكس .
ونظر بلور الى البحر ، عند اسفل الصخور ، فاحصا ، فهز
ارمسترونج راسه وقال :

- ان المكان شديد الانحدار وليس به اية بقعة يستطيع ان يختبئ
فيها انسان .

قال بلور : ربما كانت هناك ثغرة في الصخور . لو ان معنا قارباً
لاستطعنا ان ندور بالجزيرة ..

قال لومبارد : لو ان معنا قارباً لكننا الان في الطريق نحو الشاطئ .
- هذا صحيح يا سيدي .

- ان هذا الجزء من الصخور ليس به غير مكان واحد يمكن ان يكون
مخبأ ، وهو المكان الذي على اليمين ، من اسفل . واذا وجدت جبلاً متيناً ،
فانني استطيع ان اهبط واتحقق من ذلك .

قال بلور : ان الفكرة لا بأس بها ، وان كان الامر يبدو لي خطراً بعض
الشيء . سأذهب لابحث عن جبل على كل حال .
ومضى الى القصر في خفة .

ورفع لومبارد عينيه نحو السماء . كانت السحب قد بدأت تتجمع ،
واخذت الرياح تشتد شيئاً فشيئاً . وقال اخيراً وهو ينظر الى
ارمسترونج :

- اراك صموتاً يا دكتور ، ففيم تفكر ؟

- انني اتساءل الى اية درجة يبلغ جنون الجنرال ماك ارثر .



احست فيرا بالانفعال طوال الصباح ، وتجنببت صحبة اميلي برنت في
شيء من الاشمزاز .

وكانت العانس العجوز قد جاءت بمقعد امام البيت وجلست تطرز .
وكانت فيرا كلما فكرت فيها يخيل لها انها ترى وجه الفريقة الممتقع
وحول وجهها حشيش البحر . . وجهها كان جميلا فيما سبق ، ولعله كان
جميلا جدا واصبح الان لا يوحى الا بالعطف .
ومع ذلك فان اميلي برنت كانت هادئة ، وعكفت على التطريز وهي
متسريلة في فضيلتها .

وكان القاضي وورجريف جالسا في الشرفة الكبيرة ، فوق مقعد من
الخيزران وقد غاصت رأسه في رقبته .
وبعد لحظة ، هبطت فيرا في خطوات بطيئة نحو البحر ، وبلغت طرف
الجزيرة حيث يجلس رجل كهل ، يحدق بعينه في الافق .
وتحرك الجنرال ماك ارثر عندما اقتربت منه وحول رأسه نحوها ،
ورات في عينيه عندئذ وميضا من الفضول والخوف . وانزعجت الفتاة اذ
رات ذلك وخطرت بذهنها فكرة ، وقالت تحدث نفسها :
- هذا غريب . لكأنه يعرف .

وخاطبها الجنرال قائلا : آه . اهذه انت ؟ . هانت اخيرا . .
جلست فوق الصخرة بجواره وقالت : هل يسرك ان تتأمل البحر
هكذا ؟ . .

هز رأسه في هدوء وقال : نعم . ان المكان جميل ، ويطيب لي ان
انتظر هنا .

اسرعت تقول : تنتظر ؟ . . ولكن ماذا تنتظر ؟
تمتم : النهاية . ولكنك تعرفين ذلك مثلي تماما ، اليس كذلك ؟ اننا ،
جميعا ، ننتظر النهاية .

سألته في ذهول : ماذا تعني ؟ . .
اجاب الجنرال ماك ارثر في صمت عميق : لن يغادر اي واحد منا هذه
الجزيرة . ان هذا امر مدبر . ولكن لماذا تتجاهلين ؟ . . لعلك لا تفهمين
ما هو الشعور بالارتياح .
- الشعور بالارتياح ؟ . .

- نعم ، طبعا . انك ما زلت في عنفوان الشباب ، ولم تبغني بعد
المرحلة التي بلغتها انا . ولكن سوف يأتي ذلك . سوف تشعرين بالارتياح
عندما تأتي النهاية ، وتعرفين انك ستلقين الحمل عنك بعد قليل .
قالت في صوت اجش : انني ما زلت لا افهم .

وراحت تحرك اصابعها في انفعال وقد اخافتها فجأة فكرة وجودها

وحدها مع ذلك الرجل العسكري المسن الذي يبدو انه مكشوف البصيرة .
 وقال في صوت حالم : كنت احب ليزلي .. كنت احبها كثيرا .
 سألته الفتاة : كانت ليزلي زوجتك ؟ ..
 - اجل . كانت زوجتي . كنت اعبدها ، وكنت فخورا بها . كانت
 جميلة جدا ، ومرحة جدا .
 وبعد لحظة من الصمت استطرد يقول : نعم . كنت احب ليزلي ، وهذا
 هو السبب فيما اقدمت عليه .
 - ماذا تقول ؟ ..
 هز الجنرال ماك ارثر في بطاء وقال :
 - ولماذا الانكار الان ما دمنا سنموت جميعا ؟ .. انني ارسلت
 ريتشموند الى الموت .. كانت جريمة طبعاً ، وهذا عجيب .. جريمة مع
 انني كنت معروفاً بشدة احترامى للقانون . ولكنني في ذلك الوقت لم اكن
 ارى الامور كما اراها اليوم ، ولم اشعر بأي تبيكيت او وخز من ضمير .
 كنت ابرر عملي بأنه استحق ذلك تماما ولكنني فيما بعد ..
 قالت تسأله في اصرار ، وفي صوت قاس : حسناً ؟
 هز راسه في ضعف وقد بدا عليه القلق والحيرة وقال :
 - لا ادري .. لا ادري .. ان الحياة بدت لي تحت صورة اخرى .
 وانني اجهل اذا كانت ليزلي خمنت الحقيقة . ولكنني لا اظن ذلك . انني
 لم اكتشف ابدا ما يدور في ذهنها .
 قالت فيرا تكرر قوله : وحدك .. وحدك .
 ورددت الصخور صدى صوتها .
 واستطرد الجنرال ماك ارثر يقول :
 - سوف تكونين انت ايضا سعيدة عندما تأتي النهاية .
 نهضت فيرا وقالت في حدة : انني لا افهم ما الذي توصي به ؟
 - انني فاهم يا ابنتي .. انني فاهم .
 - كلا يا جنرال .. انك لا تفهمني .. ابدا .
 حول الجنرال ماك ارثر بصره الى البحر ولم يعد يشعر بوجود الفتاة
 الى جواره وقال في صوت حنون : ليزلي !



عندما عاد بلور من البيت ومعه حبل معقود حول ذراعه وجسد

اميلي بعيدة عن الحكمة ، ومع ذلك فان كلا من الموجودين تردد ، وبدا كأنه يبحث عن عزاء في بقائه مع الاخرين ، غير ان القاضي وورجريف رأى ان من الخير ان يقول :

- هذا صحيح . اننا جميعا بحاجة الى النوم .
قال روجرز : ولكنني لم أرفع الاطباق عن المائدة بعد .
قال لومبارد في لهجة أمرة : سوف تفعل هذا غدا صباحا .
وقال الدكتور ارمسترونج يسأل الخادم : هل تشعر زوجتك بتحسن يا روجرز ؟

- سأصعد لكي اراها يا سيدي .
وعاد بعد دقيقة وقال : انها غارقة في نوم هادىء يا سيدي .
قال الطبيب : حسنا . لا تزعجها اذن .
- كلا يا سيدي . سأرتب غرفة الطعام وأغلق الابواب بالمفتاح ثم امضي لانام بعد ذلك .

واجتاز الردهة لكي يمضي الى غرفة الطعام .
ومضى كل من المدعوين الى غرفته على مضض .
ولو انهم كانوا في قصر عتيق له سلالم وأرضيات خشبية تصدر صريرا كلما وطأها احد ، اركانه مظلمة ، وسقفه مائلة للملأوا رعبا ، ولكن البيت كان حديثا . ليست به اية اركان مظلمة ولا ألواح خشبية متحركة ، والنور الكهربائي يسطع من كل مكان به . . كان كل شيء فيه جديدا براقا . . لا يمكن ان يختبىء به احد . كان يفتقر تماما الى ذلك الجو الذي يطبق على البيوت القديمة المسكونة .
ومع ذلك فقد أحس الجميع فيه بخوف لم يستطيعوا له تفسيرا .
وتمنى كل منهم للأخر ليلة طيبة ثم دخل غرفته وأغلق الباب خلفه بالمفتاح .



راح القاضي وورجريف ينضو عنه ثيابه لكي يستلقي في فراشه .
كان يفكر في أدوار سيتون .
وارتسمت صورة المتهم امامه في وضوح . . رأى شعره الاشقر وعينيه الزرقاوين اللتين تحدقان فيك بصراحة . كانت هذه النقطة هي التي احدثت اثرها في نفوس هيئة المحلفين .

ارمسترونج في نفس المكان الذي تركه فيه ، وكان ينظر الى اعماق البحر ،
فسأله وهو يلهث :

- اين مستر لومبارد ؟ ..

اجابه ارمسترونج في صوت طبيعي : انه ذهب لكي يتحقق من احدى
نظرياتة ، وسيكون هنا بعد دقيقة . قل لي يا مستر بلور . انني شديد
القلق .

- يخيل لي اننا جميعا شديدو القلق .

هز الطبيب يده في فروغ صبر وقال :

- طبعا ، طبعا . ولكنك لا تفهم ما اعنيه . انني شديد القلق بخصوص

الجنرال .

- وماذا به يا سيدي ؟ ..

اجاب الدكتور ارمسترونج مكشرا : اننا نبحث عن مجنون ، فما رأيك
في ماك ارثر ؟ ..

سأله بلور في ذهول : هل تعتقد ان نوايا قاتلة تحركه .

- كلا . لن ازعم هذا ، فأنا لست خبيرا في الامراض العقلية ، ولم

اتبادل الحديث معه ، وبهذا لم تسنح لي الفرصة بأن ادرسه .

- انه رجل مخرف وأوافقك على هذا . اما ان تشك في انه ..

قاطع ارمسترونج قائلا : لعلك على حق . ان القاتل يختفي فسي

الجزيرة . آه . ها هو لومبارد يعود .

وربط الحبل حول وسط لومبارد في قوة . وقال الشاب : سأساعد

نفسي بقدر ما استطيع . ولكن انتظر مني ان اهز الحبل على كل حال .

ومرت بالرجلين لحظات وهما يتابعان هبوط لومبارد . وقال بلور في

لهجة عجيبة : انه خفيف كالقرد .

قال الطبيب : لا بد انه متمرن على تسلق الجبال .

وخيم الصمت بين الرجلين . وقال مفتش البوليس السابق اخيرا : انه

رجل غريب الاطوار . هل تعرف رأيي ؟

- انني مصغ اليك .

- انه لا يوحى الي بالثقة .

سأله ارمسترونج : ولماذا ؟ ..

زمجر بلور قائلا : لا استطيع القول بالضبط ، ولكنني اظن انه خليق

بكل شيء .

- انت تعرف ان حياته كلها كانت عبارة عن مغامرات ومجازفات .

قال بلور : نعم . ولكنني اراهن انه لا يطيب له ان يعرف احد شيئاً
عن مغامراته هذه .

وأمسك عن الكلام بضع لحظات ثم عاد يسأل الطبيب :

– أتراك احضرت مسدسك معك يا دكتور ؟

حذق ارمسترونج فيه وقال : انا ؟ كلا طبعا . وماذا افعل به ؟

– ولماذا جاء لومبارد بمسدسه ؟..

قال ارمسترونج : بحكم العادة بلا شك .

اهتز الحبل . ومرت بضع لحظات وبلور وارمسترونج يبذلان جهدهما

حتى لا يفلت منهما . وعندما ارتخى اخيرا قال بلور :

– هناك عادة وعادة . ان يذهب مستر لومبارد الى البلاد المتوحشة

ويأخذ معه مسدسه وموقده وكيس نومه وذخيرة من المسحوق الذي يقتل

الحشرات فذلك امر طبيعي . اما ان يأتي بمسدسه في مثل هذا المكان

فهذا عمل ليس هناك ما يبرره .

هز الدكتور ارمسترونج رأسه وهو بادي الحيرة .

وانحنى كل منهما فوق الصخرة وراحا يتابعان تقدم زميلهما . وكان

لومبارد قد فزغ من فحصه ، وبدت امارات الخيبة واضحة على جبينه .

ولم يلبث ان صعد الى قمة الصخرة وراح يجفف جبينه الذي تفصد

بالعرق وقال :

– حسنا . لكما ان تثقا الان انه ليس هناك اي مخبأ بالجزيرة . لم

يبق الا ان نفتش البيت .

قاموا بتفتيش البيت بدون اية صعوبة . وبدأوا بملحقاته ثم وجهوا

اهتمامهم الى البيت نفسه ، ففحصوا الدور الارضي ، وكان البيت حديث

البناء ، مصمما بطريقة بحيث لم يكن هناك اي مكان يصلح للاختباء . وفيما

هم يصعدون الى الطابق العلوي حيث تقع غرف النوم راوا ان احدي نوافذ

البسطة الخادم روجرز يحمل صينية عليها كووس الكوكتيل . وقال

لومبارد :

– ان هذا الرجل ظاهرة عجيبة . انه يباشر عمله بكل هدوء ، كما لو

ان شيئاً لم يقع .

وقال ارمسترونج يمدح الخادم الامين : ان روجرز رجل فريد من

نوعه وقل ان نجد خادما مثله .

وقال بلور : وكانت زوجته طاهية ممتازة هي الاخرى .

ودخلوا اول غرفة من غرف النوم .

وبعد خمس دقائق وجدوا انفسهم فوق البسطة . لم يكن هناك اي شخص مختبئ . بل لم يكن هناك مكان للاختباء على الاطلاق .

وقال بلور : آه . . ما هذا السلم الصغير ؟ . .

اجاب ارمسترونج : انه السلم الذي يؤدي الى غرفة الخدم .

قال بلور : لا ريب ان هناك مكان مخصص لتخزين المياه ايضا . هذا

هو المكان الوحيد الباقي امامنا .

وفي هذه اللحظة بالذات سمع الرجال الثلاثة صوتا فوق رؤوسهم . .

وكان عبارة عن اقدم تمشي متلصصة . وضغط ارمسترونج على ذراع

بلور ، ورفع لومبارد اصبعها محذرا وقال :

— صه . اسمعا .

وتكرر الصوت . كان هناك من يتحرك فوق في هدوء كبير . وتمتم

ارمسترونج :

— انه في الغرفة في هذه اللحظة . . في الغرفة التي ترقد فيها مسز

روجرز .

وقال بلور في صوت خافت : طبعا . ما كان في مقدوره ان يختار

مخبأ افضل من هذا ، فما كان ليخطر لاحد ان يصعد اليه . ولكن لنصعد

الان في سكون .

وصعدوا السلم بدون ضجة ، ووقفوا في البسطة الصغيرة ، امام

غرفة الخدم ، واصاخوا السمع . نعم . . كان هناك شخص في الغرفة .

وتناهى اليهم من الداخل صرير خفيف .

وهمس بلور قائلا : هلموا بنا .

وفتح الباب على مصراعيه واندفع داخلا وخلفه الرجلان الاخران .

ولكنهم توقفوا على الفور ، فقد راوا روجرز امامهم ، ويداه محملتان

بالثياب .

وكان بلور اول من استرد جأشه فقال :

— معذرة يا روجرز . اننا سمعنا صوتا في هذه الغرفة ، وحسبنا .

وامسك عن الكلام ، فقال روجرز :

— ارجو المعذرة ايها السادة . كنت اجمع حوائجي . واظن انكم لن

تمانعوا في ان ارقد في الغرفة الصغيرة الشاغرة في الدور العلوي .

وكان يوجه الحديث الى الدكتور ارمسترونج ، فأجابه :

— هذا امر طبيعي . يمكنك ان تنتقل اليها يا روجرز .

تحاشى روجرز النظر الى الجثة المسجاة فوق الفراش وقال :

- اشكرك كثيرا يا سيدي .

وخرج الخادم من الغرفة ، حاملا ثيابه وهبط الى الدور الاول .
ومضى الدكتور ارمسترونج نحو الفراش ورفع الملاءة وفحص وجه
الميتة الهادىء . كان الخوف قد تلاشى وأمحي من وجهها وحلت محله
امارات هدوء العدم . وقال :

- مما يؤسف له انني لم آت معي بأدواتي ، فقد كنت أود ان اعرف
نوع السم الذي تسبب في وفاتها .
ثم قال يحث زميليه : لنفرغ من عملنا ايها السادة . يخيل لي اننا لن
نجد شيئا .

وبذل بلور جهدا كبيرا لكي يفتح باب حجرة صغيرة في اعلا السلم
وقال :

- ان هذا الرجل يتنقل كالشبح . فقد رأيناه منذ دقيقتين في
الشرفة ، ولم يسمعه اي واحد منا وهو يصعد السلم .

قال لومبارد : لعل هذا هو السبب في اننا تصورنا ان هناك رجلا
غريبا يتحرك في هذه الغرفة .

واختفى بلور في غرفة صغيرة مظلمة ، وأخرج لومبارد مصباحه
الكهربى ، وتبعه .

وبعد خمس دقائق عاد الرجال الثلاثة الى البسطة الصغيرة يعلوهم
الغبار وخيوط العنكبوت . وارتسمت على وجوههم امارات الخيبة
الشديدة .

فلم يكن بالجزيرة غير ثمانية اشخاص ، ولم يكن يختبئ بها احد .

- ٩ -

قال لومبارد في بظء :

- وهكذا لم نجد احدا . اننا بنينا مأساة مذهلة من الخرافات
والخيال . وكل هذا بسبب شخصين اتفق ان ماتا في وقت واحد .

قال ارمسترونج في صوت خفير : ومع ذلك فقد كانت استنتاجاتنا
سليمة . عجبا ! . انني طبيب ، وافهم عندما يكون الامر انتحارا . لم يكن
انتوني مارستون بالذي ينتحر طواعية .

سأله لومبارد : الا يمكن ان تكون وفاته قد وقعت عرضا .

قال بلور : انه ليكون امرا عجيبا عندئذ ، وبخصوص المرأة .

- مسز روجرز ؟

- نعم . ان موتها يمكن ان يكون قد وقع عرضا .

قال لومبارد : عرضا ؟ . وكيف ذلك ؟

بدا بلور متضايقا بعض الشيء ، كان وجهه الاحمر بلون الطوب قد

تحول الى لون داكن ، وتمتم يقول :

- ولكنك اعطيتها دواء يا دكتور .

- دواء ؟ . ماذا تقصد ؟

- انت نفسك قلت مساء امس انك ستعطيها شيئا يساعدها على

النوم .

- آه ، نعم . منوم غير ضار .

- ماذا كان هذا المنوم ؟

- انني اعطيتها جرعة صغيرة من التريونال ، وهو دواء لا خطر منه

على الاطلاق .

ازداد اضطراب وجه بلور وقال : ولكن ، الا يمكن ان تكون قد اعطيتها

جرعة كبيرة منه ؟

صاح الطبيب محنقا : ماذا تقول ؟

ولكن بلور لم يتأثر وقال في هدوء : من الممكن ان تكون اخطأت طبعا .

ان مثل هذه الاخطاء تقع من وقت لآخر .

قال الدكتور في لهجة قاطعة : انني لم ارتكب اي خطأ ، وان هذا

الايحاء لفظيع !

واردف يقول في لهجة لاذعة وقد احمر وجهه لفرط الغضب :

- اتهمني صراحة بانني اعطيت هذه المرأة جرعة قاتلة من التريونال !

تدخل فيليب لومبارد وقال يهدىء الرجلين :

- فليتمالك كل منكما نفسه ، ولا داعي لان يتهم بعضنا البعض .

قال بلور عابسا : انما احاول فقط ان اعرف اذا لم يكن الدكتور

ارمسترونج قد اخطأ .

كشف الطبيب عن اسنانه في ابتسامة غير متكلفة وقال في غير مرح :

- ان الطبيب لا يمكن ان يسمح لنفسه بارتكاب مثل هذه الاخطاء

الكبيرة يا صديقي .

قال بلور وهو يزن كلماته : انها ما كانت لتكون الفلطة الاولى على كل

حال اذا صدقنا تلك الاسطوانة .

شحب وجه ارمسترونج . وتحول لومبارد الى بلور وقال غاضبا :

- ما معنى هذا الموقف التهجمي ؟ اننا جميعا في الهم سواء ، ويجب ان نساند بعضنا البعض . في مقدورنا نحن ايضا ان نستجوبك انت عن تلك الشهادة الكاذبة التي تكلم عنها صاحب الاسطوانة .

تقدم بلور خطوة وقد توترت قبضتاه ، وأجاب في صوت خشن :

- دعك من قصة الشهادة الكاذبة ، فهي ليست الا فرية . ومهما تكلمت انت فانك لن تمنعني عن الكلام يا مستر لومبارد . بل انني بحاجة الى بعض التفسيرات منك انت بالذات .

- مني انا ؟

- نعم . اود ان تقول لي لماذا تحمل معك مسدسا ، في حين انك اتيت هنا بصفتك مدعوا فحسب .

- انك فضولي جدا يا مستر بلور .

- هذا حقي يا مستر لومبارد .

وفجأة قال هذا الاخير : انك لست من الفباء كما يبدو عليك .

- هذا جائز . ولكن اجبني بخصوص هذا المسدس .

ابتسم لومبارد وقال : انني اتيت به معي لانني كنت أتوقع ان اقع على وكر من اللصوص .

قال بلور متشككا : ولكنك لم تقل لنا هذا امس ، لقد خدعتنا .

اجاب لومبارد : نعم ، نوعا ما .

- حسنا . قل لنا الحقيقة الان .

- قلت لكم امس انني مدعو هنا كجميع الاخرين . وليس هذا صحيحا ، فالحقيقة ان رجلا يهوديا اسمه موريس اتصل بي وعرض عليّ مائة جنيه لكي آتي هنا وأفتح عيني . بل انه اردف يقول انني مشهور بانني داهية في المواقف العصبية .

قال بلور يستحثة : حسنا .

اجاب لومبارد متذمرا : هذا كل شيء .

قال ارمسترونج : لا ريب انه قال لك اكثر من هذا .

- كلا . لم استطع ان استخلص منه شيئا اخر . قال لي اما ان تقبل واما ان ترفض ، ولما كنت مفلسا فقد قبلت .

سأله بلور مشدوها : لماذا لم تخبرنا بكل هذا امس ؟ ..

- اي صديقي العزيز ، وكيف كان في مقدوري ان اعرف اذا لم يكن حادث الاسطوانة هو السبب في احضاري هنا ؟

وقال له الدكتور ارمسترونج في خبث : اما الان فأنت ترى الامور
بطريقة اخرى ؟ ..

تجههم وجه لومبارد وقال : نعم ، فاني ارى الان انني في نفس الموقف
معكم جميعا ، وان المائة جنيه كانت الطعم الذي نصبه لي مستر اوين لكي
اقع في الفخ مع الاخرين .

وبعد سكتة قصيرة استطرد يقول : لاننا وقعنا في الفخ حقا ، وانني
لعلى استعداد لكي اقسام على ذلك ، وان موت مسز روجرز وموت أنتوني
مارستون واختفاء التمثالين الصغيرين من فوق المائدة لخير دليل على ذلك .
نعم .. ان يد مستر اوين ذاهرة في كل مكان ، ولكن اين يوجد مستر اوين
هذا بحق الشيطان ؟ ..

ودق الجرس يدعو الجميع الى الغداء .



كان روجرز يقف على عتبة باب غرفة الطعام . وبينما كان الرجال
الثلاثة يهبطون السلم تقدم روجرز نحوهم ، وقال في شيء من القلق :
- ارجو ان يرضيكم طعام الغداء . يوجد جامبون بارد ولسان بارد
وبعض البطاطس ، ويوجد ايضا جبن وبسكويت وفواكه محفوظة .
قال ارمسترونج : هذه الاصناف تبدو لي مناسبة جدا . الديك
احتياطي كبير من الطعام ؟ ..

- نعم يا سيدي . وخصوصا المعلبات . ان المخزن مجهز من جميعه ،
ومثل هذا الاحتياط ضروري في جزيرة يمكن ما بين يوم وآخر ان تعزلها
عاصفة عن بقية العالم وقتا غير محدود .
قال لومبارد : هذا صحيح .

واستطرد يقول وهو يتبع الرجال الثلاثة داخل الغرفة : مما يؤسف
له ان فريد فراكوت لم يأت هذا الصباح . هذه كارثة .
دخلت مس برنت الغرفة ، وكانت لفيفة الصوف قد افلتت منها
وراحت تلفها حول راسها في عناية .

واقبل القاضي وورجريف بدوره ، وكان يتقدم في خطوات بطيئة
ثابتة . ونظر الى الرجال الثلاثة نظرات حادة ، وقال :
- ان يومكم كان مشحونا جدا .
وكان في صوته رنة من السخرية .

ودخلت فيرا كلايتون كالقنبلة . وكانت متقطعة الانفاس ، وقالت

هتدر :

- أرجو الا اكون قد ارغمتكم على الانتظار . هل تأخرت ؟ . .

قالت اميلي برنت : انت لسبت الاخيرة ، فان الجنرال لم يأت بعد .

وجلس الجميع حول المائدة . وقال روجرز يخاطب مس برنت .

- هل اقوم بالخدمة الان حالا ام انتظر ؟

قالت فيرا : ان الجنرال ماك ارثر جالس على شاطئ البحر ، واخشى

الا يكون قد سمع الجرس وهو في مكانه هذا . وعلى كل حال .

وترددت ثم قالت : يبدو انه ليس في حالته الطبيعية اليوم .

أسرع روجرز يقول : سأمضي لكي أخبره ان الغداء جاهز .

ولكن الدكتور ارمسترونج هب واقفا وقال : انا ذاهب اليه .

ولم يجد المدعوون الخمسة الذين يجلسون حول المائدة ما يتحدثون

به ، وفي الخارج ، راح الهواء يصفر بشدة ثم يعود فيهدأ ، وتنهدت فيرا

وهي ترتجف ، وقالت :

- ها هي العاصفة قد بدأت .

ودار روجرز بالمائدة لكي يرفع الصحف . وفجأة توقف والاطباق في

يده ، وقال في صوت هلوع : انني اسمع شخصا يجري .

وفعلا ، سمع الجميع صوت خطوات مسرعة في الشرفة . وفي هذه

اللحظة بالذات خمن الجميع تلقائيا ما حدث .

ونهمضوا كلهم دفعة واحدة والتفتوا نحو الباب . ولم يلبث ان ظهر

الدكتور ارمسترونج ، وكان مبهور الانفاس ، وتمتم يقول :

- الجنرال ماك ارثر . .

- مات ؟ . .

افلتت هذه الكلمة من بين شفتي فيرا .

ثم ساد صمت . . صمت طويل . وتبادل الاشخاص السبعة الموجودون

في الغرفة النظر وهم لا يستطيعون النطق بكلمة واحدة .



وهبت العاصفة بينما كانوا يحملون جثة الجنرال داخل البيت ، وكان

باقي المدعوين يقفون بالبهو .

في هذه اللحظة ، بدأ الهواء يصفر ويرعد ، ولم يلبث المطر ان راح

يهطل سيلا ، وبينما كان بلور وأرمسترونج يصعدان السلم بحملهما تحولت فيرا فجأة ، ودخلت غرفة الطعام . كانت الغرفة تبدو كما تركاها تماما . وكان الطعام لا يزال على المائدة لم يقربه احد .

ومضت فيرا نحو المائدة . وبعد بضع لحظات دخل روجرز خلسة ، واجفل عندما رأى الفتاة ، ثم نظر الى المائدة بعين فاحصة وهو يقول :
- انني اتيت لكي .. لكي ارى يا انسة .
وقالت فيرا في صوت قاس ادهشها هي بالذات : انك على حق يا روجرز .. ها انت ترى بنفسك انه لم يبق غير سبعة تماثيل .



لقى الرجلان الجنرال ماك ارثر فوق فراشه ، وبعد ان فحص الدكتور ارمسترونج الجثة فحصا اخيرا غادر الغرفة وهبط ، ووجد الاخرين مجتمعين في الصالون .

كانت مس برنت تطرز ، اما فيرا كلايتون فقد وقفت بجوار النافذة ، وراحت تنظر الى المطر الذي يهطل كالسيل . رتربع بلور في مقعد ويداه فوق ركبتيه ، واخذ لومبارد يذرع ارض الغرفة جيئة وذهابا في انفعال في حين جلس القاضي وورجريف في اخر الغرفة وقد اطبق عينيه نصف اطباقه . ولكنه رفع جفنيه عندما دخل الدكتور ارمسترونج وقال فسي صوت واضح :

- حسنا يا دكتور ؟ ..

اجاب ارمسترونج وهو ممتقع اللون : ليست ازمة قلبية او اي شيء من هذا القبيل .. لقد ضرب ماك ارثر على مؤخرة راسه بآلة حادة . ارتفعت تمتمة خفيفة . ومرة اخرى قال القاضي في وضوح :

- هل وجدت اداة الجريمة ؟ ..

- كلا .

- ولكنك تبدو واثقا مما تقول مع ذلك ؟ ..

- كل الثقة .

وقال القاضي في هدوء تام : اصبحنا الان نعرف موقفنا تماما . لم يعد هناك شك الان . اخذ القاضي الكهل الموقف في يده . كان قد بقي في مقعده ، طوال الصباح جامدا لا يتحرك . اما الان فقد تولى دفعة التحقيق بكل السلطة التي تبيحها له سنواته الطويلة التي قضاها فسي عمله ، صفوة القول بدأ يرأس المحكمة .

وتنحني ، وبدأ الكلام قائلا : انني جلست صباح اليوم ايها السادة في الشرفة ، وتابعت تصرفاتكم وتحركاتكم . وقد فهمت نواياكم تماما ، فأنتم قد فتشتم الجزيرة بحثا عن قاتل مجهول . قال فيليب لومبارد : هذا صحيح يا سيدي . واستطرد القاضي يقول : لا ريب انكم تشاركونني الرأي فيما يتعلق بموت انتوني مارستون ومسز روجرز ، فهما لم يموتا عرضا ، ولا يمكن القول بأنهما انتحرا . ولعلكم كونتم لانفسكم رأيا كذلك فيما يتعلق بنوايا مستر اوين باجتدابنا الى هذه الجزيرة . صاح بلور في صوت أجش : انه مجنون .. مخبول . سئل القاضي وقال : هذا هو الواقع ، ولكنه لا يغير شيئا من نتائج اعماله ، وعلينا ان نوحّد جهودنا الان لكي ننجو بانفسنا . قال الدكتور ارمسترونج في صوت مضطرب : أوكد لك انه لا يوجد احد في الجزيرة .. لا احد على الاطلاق . داعب القاضي وجنته وقال في هدوء : لا احد بالمعنى الذي تفهمه انت . وقد توصلت ، انا نفسي ، الى هذه النتيجة صباح اليوم ، وقد كان في مقدوري ان اقول لكم انه لا جدوى من ابحاثكم ، ومع ذلك فاني مقتنع بان مستر اوين .. ولنطلق عليه هذا الاسم الذي اختاره هو نفسه .. انني مقتنع بأنه موجود في الجزيرة ، وانني لمستعد على ان اقسم بحياتي على ما اقول . لقد صمم هذا الرجل على الاقتصاص من بعض الاشخاص الذين افلتوا من القانون ، ولا يمكن ان يملك غير وسيلة واحدة لكي ينفذ خطته ، وهي ان يختلط بضحاياه .. من رأيي ان مستر اوين واحد منا نحن .



- اوه ، كلا .. كلا .
نطقت فيرا بهذه الكلمات في احتجاج واهن ، كما لو كانت تتأوه .
ورماها القاضي بنظرة ثابتة وقال :
- اي ابنتي العزيزة ، ليس في مقدورنا الا ان ننحني امام الواقع . ان الوقت يمضي سراعا ونحن نتعرض لخطر داهم . واحد منا هو مستر اوين ، ولا ندري من هو . ومن الاشخاص العشرة الذين قدموا الى الجزيرة مات ثلاثة : انتوني مارستون ، ومسز روجرز ، والجنرال ماك ارثر . ولم يبق منا غير سبعة ، وواحد منا نحن السبعة هو مستر اوين كما سبق

ان قلت .

ولزم الصمت ، وردد البصر حوله . وقال الدكتور ارمسترونج :

— هذا غريب !.. ولكن لعلك على حق .

وقال بلور : ليس هناك اي شك في هذا . واذا اردتم الاستماع الي

فانني اريد ان اقترح عليكم شيئا .

اوقفه القاضي وورجريف بحركة سريعة وقال : سوف نرى هذا حالا .

اما الان فيهمني ان اعرف هل نحن متفقون في هذه النقطة ؟

قالت اميلي برنت وهي لا تزال تطرز : ان استنتاجك هذا يبدو لسي

منطقيا . نعم . ان واحدا منا يحركه الشيطان .

احتجت فيرا قائلة : ولكنني لا استطيع ان اصدق هذا .

قال وورجريف : وانت يا لومبارد ؟..

— انني اشاركك الرأي يا سيدي .

اتي القاضي بايماة من رأسه في ارتياح وقال : لنستمع الان الى

اقوالكم . واول كل شيء هل يجب ان نشتببه في احد على وجه

الخصوص ؟.. مستر بلور ، اظن انك كنت تريد ان تقول شيئا ؟

تنفس بلور بصعوبة وقال اخيرا : ان مع لومبارد مسدسا ، وقد اخفى

عنا هذه الحقيقة امس . وهو يعترف بذلك على كل حال .

ابتسم فيليب لومبارد في ازدراء وقال : اظن ان الحرص يدفعني الى

ان انسركم مرقفي مرة اخرى .

وتكلم في كلمات وجيزة ، وقال بلور عندما فرغ : وما هو الدليل الذي

يمكنك ان تقدمه لنا على ما تقول ؟

سعل القاضي وقال : نحن جميعا في الهم سواء للاسف . لا يمكن لاي

منا ان يؤيد ما يقول .

وانحنى الى الامام واستطرد قائلا : لا يبدو ان احدا منكم قد ادرك

هذا الموقف العجيب . ومن ناحيتي انا ، لا ارى غير طريقة واحدة . هل

منكم من يمكن ان نستبعده طبقا للاقوال التي لدينا .

اسرع الدكتور ارمسترونج قائلا : انا طبيب معروف جدا . ومجرد

فكرة ان من الممكن ان اكون موضع اشتباه ..

اوقفه القاضي بحركة من يده وقال في صوت حاد : انا ايضا رجل

مشهور جدا ، ولكن هذه النقطة لا تدل على شيء يا صديقي . لقد فقد

اطباء كثيرون عقولهم ، واصيب قضاة معروفون بالجنون .

وأردف يقول وهو يتحول الى بلور : وكذلك بعض رجال البوليس .

قال لومبارد : مهما يكن فانه يطيب لي ان أعتقد ان السيدتين بعيدتين
عن هذه الاتهامات .

رفع القاضي حاجبيه وقال بصوته الحاد الذي طالما سمعته قاعة
المحكمة : هل يجب ان استنتج من قولك هذا ان النساء معصومة عن
جنون الجريمة ؟ ..

اجاب لومبارد محنقا : كلا طبعاً . ولكن يبدو ان من المستحيل ..
وسكت . وتحول القاضي وورجريف الى الطبيب وخاطبه قائلاً :
- امن رايك يا دكتور ان المرأة تملك من القوة البدنية ما يكفي لكسي
توجه الضربة التي قتلت ماك ارثر المسكين ؟ ..
اجاب الطبيب بكل هدوء : تماما ، اذا كانت تملك السلاح اللازم .
هراوة او مطرقة من الكاوتشوك .
- الا يتطلب ذلك مجهودا كبيرا من ناحيتها ؟ ..
- ابدا ..

هز القاضي رأسه واستطرد يقول : ان الميتين الاخرين حدثتا
نتيجة لتناول السم ، وهذه نقطة لا يمكن مناقشتها ، وهي ان هذا العمل
من الجائز ان يكون قد أقدم عليه شخص لا يتمتع بأية قوة بدنية .
صاحت فيرا في حدة : لا شك انك فقدت عقلك .

حول القاضي بصره اليها في بظء وشملها بنظرة الرجل الهاديء البارد
الذي تعود على تقييم البشر . وفكرت هي تقول :
- ان هذا القاضي ينظر الي كما لو كنت موضع تجربة ..
وراودتها فكرة عجيبة حقا .. انه لا يحبني ابدا .

ونصحها القاضي وهو متمكن جدا من نفسه : اي آنستي العزيزة
ارجوك ان تسيطر على مشاعرك . انني لا اتهمك (وانحنى نحو الانسة
برنت) وارجو يا مس برنت الا يصدملك اصراري على اعتبار اننا جميعا نقع
في دائرة الشبهة .

لم ترفع مس برنت رأسها عن تطريزها واجابت في برود : ان مجرد
فكرة اتهامي بأنني تسببت في موت واحدة من بنات جنسي لتبدو سخيفة
ومضحكة لكل من يعرف طبعي ، فما بالكم بموت ثلاثة اشخاص . بيد اني
افهم الموقف ، وحيث ان كلامنا هنا غريب عن الاخر فلا يمكن ان ينجو احد
من الشبهة ، ولا بد لكل منا ان يقدم الادلة القاطعة على براءته . وكما قلت
لكم فان وحشا رهيبا يعيش بيننا .

قال القاضي : نحن اذن متفقون . سنقوم بالتحري بدون اي تحيز

لاحد ، ولن نقيم وزنا لاي واحد منا مهما كان مركزه الاجتماعي .

سأله لومبارد : وفيما يتعلق بروجرز ؟

قال القاضي دون ان يخفض عينيه : حسنا ؟..

اجاب لومبارد : من رأيي اننا يجب ان نستبعد روجرز .

— ولماذا من فضلك ؟..

— لانه يفتقر اولا الى الذكاء لكي يقوم بمثل هذا العمل ، وثانيا لان

زوجته كانت الضحية الاولى .

رفع القاضي حاجبيه الكثيفين مرة اخرى وقال : رأيت في شبابي

اناسا يمثلون امامي في المحكمة متهمين بقتل زوجاتهم ، وثبتت ادانتهم

بالادلة الدامغة .

— اوه . انني لا احاول ان اكذبك . من المحتمل ان يقتل رجل زوجته،

وهذا امر طبيعي ، ولكن روجرز لا ينطبق عليه هذا الاحتمال ، واستطيع

ان اسلم بأنه ربما قتل زوجته خوفا من ان تشي به او لانه كرهها او لكي

يتزوج بفتاة صغيرة ، ولكنني لا استطيع ان ارى فيه مستر اوين الغامض

الذي يقيم العدل على طريقته ويبدأ بأن يقتل زوجته لجريمة اشتركا في

ارتكابها .

قال القاضي وورجريف : انكم كونتم رايكم هذا استنادا الى ما

سمعتم عنهما . ولكننا لا نعرف اذا كان روجرز وزوجته قتلا سيدتهما

حقا . من الجائز ان تكون التهمة كاذبة ولا سبب لها الا وضع روجرز في

نفس الموقف الذي وضعنا نحن فيه . وذعر مسز روجرز قد يكون مبعثه

انها تحققت فجأة من جنون زوجها .

قال لومبارد : لك مطلق الحرية في ان تفكر هكذا . ولكننا معك في ان

مستر اوين واحد منا دون اي استثناء .

— اعود فأقول انني لن استثنى اي احد ، ولن اقيم اي وزن لشخصية

اي احد او لمركزه الاجتماعي . والان يهمني ان افحص حالة كل مناسا

استنادا الى الحقائق ، وبمعنى اخر ، هل يوجد بيننا شخص او اكثر لم

يكن باستطاعتهم دس السم لانتوني مارستون او وضع مخدر لمسز روجرز

وضرب الجنرال ماك ارثر .

انبسطت اسارير بلور وانحنى الى الامام وقال :

— انك احسنت القول يا سيدي . لا بد لنا من تحري هذا الامر .

وفيما يتعلق بانتوني مارستون فاني لا ارى كيف نحدد الجاني . فقد

سبق ان اثبتنا ان السم قد دسه احد من الخارج من خلال النافذة

المفتوحة في كأس مارستون قبل ان يصب فيها الشراب للمرة الاخيرة .
وقد كان في مقدور اي شخص في الغرفة ان يدس السم في الكأس ولا
اذكر هل كان روجرز موجودا داخل الغرفة في ذلك الوقت . ولكن جميع
الآخرين كانوا متواجدين فيها .

واستطرد يقول بعد لحظة صمت :

— لننتقل الان الى مقتل مسز روجرز . هناك مشبوهان في هذه
الجريمة بالذات وهما الزوج والطبيب .

نهض ارمسترونج وهو يرتجف وقال :

— انني احتج . هذا الايحاء غير متوقع ، واقسم انني لم اعط هذه
المرأة الا كمية من المخدر لكي ..

— دكتور ارمسترونج !

كان القاضي يدعو بصوته الضعيف الطيب الى مزيد من الاعتدال ،
فسكت الطبيب في منتصف عبارته ، واستطرد القاضي يقول :

— ان سخطك طبيعي جدا ، ولكن لا شك انك تفهم انه لا بد لنا من
مواجهة الحقائق .. كانت لديك انت وروجرز كل الامكانيات لاعطاء
مسز روجرز الجرعة القاتلة . ولندرس الان موقف المدعويين الآخرين . ما
هي الامكانيات التي كانت لدينا ، انا والمفتش بلور ومس برنت ومس كلايتون
ومستر لومبارد لدس السم لها . هل يمكن ان نبريء ساحة اي واحد منا .
لا اظن ذلك .

صاحت فيرا غاضبة : لم اقرب من هذه المرأة ، وكلكم تشهدون
على ذلك .

فكر القاضي وورجريف لحظة ثم قال : اليكم ما حدث بقدر ما اذكر .
وارجوكم ان تفضلوا بتصحيح الخطأ اذا انا اخطأت . حمل انتونسي
مارستون ومستر لومبارد مسز روجرز الى الاريقة ، ومضى الدكتور
ارمسترونج لفحصها . وارسل روجرز لكي يأتي ببعض البراندي . وعندئذ
انشغلنا وارדنا ان نعرف من اين اتى الصوت المتهم ومضينا الى الغرفة
المجاورة فيما عدا مس برنت التي بقيت في الصالون .. وحدها مع المرأة
المغمى عليها .

اصطبغت وجنتا اميلي برنت وألقت عنها تطريزها وقالت: هذا فظيع!
وعاد القاضي وورجريف يقول بصوته الحاد في غير رقة : وعندما
عدنا الى هذه الغرفة كنت منحنية فوق المرأة الممددة يا مس برنت .
اجابت اميلي برنت : ا تكون الشفقة جريمة في عينيك ؟ ..

قال وورجريف : انما اکتفي بذكر الحقائق . وفي تلك اللحظة عاد روجرز بالبراندي ، ومن الجائز ان يكون قد دس به المخدر قبل ذلك . وشربت المرأة الكأس ، وبعد ذلك بقليل ساعدها زوجها والدكتور ارمسترونج في الاستلقاء للنوم واعطاها الطبيب منوما .

قال بلور : هذا هو ما حدث . وبقى بعد ذلك ، انا والقاضي ومستر لومبارد ومس كلايتون بعيدين عن كل شك . نطق المفتش السابق بهذه العبارة في صوت قوي وفي لهجة الانتصار ، ونظر القاضي وورجريف اليه في برود وقال :
- آه ، هل تظن ذلك ؟ يجب ان نواجه اقل احتمال .
اتسعت عينا بلور وقال : انني لا افهمك .

قال القاضي وورجريف : استلقت مسز روجرز في فراشها وبدأ المنوم الذي اعطاه لها الدكتور ارمسترونج يأتي بمفعوله ، فنامت وفقدت كل ارادة لها . لنفرض ان احدا جاءها في هذه اللحظة وايقظها واعطاها قرصا او جرعة وهو يقول لها : ان الدكتور يريد ان تأخذي هذا الدواء . فهل تشكون لحظة واحدة في انها لم تزدرده بكل هدوء وبدون اي تفكير . ساد صمت . وحرك بلور قدميه وتجهم جبينه ، وتكلم فيليب لومبارد فقال :

- لا استطيع ان اقبل هذه الرواية . لم يغادر احد الصالون ساعات طويلة ، بعد ان نقلت مسز روجرز الى غرفتها ، ثم حدثت بعد ذلك وفاة مارستون .

قاطعته القاضي قائلا : ربما غادر احدنا غرفة نومه فيما بعد . تحرك الدكتور ارمسترونج في انفعال وقال : كلا . لقد هبط روجرز لكي يرفع الصحف ويرتب المطبخ . وكان في مقدور اي احد ان يدخل غرفة مسز روجرز من غير ان يراه الباكون . وقالت اميلي برنت : ولكن هذه المرأة كانت مستفرقة في النوم من تأثير المخدر الذي اعطيته اياها يا دكتور ؟ ..

- نعم ، طبقا لكل الاحتمالات . ولكننا لا نستطيع ان نتأكد من ذلك . اذا لم نصف الدواء للمريض فاننا لا نستطيع ان نتوقع رد الفعل الذي يحدث عنده . واحيانا يمر وقت طويل، قبل ان يأتي المنوم بمفعوله . والامر كله متعلق بطبع المريض .

قال لومبارد : انك تقول لنا ما تريد ان تقول يا دكتور . ومن جديد تجهم وجه ارمسترونج ، ومرة اخرى اوقف الصوت

الضعيف البارد الاحتجاج على شفتي الطيب فقد قال القاضي :
- ان تبادل الشتائم والسباب لن يقودنا الى اية نتيجة . انما الحقائق
وحدها هي التي تهتم . وكل منا سيقول طواعية ان احدا منا قد استطاع ان
يصعد الى غرفة مسز روجرز كما سبق ان قلت . واعترف لكم ان هذه
النظرية ليست لها الا قيمة نسبية وان ظهور مس اميلسي برنت او مس
فيرا كلايتون امام المريضة ما كان ليثير عند هذه الاخيرة اية دهشة في حين
لو ان احدا منا ، انا او لومبارد او بلور ظهر امامها لأثار ظهوره شكوك المرأة
وربيتها .

سأله بلور : واين يقودنا كل هذا ؟ . .

ذاعب القاضي ورجريف شفتيه وقال في صوته البارد الهادىء : اننا
درسنا الان ظروف الجريمة الثانية واثبتنا ان الشبهات تحوط بكل
واحد منا .

وسكت سكتة قصيرة ثم سعل وقال : ونصل الان الى وفاة الجنرال
ماك ارثر التي وقعت صباح اليوم ، وارجو كل من لديه دليل نفي منكم ان
يعرضه علي في ايجاز ، وانا نفسي اعترف اني لا استطيع ان اقدم دليل
نفي معقول ، فقد قضيت طوال الصباح جالسا في الشرفة افكر فسي
الاحداث الغريبة التي مرت بنا منذ مساء امس في هذه الجزيرة .

«بقيت جالسا في الشرفة حتى سمعت رنين جرس الغداء ، ولكن
كانت هناك اوقات كثيرة لم يهتم بي احد اثناءها ، وكان من السهل علي
ان اهبط حتى ساحل البحر وان اقتل الجنرال ثم اعود الى مكاني ثانية .
واؤكد لكم انني لم ابرح مكاني مطلقا» .

قال بلور : اما انا فقد كنت مع مستر لومبارد والدكتور ارمسترونج ،
وكل منهما يمكن ان يشهد بذلك .

قال الدكتور ارمسترونج : ولكنك عدت الى البيت لكي تبحث عن
حبل .

قال بلور : هذا صحيح . ولكنني لم ازد عن الذهاب والاياب .

- بل اخذت وقتا طويلا .

احمر وجه بلور وصاح : ماذا تقصد بحق الشيطان يا دكتور .
عاد ارمسترونج يقول : اقول فقط انك اخذت وقتا طويلا فسي
هذه المهمة .

- كان لا بد لي من ان ابحث عن الحبل ، فلم يكن من المعقول ان اجد
الحبل الذي نريده بالذات في دقيقة واحدة .

- تدخل القاضي وورجريف وقال موجهها الحديث اليهما :
- هل بقيتما معا اثناء غياب المفتش بلور ؟ ..
- بحثت عن افضل مكان لكي ارسل اشارات شمسية الى الشاطيء ، ولم اغب اكثر من دقيقة او دقيقتين لانني لم اجد مكانا مناسباً لذلك .
- هز الدكتور ارمسترونج راسه موافقا وقال : هذا صحيح . لم يتغيب ما يكفي من الوقت لكي يرتكب جريمة قتل .
- قال القاضي : هل نظر احدكما الى الساعة عندئذ ؟ ..
- اذا اردت الحق فلا .
- واردف لومارد يقول : ثم انني لا احمل ساعة ابدا .
- قال القاضي في صوت رتيب : ان دقيقة او دقيقتين لامر مبهم . ثم تحول الى مس برنت بعد ذلك ، وكانت جالسة معتدلة القامة ، وتطريزها فوق ركبتيها وقال :
- وانت يا مس برنت ؟ .. ماذا فعلت صباح اليوم ؟ ..
- انني مضيت الى قمة الجزيرة مع مس كلايتون ، ثم جلست بعد ذلك في الشرفة لكي اتدفأ تحت اشعة الشمس .
- قال القاضي : ولكنني لا اتذكر انني رايتك .
- ليس هذا بالامر الغريب ، فقد جلست في الزاوية الشرقية من البيت ، بعيدا عن التيارات الهوائية .
- وهل بقيت مكانك هذا حتى دق الجرس ؟ ..
- نعم يا سيدي .
- وانت يا مس كلايتون ؟ ..
- اسرعت فيرا تقول في صوت واضح : انني تنزهت صباح اليوم مع مس برنت فعلا ، ثم اخذت اتمشى في الجزيرة ، وجلست مع الجنرال مالك ارثر حيث تبادلنا الحديث معه .
- قاطعها القاضي قائلاً : وكم كانت الساعة عندئذ ؟ ..
- ولاول مرة تهربت فيرا من الرد اذ قالت :
- لا ادري . قبل موعد الغداء بساعة تقريبا . او قبله بقليل .
- سألها بلور : اكان ذلك قبل حديثنا معه او بعده ؟ ..
- لا ادري . وجدت امره غريباً على كل حال .
- قال القاضي : وما وجه الغرابة ؟ ..
- اجابت فيرا في صوت خافت : قال لي اننا سنموت جميعاً ، وانسه ينتظر النهاية ، وقد اخافني .

هز القاضي رأسه واستطرد يقول : وماذا فعلت بعد ذلك ؟ . .
- عدت الى البيت ثم خرجت على الفور قبل الغداء وذهبت خلف
البيت . احسست طوال اليوم بانفعال كبير .
داعب القاضي وورجريف ذقنه وقال : لم يعد امامنا الا ان نسأل
روجرز ، ولا اظن ان شهادته ستضيف شيئا .

ونودي روجرز امام هذه المحكمة الخاصة ، ولكنه لم يستطع ان يقول
الكثير ، اتمد قضى كل الصباح في أعمال البيت واعداد الطعام . وبعد
الغداء قدم الكوكتيل في الشرفة ثم صعد الى غرفته ، وجمع حوائجـه
ونقلها الى غرفة صغيرة بالدور الاول ولم يلق نظرة واحدة من النافذة طوال
الوقت ، وبناء على ذلك لا يعرف شيئا يمكن ان يلقي الضوء على وفاة
الجنرال ماك ارثر .

وعندما فرغ الخادم من اقواله خيم صمت عميق في الصالون ،
وتنحى القاضي وورجريف ثم قال : اننا تحرينا الظروف التي دارت بهذه
الوفيات الثلاث . وهناك احتمالات كثيرة تدور حول البعض منا ، ولكننا
لا نستطيع ان نقول مع ذلك بصفة قاطعة ان الاخرين ابرياء تماما . وانني
اعود فأقول انه يوجد بيننا ، نحن السبعة ، قاتل خطر ومجنون دون اي
شك . ولا نستطيع ان نعرف من هو هذا الشخص ، كما اننا لا نستطيع ،
في الوقت الحالي ، الاتصال بالشاطيء لطلب النجدة ، ولكن اذا تأخرت
هذه النجدة ، وحالة الطقس الحالية تدل على انها ستتأخر ، فلا بد لنا من
اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتأمين سلامتنا .

واكون شاكرا لكم لو انكم فكرتم فسي كل هذا واطلعتوموني علمني
اقتراحاتكم ، وفي اثناء ذلك اوصى كلا منكم ان يكون على حذر ، فان مهمة
القاتل حتى الان كانت سهلة جدا لان ضحاياه لم يشكوا في شيء . ولكن
الواجب يهيب بنا الان ان يشك كل منا في الاخرين . والرجل الحذر لا
يمكن ان يأخذ على غرة . لا داعي للمجازفة ، وتجنبوا كل خطر . هذا ما
لدي في الوقت الحاضر .

همس فيليب لومبارد يقول ساخرا : رفعت الجلسة .

- ١٠ -

قالت فيرا : هل تظن ان هذا صحيح ؟
كانت جالسة على المقعد الصغير بجوار النافذة ، في غرفة الصالون .

وكان المطر يهطل كالسيل والهواء يصفر ويرتطم بالالواح الزجاجية .
وأحنى فيليب لومبارد رأسه جانبا قبل ان يقول : هل تسأليني اذا
كان صحيحا ما يؤكد القاضي وورجريف من ان مستر اوين لا بد ان يكون
واحدا منا ؟

- نعم .

- من الصعب ان أرد عليك يا انسة . ان المنطق يقول انه على حق ،
ومع ذلك ..

وانتزعت فيرا الكلمات من بين شفثيه انتزاعا فقال :

- ومع ذلك فان الامر يبدو بعيد الاحتمال ولا يمكن تصديفه . ان
القصة كلها عجيبة ، ولكن وضحت نقطة بعد موت ماك ارثر على كل حال ،
وهي اننا لسنا امام حوادث قتل وقعت قضاء وقدر او حالات انتحارية .
وانما امام جرائم ، ثلاث جرائم قتل .

سرت الرعشة في بدن فيرا وقالت : يخيل لي انني اعيش كابوسا .
وما زلت اعتقد ان مثل هذه الامور مستحيلة الوقوع .

- انني افهمك .. اننا نرى كل هذا في منام ، ولن نلبث ان نسمع
طرقا على الباب ، فتدخل الخادمة وبين يديها صينية الشاي .
صاحت فيرا : آه .. ليتك تقول حقا !

وأردف فيليب لومبارد يقول في خطورة : مما يؤسف له اننا مشتركون
جميعا في هذا الكابوس الرهيب ، ولا بد لكل منا ان يكون في منتهى
الحذر الان .

وقالت فيرا وهي تخافت من صوتها : لو .. لو انه واحد منا ، فمن
تظنه يكون ؟

ضحك لومبارد في سخرية وقال : ارى انك استثنيتنا نحن الاثنين ،
وانني اوافقك على ذلك ، فاني اعرف تماما انني لست القاتل . اما انت
يا فيرا فاني اعتقد انك سليمة العقل ، بل انك اذكي واعقل فتاة عرفتھا ،
واقسم على ذلك بشرفي .

اجابت وهي تبتسم ابتسامة خبيثة : اشكرك يا مستر لومبارد .

- ولكن الا ترددين لي المجاملة يا مس فيرا كلايتون .

اجابت فيرا بعد تردد يسير : ولكنك اعترفت انت نفسك بانك لا تعلق
اية اهمية على حياة البشر . ومع ذلك فلا اظن انك انت الذي سجلت تلك
الاسطوانة .

- انك على حق ، فلو انني فكرت في ارتكاب جريمة قتل او عدة جرائم

فلن أفعل ذلك الا في سبيل المنفعة المادية ، فلست ارى اية فائدة في مثل هذا القصاص الجماعي . اتفقنا اذن . لنستبعد كلاً منا من قائمة المشبوهين ولنركز اهتمامنا في زملائنا الخمسة . من منهم مستر اوين ؟ .. انني لاول وهلة ، ودون اي دليل اراهن على انه هو وورجريف .

صاحت فيرا مشدوهة : اوه ..

ثم سألته بعد لحظة تفكير : لماذا ؟ ..

- لا ادري بالضبط . اول كل شيء لانه رجل مسن ، ولانسه رأس المحاكم طوال سنوات . ويقول اخر انه قام بدور اله العدل والانتقام بضعة شهور من كل سنة ، وهذه السلطة المقدسة يحتمل ان تدير رأس كثير من الرجال ، ولعل وورجريف حسب نفسه انه العلي القدير وان في يده حياة البشر وموتهم ، فاختل عقله واعتبر نفسه القاضي الاعلى والجلاد .

قالت فيرا : هذا جائز جدا .

- وما رأيك انت فيمن يكون مستر اوين ؟ ..

اجابت فيرا دون اي تردد : اظن انه الدكتور ارمسترونج . اطلق لومبارد صفيرا يدل على دهشته ، وقال : الطبيب ؟ .. انه اخر شخص كنت أفكر فيه .

هزت فيرا رأسها وقالت : ابدا . لقد مات شخصان بالسم ، والسم يشير الى الطبيب ، ثم انك لا تستطيع ان تنكر ان الدكتور ارمسترونج هو الذي قدم المنوم لمسز روجرز .

قال لومبارد : الواقع ان هذا صحيح .

اصرت فيرا على اتهامها وقالت : وعندما يصاب الطبيب بالجنون فانه يتعذر اكتشاف ذلك . ولكن كثيرين من الاطباء يرهقون انفسهم فيختل منهم العقل .

قال فيليب : اتفقنا . ولكنني لا أعتقد ان ارمسترونج استطاع ان يقتل الجنرال ماك ارثر ، فانه لم يجد الوقت الكافي لذلك اثناء الفترة القصيرة التي تركته فيها وحده . . . الا اذا كان قد راح يعدو كالارنب ثم اسرع بالعودة كذلك ، بيد ان قلة مرانه الطبيعي لا يسمح له ان يقوم بمثل هذا العمل .

ولكن فيرا قالت في اصرار : انه لم يقتله في ذلك الوقت ، وانما عرضت له الفرصة لذلك فيما بعد .

- متى ؟ ..

- عندما مضى لكي يدعو للغداء .

راح فيليب يصفى في هـدوء ثم قال : انت تظنين اذن انه ارتكب
الجريمة عندئذ ؟ .. لو ان ذلك صحيح فانه ليكون رجلا مجازفا .
قالت فيرا في فروغ صبر : وفيم المجازفة ؟ .. لا احد بيننا على دراية
طبية غيره ، وفي استطاعته ان يقسم ان الوفاة قد وقعت قبل ذلك بساعة
دون ان يخالفه احد .

نظر فيليب الى الفتاة في تفكير وقال : اهنئك . ان تفسيرك هذا يدل
على براعة كبيرة منك ، وانني لاتساءل ..

— من هو القاتل يا مستر بلور ؟ .. اود لو ان اعرفه ..
كان روجرز يبدو قلقا مهموما . واجابه المفتش السابق بلور : هذا هو
السؤال الذي القيه على نفسي يا صاحبي .

— لقد قال وورجريف انه واحد منا ، ولكن من هو ؟ هذا ما اريد
معرفة .. من هو هذا الشيطان الذي على صورة البشر ؟
— اننا نود جميعا ان نعرف ذلك .

قال روجرز في اصرار : ولكن لا ريب ان لديك فكرة يا مستر بلور ..
اليس كذلك ؟ ..

اجاب بلور : ربما . ان لدي شكوكا . ولكنني لست متأكدا ، وقد
اكون مخطئا ، ولكن حتى اذا لم اكن كذلك فان الشخص الذي اشك فيه
جريء .. جريء جراءة الشيطان .

جفف روجرز العرق الذي يسيل فوق جبينه وقال في صوت اجش :
كل هذا يبدو كالكابوس .

سأله بلور وهو ينظر اليه نظرة غريبة : وانت يا روجرز .. الذي
فكرة ؟ ..

هز الخادم رأسه وقال : لا ادري .. لا ادري ابدا .. وهذا هو ما
يخيفني اكثر من اي شيء .. فيمن استطيع ان اشك ؟

صاح الدكتور ارمسترونج محنقا : لا بد لنا من الخروج من هنا .
نظر القاضي وورجريف من نافذة غرفة التدخين نظرة حاملة . كان
يلهو بشريط نظارته . وقال :

— لا ازمع انني استطيع التنبؤ بالاحوال الجوية ، ولكن يبدو لي ان
الاحتمال قليل في قدوم اي مركب الى الجزيرة قبل اربع وعشرين ساعة ،
حتى ولو عرف الاهالي الموقف المفجع الذي نعانيه ، وذلك على شرط ان
تهدا الرياح .

دفن الدكتور ارمسترونج رأسه بين يديه وقال : وفي اثناء ذلك فقد

يقتلنا مستر اوين جميعا ونحن نيام .

اجاب القاضي وورجريف : انا لست متشائما مثلك ، وسأخذ كل الاحتياطات الممكنة لكي اتجنب هذا المصير .

فكر الدكتور ارمسترونج ان مستر وورجريف ، على الرغم من السن المتقدمة التي بلغها ، يتشبث بالحياة اكثر مما يتشبث بها من هم أصغر منه سنا . وقد لاحظ هذه الظاهرة كثيرا في حياته الطبية . وهو نفسه يصفر القاضي بنحو عشرين سنة ، ولكن غريزة البقاء عنده تبدو له أقل حدة ومضاء . وقال في صوت مسموع :

— وقد قتل ثلاثة منا حتى الان .

قال وورجريف : هذا صحيح . ولكن لا تنس انهم اخذوا على غرة ، بينما اصبحنا نحن على حذر .

قال ارمسترونج في مرارة : ولكن ماذا نستطيع ان نفعل ؟..

اجاب وورجريف : انني سأخذ اجراءات كثيرة .

— ولكننا لا نعرف ممن ينبغي ان نكون على حذر .

داعب القاضي ذقنه وتمتم يقول : لن اقول مثل هذا القول .

حدق ارمسترونج فيه وقال : اذن فأنت تعرف من هو ؟..

قال القاضي وورجريف في حذر : اذا تكلمنا عن الادلة التي تمكن ان

تعترف بها المحكمة فاني اعترف بأنني لا املك شيئا منها ، ولكنني اذا

راجعت الحقائق كما يجب فاني استطيع ان اهتدي الى القاتل تماما .

صاح ارمسترونج وهو لا يزال محذوقا في القاضي : انني لا افهم .

اوت مس اميلي برنت الى غرفة نومها وأخذت انجيلها وجلست بجوار

النافذة ، وفتحت الكتاب ولكنها ترددت دقيقة ثم وضعت جانبا ، ومضت

الى منضدة الزينة وفتحت احد ادراجها ، وأخذت منه دفترا صغيرا ذا

جلدة سوداء فتحتته وراحت تكتب :

«وقع الان مصاب كبير ، فقد مات الجنرال ماك ارثر ، وليس هناك

اي شك في انه مات مقتولا . وبعد ان فرغنا من الطعام القى القاضي

محاضرة صغيرة على جانب من الأهمية . انه مقتنع بأن الجاني واحد منا ،

وبمعنى آخر ، ان واحدا منا به مس من الشيطان وأنا واثقة من ذلك ..

ولكن من عساه يكون ؟.. هذا هو السؤال الذي يدور في ذهن كل منا .

ولكنني ، انا وحدي اعرف» ..

وبقيت لحظة لا تتحرك ، وقد غشيت عيناها سحابة ، وارتجف القلم

في يدها ثم كتبت في خط كبير واضح :

«ان القاتلة تدعى بياتريس تيلور» .

وأطبقت عينيها .

وفجأة افاقت وهي ترتجف ، ونظرت الى الدفتر المفتوح امامها ،
واطلقت صيحة غاضبة وهي تقرا العبارة الاخيرة ثم تمتعت تقول :
- هذا غير ممكن . هل انا التي كتبت هذا ، لا ريب اني سوف اجن .



اشتدت العاصفة حدة ، وراحت الرياح تصفر حول البيت .
وكانوا قد اجتمعوا جميعا في الصالون الصغير ، وراح كل منهم ينظر
الى الاخر خلسة .

وعندما دخل روجرز وبين يديه صينية الشاي اجفل الجميع ، وقال :
- هل يجب ان اسدل الستائر ؟ . . سوف يزداد المكان ظلما .
واذ ردوا بالايجاب اسدل الستائر وأضاء النور فأشاع البهجة في
الغرفة على الفور وتلاشت الظلال . غدا سوف تهدأ العاصفة ويأتي
الزورق .

قالت فيرا كلايتون : هل لك ان تصبي الشاي يا مس برنت ؟ . .
اجابت العانس العجوز : كلا . ارجو ان تصبيه انت يا عزيزتي . . ان
الابريق ثقيل جدا . . ثم انني فقدت لفيفتين من الصوف الرمادي ، وهذا
الامر وحده يثير قلقي .

اقتربت فيرا من المائدة وراحت تصب الشاي . وبدا ان كل شيء قد
استعاد مجراه الطبيعي ، فان الشاي بالنسبة للانجليز عادة مقدسة .
ونطق فيليب لومبارد بمزحة رد عليها بلور في مرح . وروى الدكتور
ارمسترونج نادرة مضحكة وراح القاضي وورجريف يحتسي الشاي في
سرور ظاهر مع انه كان يكرهه عادة .

وفي وسط هذا الجو المرح ، اقبل روجرز ، وكان مقلوب السحنة .
وقال في انفعال :

- معذرة سيداتي ، سادتي . هل يعرف احدكم ماذا حدث لستارة
غرفة الحمام .

رفع لومبارد رأسه على الفور وقال : ستارة غرفة الحمام ؟ . . ما
هذا الذي تقول يا روجرز ؟ . .

- انها اختفت يا سيدي . لم تعد في مكانها امام النافذة . كنت أدون

بالغرف لاسدال الستائر ولم اجد ستارة غرفة الحمام .
سأله القاضي وورجريف : هل كانت موجودة صباح اليوم ؟ . .

- اوه . . نعم يا سيدي .

- ومن اي نوع هي ؟ . .

- من الحرير الاحمر . . كانت تنسجم مع بلاط الغرفة الاحمر .

سأله لومبارد : واختفت ؟ . .

- نعم يا سيدي .

تبادل المدعوون النظر ، وقال بلور في بطاء : لا اهمية لهذا على كل حال . ان اختفاءها عجيب . . ككل شيء هنا . ولكن لا داعي للقلق . لا يمكن قتل احد بستارة من الحرير . . فلنفكر الان في شيء اخر .

قال روجرز : حسنا يا سيدي . شكرا .

وخرج ، وأغلق الباب خلفه .

وفي الصالون ، خيم الخوف من جديد . ومرة اخرى ، راح المدعوون يختلسون النظر الى بعضهم البعض .

وجاءت ساعة العشاء ، وتناولوا الطعام . وكان مكونا من المخبليات .

ورفعت البقايا سريعا .

وخيم في الصالون ، بعد ذلك ، جو من التوتر غير محتمل .

وفي الساعة التاسعة نهضت اميلي برنت وقالت : سأذهب لكي انام .

وقالت فيرا : وانا ايضا .

وصعدت المرأتان السلم يرافقهما لومبارد وبلور . ووقف الرجال على

البسطة ينظر الى فيرا كلايتون واميلي برنت يدخلان الى غرفتيهما .

وسمعا صوت المزلاجين خلف البابين ، كما سمعا صوت المفتاحين وهما

يدوران من الداخل .

وقال بلور في سخرية : لم تكن بحاجة الى ان ننصحهما بايصاد

بايهما .

وقال لومبارد : انهما في امان الليلة على كل حال .

وهبط السلم ، وتبعه الاخر .



وأوى الرجال الى غرفهم بعد ساعة ، وصعدوا في وقت واحد . ونظر روجرز وهو واقف في غرفة الطعام حيث كان يعد المائدة لافطار الغد ، نظر

اليهم . وهم يصعدون وسمعمهم يتوقفون عند اول بسطة . وارتفع صوت القاضي يقول :

- لا داعي لان انصحكم ايها السادة بأن تفلقوا ابوابكم جيدا .
وعقب بلور يقول : ولا تنسوا ان تضعوا مقعدا تحت الاكرة ، فان في
الامكان فتح الباب من الخارج .
قال لومبارد : انك ادري منا بكثير حقا يا عزيزي بلور .
وقال القاضي في صوت خدير : طابت ليلتكم ايها السادة . أتمنى ان
نكون غدا صباحا سالمين ومعافين .



خرج روجرز من غرفة الطعام وصعد السلم في هدوء . وراى الرجال
الاربعة يختفون خلف ابوابهم . وسمع كلا منهم يضع المزلاج ويدير المفتاح
فتمتم يقول :

- هذا احتياط جميل .
ثم هبط الى غرفة الطعام .
لقد فرغ الان من اعداد كل شيء من اجل الصباح . وتأخرت عينه على
وسط المنضدة ، وأحصى التماثيل الصغيرة فاذا بها سبعة . وقطب
جبينه وهو يقول :

- سأحرص على الا يقدم احد على اية مزحة اثناء الليل .
واجتاز الغرفة واغلق الباب المؤدي الى المطبخ بالمفتاح ثم مضى الى
البهو من الباب الاخر واغلقه هو الاخر بالمفتاح ووضع المفتاح في جيبه .
وأطفأ الانوار بعد ذلك ثم مضى الى غرفته في خطوات خفيفة .
لم يكن في هذه الغرفة غير مكان واحد يمكن الاختفاء فيه وهو الدولاب
الكبير . وأسرع بفحصه على الفور ثم اغلق الباب بالمفتاح والمزلاج ، واستلقى
فوق الفراش وهو يقول :

- لن يلمس احد التماثيل الصغيرة الليلة ، فقد احتطت للامر .

استيقظ فيليب لومبارد في ذلك الصباح في الفجر كعادته . واعتمد

على مرفقه وأرهف السمع . كانت الرياح قد هدأت بعض الشيء ، ولكنها كانت لا تزال تعصف . بيد انه لم يسمع صوت هطول امطار .
وعادت الرياح فاشتد عصفها من جديد ، ولكن لومبارد كان قد غرق في النوم .

وفي الساعة التاسعة والنصف جلس على فراشه ونظر الى المنبه ثم قلب شفتيه وكشف عن اسنانه في ابتسامة اشبه بتكشيرة الذئب ، وتمتم يقول :

— أن الاوان لوضع حد لكل هذه الجرائم .
وفي الساعة العاشرة الا خمس وعشرين دقيقة كان يظرق باب بلور الموصل بالفتح .

وأقبل مفتش البوليس السابق وفتح الباب في حذر . وكان شعره لا يزال مشعثا ، وجفناه وارمين من اثر النوم ، وقال له فيليب لومبارد في رفق :

— هل ستقضي طوال النهار نائما ؟ .. هذا دليل على انك ناعم البال .
سأله بلور : ماذا حدث ؟ ..

— ألم يأت روجرز لايقاظك ومعه الشاي ؟ هل تعرف كم الساعة الان ؟ .
استدار بلور ونظر الى المنبه الموضوع بجوار الفراش وقال : العاشرة الا الثلث ! .. ما كان يخطر ببالي انني سأظل راقدا كل هذه المدة .
ابن روجرز ؟ .

— سأرد عليك بنفس السؤال .
— ماذا تعني ؟ ..

— أعني انني لا ادري اين هو . انه ليس في غرفته ، ولا في المطبخ ، والغلاية ليست على النار ، بل انه لم يشعل النار في المطبخ على الاطلاق .
كتم بلور غضبه وقال في صوت عال : واين هو بحق الشيطان . لا ريب انه يتمشى في الجزيرة . انتظر حتى ارتدي ثيابي . وفي هذه الاثناء ، يمكنك ان تسأل عنه الاخرين .

وسار فيليب لومبارد نحو الابواب الموصدة .
ووجد الدكتور ارمسترونج وقد فرغ من ارتداء ثيابه تقريبا . . اما القاضي وورجريف فقد انتزع من نومه كما انتزع بلور . وكانت فسيرا كلايتون قد استعدت للهبوط ، اما اميلي برنت فلم تكن في ثورتها .
وقامت الجماعة الصغيرة بتفتيش البيت . كانت غرفة روجرز شاغرة ، كما قال لومبارد ، وكان الفراش غير مرتب ، وموس الحلاقة والصابون

والمنشفة لم تجف بعد . وقال لومبارد :

– لقد صحا روجرز من نومه كالمعتاد .

وقالت فيرا في صوت خافت وهي تحاول ان تخفي انفعالها :

– الا تظنون انه يختبئ في مكان ما ويراقبنا ؟..

قال لومبارد : لا شيء يمكن ان يثير دهشتي بعد اليوم يا صديقتي

العزيزة . من الاوفق ان نبقي جنبا الى جنب طالما لم نعثر عليه .

قال الدكتور ارمسترونج : من رأيي انه ربما تفرغ لعمل ما في الجزيرة .

وانضم بلور اليهم بعد ان ارتدى ثيابه ، ولكن دون ان يحلق

لحيته وقال :

– اين مس برنت ؟.. اهو سر اخر ؟..

وفيما هم يهبطون الى البهو دخلت اميلي برنت من الباب العمومي ،

وكانت تلبس معطفا واقيا من المطر ، وقالت :

– ان البحر هائج هذا الصباح ، ولا اظن ان الزورق يمكن ان يقترب

من الجزيرة اليوم .

سأل بلور العانس العجوز فقال : هل خرجت الى الجزيرة وحدك ؟

اجابت اميلي برنت : اطمئن يا مستر بلور ، فقد كنت شديدة

الحذر واليقظة .

– ألم ترى روجرز في مكان ما ؟..

قطبت العانس جبينها وقالت : روجرز ؟.. كلا . لم اره هذا

الصباح . لماذا ؟..

هبط القاضي وورجريف السلم في هذه اللحظة وقد استيقظ تماما .

وكان قد حلق ذقنه ولبس طاقم اسنانه . وسار نحو الباب المفتوح لفرقة

الطعام وقال :

– آه .. ان المائدة معدة للافطار .

قال لومبارد : لا ريب ان روجرز اعدّها مساء امس .

ودخلوا جميعا الغرفة ، ونظروا الى الاطباق والفضيات الموضوعة فوق

المائدة بنظام دقيق ، والاقداح المعدة للقهوة واللبن الساخن .

وكانت فيرا اول من لاحظت الامر فأمسكت القاضي من ذراعه فسي

حدة وهي تصيح :

– التماثيل !.. انظر .

لم يكن بأحد منها فوق المائدة غير ستة فحسب .



وجدوه ، بعد بحث قصير ، في غرفة الفسيل في الناحية الاخرى من الفناء . وكان قد اقتطع بعض الخشب لاشعال النار في المطبخ ، ولا يزال يمسك بالبلطة الصغيرة في يده ، وبجواره ، لصق الباب ، بلطة اكبر حجما حدها ملوث بالدم ، ولم يكن هناك اي شك في انها هي التي تسببت في الجرح الكبير الذي في راسه .

وقال الدكتور ارمسترونج : ان الامر سهل جدا . لقد تسلل القاتل خلفه ، ورفع البلطة الثقيلة وتركها تقع على رأس روجرز في اللحظة التي انحنى فيها .

فحص بلور مقبض البلطة ورش عليه بعضا من مسحوق الدقيق بحثا عن اثر لبصمات الاصابع . وقال القاضي يخاطب الدكتور ارمسترونج :
- هل لا بد للقاتل ان يتمتع بقوة بدنية كبيرة لكي يضرب مثل هذه الضربة ؟..

اجاب ارمسترونج بكل جد : يمكن لامرأة ان توجه مثل هذه الضربة .
والقى الطبيب نظرة حوله . كانت فيرا كلايتون واميلي برنت قد ذهبتا الى المطبخ ، فاستطرد يقول :

- وفي مقدور الفتاة ان تفعل ذلك بكل سهولة لانها قوية العضلات ، اما مس برنت فتبدو هشة ، ولكن هذا النوع من النساء يتمتع بقوة عصبية كبيرة ، ولا تنس ان الشخص المصاب بالجنون يمكن ان يظهر قدرا من الطاقة غير متوقع .

هز القاضي راسه في تفكير ، واعتدل بلور في وقفته وقال : لا يوجد اي اثر لبصمات الاصابع . لقد حرص القاتل على ان يمسح المقبض بعد جريمته .

وارتفعت ضحكة خلفهم فالتفتوا وراوا فيرا كلايتون واقفة في وسط البهو وقد غلبتها ازمة من الضحك وراحت تصرخ في صوت حاد :
- هل يوجد نحل في هذه الجزيرة ؟.. قولوا لي اين نجد العسل ؟..
ها .. ها ..

نظروا اليها وهم لا يفهمون . وخيل اليهم ان هذه الفتاة العاقلة المتزنة قد اصببت بالجنون فجأة ، وراحت تصرخ بأعلى صوتها :

– لماذا تنظرون الي هكذا ؟ .. هل تحسبونني مجنونة ؟ .. ان سؤالي عادي جدا .. نحل .. وخليات نحل .. نحل .. ألا تفهمون ؟ .. ألم تقرأوا اغنية الاولاد .. ولكنها موجودة في غرف نومكم مع ذلك . ولو اننا فكرنا لحظة واحدة لآتيننا الى غرفة الفسيل مباشرة حيث كان روجرز يقطع الخشب .. سبعة اطفال هنود راوحوا يقطعون الخشب بالبلطة .. والمقطع التالي .. اوه ، انني اعرف الاغنية كلها عن ظهر قلب .. ستة اطفال هنود اخذوا يلعبون حول خلية نحل .. ولهذا السبب اسألکم هل يوجد نحل في هذه الجزيرة .. اوه ، ما أغرب هذا .. يا الهي !

وارتفعت ضحكتها الجنونية من جديد ، وتقدم الدكتور ارمسترونج خطوة الى الامام ورفع يده وشففها بها على وجهها صفة قوية . لهتت فيرا وأخذتها غصة ، وازدردت ريقها ، وقالت بعد لحظة من الجمود : اشكرك يا دكتور .. اشعر الان بانني على ما يرام . وعاد صوتها الى هدوئه . واستردت فيرا كلايتون اتزانها واعتدالها كمدرسة ألعاب رياضية ، واستدارت نصف استدارة ومضت الى المطبخ وهي تقول :

– ساعد انا ومس برنت طعام الافطار . هل يمكنكم ان تأتوا معكم ببعض الخشب لاشعل النار .

وكانت اصابع الطبيب قد خلفت آثارا حمراء على وجنة فيرا . وفيما هي تختفي في المطبخ قال بلور لأرمسترونج : حسنا ياسا دكتور .. انك عنيف في تصرفاتك .

اجاب الطبيب كما لو كان يعتذر : كان لا بد من ذلك ، فلدينا من المشاكل ما يكفينا بحيث لا يجب ان نشغل انفسنا بالازمات العصبية .

قال فيليب لومبارد : اوه ، ان مس كلايتون ليست فتاة عصبية على الاطلاق . ولكن كل هذه الانفعالات العصبية يمكن ان تقع لاي شخص .

وكان روجرز قد اقتطع كمية من الاخشاب قبل ان يلقي مصرعه فجمعوها وأخذوها معهم الى المطبخ ، حيث كانت اميلي برنت وفيرا كلايتون منهمكين في العمل . كانت مس برنت تفرغ رماد الموقد اما فيرا فكانت

تمسك في يدها سكيننا راحت تقطع به قطعاً من اللحم .

قالت اميلي تخاطب الرجلين اللذين جاءها بالخشب : شكرا لكما . سوف نسرع الان . بعد نصف ساعة او ثلاثة ارباع الساعة على الاكثـر

سيكون كل شيء معدا .



قال فيليب لومبارد يسأل المفتش السابق بلور في صوت اجش :
- هل تعرف فيم افكر ؟

اجاب لومبارد ضاحكا : ما دمت ستقول لي ذلك فلا ارى داعيا لكى
اقدح زناد فكري وأخمن .
كان المفتش السابق بلور رجلا رصينا لا يعرف الهزل ، واستطرد
يقول دون اي قلق :

- هذه القضية تعيد الى ذهني قضية اخرى وقعت في امريكا ، فقد
قتل رجل مسن زوجته بالبلطة ، ووقعت المأساة اثناء النهار ، ولم يكن
بالبيت احد فيما عدا ابنتهما والخادمة ، وقد ثبت في التحقيق ان هذه
الاخيرة لم يكن بمقدورها ارتكاب الجريمة . اما الابنة فكانت عزباء وناضجة
السن وتتمتع بسمعة طيبة وبرئت ساحتها . ولم يكتشف الجاني حتى الان ،
وقد عادت هذه القصة الى ذهني عندما رايت البلطة والعانس العجوز هادئة
هكذا في المطبخ . . انها لم تتحرك . اما الفتاة فقد كان من الطبيعي جدا ان
تعتريها هذه الازمة العصبية . الا توافقونني على ذلك ؟ . .
اجاب فيليب لومبارد في ايجاز : ربما .

واستطرد بلور يقول : ولكن الاخرى الهادئة التي تقوم بعملها في
المطبخ وهي ترتدي مئزرة مسز روجرز وتقول لنا : «ان الطعام سيكون
معدا بعد نصف ساعة» . . اذا اردتم رأيي فان هذه المرأة مجنونة ، في
غاية الجنون ، وكثيرا من العوانس ينتهين الى هذه النهاية ، ولا اريد ان
اقول ان شهوة القتل تملكهن ولكنهن يفقدن عقولهن . وانني بدأت اعتقد
الان ان مس برنت مصابة بنوع من الجنون الصوفي ، وتتصور انها أداة
الله او شيء من ذلك ، وهي لا تفعل شيئا في غرفتها غير قراءة الانجيل .
اطلق فيليب لومبارد تنهيدة وقال : ان قراءة الانجيل ليست دليلا على
اختلال العقل .

ولكن مفتش البوليس السابق قال في اصرار : وقد خرجت صباح
اليوم وهي مرتدية معطفها الواقى من الماء ، وقالت لنا انها ذهبت لكى
تأمل البحر .

هز الاخر رأسه وقال : لقد قتل روجرز وهو يقطع الخشب ، اي في
اولى ساعات النهار ، ولم تكن مس برنت بحاجة الى ان تمشى في
الجزيرة بعد ارتكاب الجريمة بساعات . صدقني ان قاتل روجرز قد دبر
امره لكى نجده صباح اليوم يفظ في نومه .

قال بلور : لاحظ يا مستر لومبارد ان هذه الفتاة لو كانت بريئة لخافت

من المشي وحدها في الجزيرة . واذا كانت قد فعلت ذلك فذلك لانها لم
تعد تخشى احدا ، وهذا معناه ان مس برنت هي الجانية .
قال لومبارد : هذا الاستدلال له قيمته ولم افكر فيه .
واردف يقول ساخرا : ويسرني انك لا تشتبه في امري .
اجاب بلور في شيء من الارتباك : انني اشتبهت فيك في بسادى
الامر . . فذلك المسدس ، والقصة الغريبة التي رويتها لنا . . او بالاحرى
التي اخفيتها عنا . . ولكنني ارى الان انه ليس هناك اي شك في براءتك .
وسكت قليلا ثم اردف يقول : ارجو ان تشعر بنفس المشاعر نحوي .
اجاب فيليب في تفكير : ربما اكون مخطئا ، ولكنني لا اظن انك تتمتع
بما يكفي من الخيال لكي ترتكب كل هذه الجرائم . وكل ما استطيع قوله
هو انه اذا كنت انت الجاني فاني اعجب كثيرا بموهبتك العجيبة فسي
التمثيل .

واستطرد يقول في صوت منخفض : وفيما بيننا يا بلور ، وحيث انه
يحتمل ان نكون جثتين هامدتين في اخر النهار فهل اشتركت حقا في تلك
القضية وادليت بشهادة الزور ؟ . .

اجاب بلور وقد ازداد ارتباكه : لم يعد للامر اهمية الان . . حسنا ،
نعم . كان لاندور بريئا . ولكن عصابة المجرمين هددتني واضطرت للادلاء
بتلك الشهادة متوقعا ان يصدر الحكم عليه بالسجن سنة ، ولكن هذا سر
بيننا طبعا ، وما كنت لاعترف بهذا .

اكمل لومبارد الحديث ساخرا : امام شهود . . اطمئن فلن يعرف احد
شيئا من ذلك . ولكن لعلك استفدت على الاقل بمبلغ كبير نظير شهادتك هذه ؟
- لم تدر على القضية ما كنت اتوقع ، فان آل بورسل كانوا عصابة
من الطماعين ، ولكنني حصلت على ترقية .

- وحكم على لاندور بالسجن المؤبد ، ومات في السجن .

قال بلور : وهل كان في وسعي ان اعرف انه سيموت .

- كلا . وهذا من سوء حظ .

- سوء حظي ؟ . . بل من سوء حظه هو .

- وسوء حظك ايضا . لان حياتك سوف تنتهي نتيجة لذلك .

حدق بلور فيه بعينيه وقال : كلا . هل تتصور اني لن اقاوم ، كما

فعل روجرز والآخرين ؟ . . كلا . اطمئن . سوف اكون على حذر .

اجاب لومبارد : انني لا اريد ان اراهن على كل حال ، خاصة وانك اذا

مت فلن تستطيع ان تدفع لي .

- ما هذا الذي تقول يا مستر لومبارد ؟ ..
كشف لومبارد عن اسنانه من جديد وقال : اقول يا عزيزي بلور انه
ليس امامك اية فرصة للافلات من مصيرك .
- ماذا ؟ ..

- ان افتقارك الى الخيال يجعل منك هدفا واضحا ، ان قاتلا قديرا
كمستر اوين سيعرف كيف يلقي عليك شباكه في اللحظة التي تروق له .
اضطرم وجه بلور وسأله محنقا : وانت يا مستر لومبارد ؟ ..
قست ملامح لومبارد واجاب : اما انا فرجل داهية ، وقد سبق ان
وجدت نفسي في مواقف اشد خطرا وخرجت منها سالما . واظن انسي
سانجو هذه المرة ، ولن ازيد عن ذلك كلمة واحدة .



كان البيض يغلي فوق النار ، وكانت فيرا تحمر بعض الخبز ففكرت
تقول :
- لماذا تملكتنى هذه الازمة العصبية ؟ انني كنت سخيقة ، وقد
اخطأت بذلك . لا بد لي من ان التزم الهدوء .
كانت حتى هذه اللحظة تفتخر بانها رابطة الجاش .
ولقد ابدت مس كلايتون رباطة جاش كبيرة والقت بنفسها في الماء دون
تفكير ، واسرعت الى نجدة الغلام سيريل .
ولكن لماذا تستعيد هذه الذكرى ؟ لقد اصبح كل هذا طي الماضي ..
الماضي .. كان سيريل قد اختفى قبل ان تصل الى الصخرة بوقت طويل .
واحست بالتيار يغلبها ويدفعها بعيدا في البحر . وتركت الموج يسحبها
وهي تسبح في بطن وتطفو فوق سطح الماء الى ان جاء زورق لانقاذها اخيرا .
وقد اشاد الجميع بشجاعته ورباطة جاشها .
الجميع .. فيما عدا هوجو .. اكتفى هوجو بان راح يحدق فيها
بعينيه .
آه . ثم ما تعذب وهي تفكر في هوجو .. حتى بعد هذا الوقت
الطويل .

اين هو الان ؟ وماذا يفعل ؟ .. اتراه خطب ؟ .. ام تزوج ؟ ..
واعادتها اميلي برنت الى دنيا الواقع . قالت لها
- فيرا . ان الخبز يحترق .

– هذا صحيح يا مس برنت .. ارجو المذرة . ما اغباني ! ..
ورفعت اميلي برنت اخر بيضة من الفلاية . ووضعت فيرا كسرة اخرى
من الخبز فوق الشواية وقالت :

– انك هادئة جدا يا مس برنت .

اجابت اميلي برنت وهي تضغط على شفيتها : انهم علموني في حدائتي
ان ابقى متمالكة لاعصابي والا انزعج ابدا .

وعلى الفور فكرت في نفسها قائلة : مكبوتة منذ صفرها .. هذا يدل
على الكثير .

وسألته في صوت مسموع : انت لا تخافين من شيء اذن يا مس برنت؟
وسكنت سكتة قصيرة ثم اردفت تقول : او لعلك تخافين الموت ؟
الموت ؟ .. احست اميلي برنت ان مثقابا حادا يخترق نافوخها ..
الموت ؟ .. ان الاخرين يموتون .. اما اميلي برنت فلا . ان هذه الفيرا لا
تفهم شيئا . ان آل برنت لم يخافوا شيئا ما ابدا . ان اهلهم جميعا كانوا
في خدمة الملك ، وقد واجهوا الموت بكل شجاعة . كانوا يحيون حياة
مستقيمة مثلها تماما . وهي لم تفعل ما يخجل منه الجبين ، ولهذا
السبب لن تموت .

ولكن سرعان ما عادت كلمات الجنرال ماك ارثر الى ذهنها «لن يخرج
احد منا من هذه الجزيرة» .. انه قال لي هذه العبارة كما لو كان يتقبل
الموت بكل هدوء . وهذا كفر منه طبعا . وان البعض يستخف بالموت ،
ويقدمون بأنفسهم على الانتحار .. بياتريس تايلور .. انها رأت بياتريس
في الليلة الماضية في المنام .. راتها امام نافذتها وقد الصقت وجهها بلوحها
الزجاجي ، وراحت تتوسل اليها لكي تدعها تدخل . ولكن اميلي تركتها
بالخارج ، فلو انها تركتها تدخل لوقعت كارثة حتما .

ارتجفت اميلي فجأة ، واستردت وعيها ، ورات فيرا تنظر اليها نظرة
غريبة فأسرعت تقول : هل اعددت كل شيء ؟ حسنا . سوف نقدم
الطعام اذن .



وخرج هذا الغداء عن المألوف ، فقد بادر كل من المدعويين السي
خدمة جاره .

– مس برنت ، هل تستطيع ان اقدم لك القهوة ؟ ..

- مس كلايتون ، هل تريد شريحة من الجامبون ؟ ..
- قطعة اخرى من اللحم ؟
كان هناك ستة اشخاص كلهم طبيعيون ، متماكون لجأشهم ، ولكن
الافكار كانت تدور في أعماق انفسهم كما يدور العصفور في القفص .



على من الدور ؟ .. على من ؟ .. وكيف ؟
هل ستفزع الضربة هذه المرة ؟ .. انني اتساءل . لا بأس من المخاطرة ،
هذا اذا وجدت الوقت المناسب . يا الهي ! هل اجد الوقت لذلك ؟ ..
جنون صوفي .. هو ذلك حقا .. ولكن من ينظر اليها لا يشك فيها
ابدا .. ولكنني ربما اكون مخطئا .
هذا جنون .. جنون مطبق . انا نفسي لم اعد ادري .. الصوف
اختفى والستارة الحريرية الحمراء .. لا معنى لكل هذا .. لا افهم
شيئا ابدا .
هذا الغبي المأفون .. انه صدق كل ما قلت له .. ولكن حذار .
سته تماثيل من الخزف .. لم يبق غير سته تماثيل .. كم سيتبقى
منها الليلة ؟ ..



- لمن البيضة الاخيرة ؟ ..
- اقليل من المربي ؟ ..
- شكرا .. قطعة من البسكويت ؟ ..
كانوا سته يتناولون الغداء . وقد تصرف كل منهم تصرف الانسان
الطبيعي .

- ١٢ -

وبعد ان فرغوا من الطعام تنحنح القاضي وورجريف وقال فسي
لهجة امرأة :

– اظن ان من الحكمة الان ان نجتمع لكي نناقش الموقف . ما رأيكم في ان نجتمع في الصالون بعد نصف ساعة .

ابدى الجميع موافقتهم على هذا الاقتراح .
وجمعت فيرا الاطباق بعضها فوق البعض وقالت : سامضي لاغسل الاطباق .

ونهضت اميلي برنت ولكنها عادت فجلست وهي تصيح : يا الهي !
سألها القاضي : ماذا بك يا مس برنت ؟ ..
اعتذرت اميلي قائلة : كنت اريد ان اساعد مس كلايتون ولكنني لا ادري ما الذي دهاني ؟ .. انني اشعر بدوار .
قال الدكتور ارمسترونج وهو يقترب منها : دوار ؟ .. ليس هذا بغريب . انه رد الفعل ، سأعطيك شيئاً .
– كلا .

وافلتت الكلمة من بين شفثيها كالقنبلة حين تنفجر :
وشده الجميع واحمر وجه الطبيب .
وكان وجه الفتاة العانس ينم عن الخوف والشك بكل وضوح .
وقال الطبيب في صوت قاطع : كما تريد يا انسة .
– لا اريد ان آخذ شيئاً على الاطلاق . سأبقى جالسة مكاني في هدوء حتى يزول ما بي .

وكانوا قد فرغوا من رفع الاطباق ، وقال بلور يخاطب فيرا :
– مس كلايتون .. انني رجل بيت ، واذا اردت فاني استطيع مساعدتك .

اجابته الفتاة : كما تشاء . شكرا لك .
وبقيت اميلي برنت وحدها في غرفة الطعام . وتناهت اليها من المطبخ همسات واصوات .

وبدا احساسها بالدوار يختفي شيئاً فشيئاً ، واصبحت تحس بشيء من المخدر كما لو كانت توشك على النوم .
ودوت اذناها .. او لعل هناك طنين في الغرفة .
وفكرت .. آه .. يخيل لي انه طنين نحلة .
ولم تلبث ان رأت النحلة تتسلق النافذة .
الم تتكلم فيرا كلايتون عن النحل صباح اليوم بالذات ؟
عن النحل .. والعسل .

كانت تحب العسل .. اقراص العسل الذي يستخرجونه بالضغط في

كيس من النسيج الشفاف . والذي يسقط قطرة قطرة .
كان هناك شخص في الغرفة . . شخص مبتل الثياب . . بياتريس
تيلور خارجة من النهر .

ولو انها ادارت رأسها فانها سوف تراها .
ولكنها لا تستطيع ان تدير رأسها .
لو ان تصرخ !
ولكنها لا تستطيع ان تصرخ كذلك .
ليس في البيت احد غيرها . . كانت وحدها تماما .
وسمعت صوت خطا . . خطا صامتة وثقيلة تتسلل خلفها . . خطا
الفريقة المترنحة .

وتصاعدت الى خياشيمها رائحة رطبة .
وعلى لوح النافذة كانت النحلة تطن . . وتطن .
وفي هذه اللحظة أحست بالوخزة . . غرزت النحلة ابرتها في عنق
مس برنت .



وفي الصالون كانوا ينتظرون قدوم مس برنت . وقالت فيرا كلايتون :
- هل تريدون ان اذهب لكي ابحث عنها ؟ . .
قال بلور : انتظري دقيقة .
جلست فيرا ، وألقى كل من الاخرين نظرة متسائلة الى بلور فقال :
- اسمعوني جيدا . هذا هو رأيي . لا داعي للبحث اكثر من ذلك .
ان الذي ارتكب كل هذه الجرائم المتتابة هو تلك المرأة الموجودة الان في
غرفة الطعام .

- وما دليلك على هذا الاتهام ؟ . .
- الجنون الصوفي . . ما رأيك يا دكتور ؟ . .
- هذا تفسير معقول تماما . وليس لدي اعتراض عليه ، ولكن لا بد
لنا من ادلة قبل كل شيء .
قالت فيرا : كان امرها غريبا اثناء اعداد الطعام .
- لا تحكموا عليها نتيجة لذلك . اننا جميعا لا نفكر جيدا في الوقت
الحاضر .

قال باور : هناك شيء اخر . انها الوحيدة بيننا التي رفضت ان
تفسر موقفها بعد ان استمعنا الى الاسطوانة ، فلماذا ؟ . . لانه لم يكن

بمقدورها ان تقدم اي تفسير .

تملقت فيرا في مقعدها وقالت : ليس هذا صحيحا تماما . فقد
اطلعتني على ما حدث لها .

سألها وورجريف : وماذا قالت لك يا مس كلايتون ؟ . .

اعادت الفتاة على مسامعهم قصة بياتريس تايلور . وقال القاضي عندئذ :

— هذه القصة تبدو لي صادقة ، واني اصدقها طواعية . ولكن قولي

لي يا مس كلايتون انها تشعر بتبكيك الضمير ازاء موقفها هذا .

— ابدا . لم اتبين عندها اي تأثير .

قال القاضي : الساعة الان الحادية عشرة الا عشر دقائق ، ومن

الافق ان نطلب من مس برنت ان تأتي وتنضم الينا .

قال بلور : ان تتخذوا بشأنها قرارا ما ؟ . .

اجاب القاضي : واي قرار يمكن ان نتخذه . اننا لا نملك في الوقت

الحالي غير شكوك . ومع ذلك فسأطلب من الدكتور ارمسترونج ان يتكرم

ويراقب حركاتها وتصرفاتها . من الاجدر ان نذهب الى غرفة الطعام الان .

ووجدوا اميلي برنت جالسة في المقعد الذي تركوها فيه . وكانت تولي

ظهرها للباب ، ولم يروا شيئا غير عادي فيما عدا انها لم تتحرك كما لو انها

لم تسمعهم يدخلون .

ثم راوا وجهها . . المتورم وشفتيها الزرقاوين وعينيها المذعورتين .

وصاح بلور : يا الهي ! . . انها ميتة .



قال القاضي وورجريف بصوته الرقيق . . شخص اخر منا ظهرت

براءته ، بعد فوات الاوان .

انحنى ارمسترونج فوق الميتة وشم شفتيها وهز رأسه ثم فحص

حفيها وسأله لومبارد وقد فرغ صبره .

— مم ماتت يا دكتور ؟ كانت في صحة جيدة عندما غادرنا غرفة الطعام .

لفتت علامة صغيرة في الناحية اليمنى من عنق المرأة اهتمام الطبيب ،

وقال :

— هذا اثر حقنة تحت الجلد .

وسمعوا في هذه اللحظة طينا عند النافذة وهتفت فيرا :

— انظروا . . نحلة . . تذكروا ما قلت لكم هذا الصباح .

قال ارمسترونج : هذه ليست وخزة نحلة .. وانما اثر حقنة .
سأله القاضي : وما هو السم الذي حقنت به ؟ ..
اجاب ارمسترونج : يبدو لاول وهلة انه سم السيانور .. نفس السم
الذي استخدم في قتل انتوني مارستون ، ولا ريب انها ماتت على الفور
نتيجة للاختناق .
قالت فيرا : ومع ذلك فان هذه النحلة لا يمكن ان يكون وجودها مصادفة .
قال لومبارد في كآبة : اوه ، كلا طبعا . ليست مصادفة . ان قاتلنا
يصر على اصفاء قليل من اللون المحلي على جرائمه . انه مهزار مرح يطبق
فقرات اغنية الاطفال بحذافيرها .
ولاول مرة تكلم الكابتن لومبارد في صوت مفعم بالقلق ، وبدا ان هذا
الرجل الذي حفلت حياته بالمغامرات قد بدأ يفقد جأشه .
وصاح يقول في غضب : هذا محال ، محال ، اننا جميعا مجانين .
تدخل القاضي وقال بصوته الرتيب : انني اقول اننا ما زلنا نحتفظ
بكل قوانا العقلية . هل جاء احدكم الى البيت بحقنة ؟ ..
اعتدل الدكتور ارمسترونج وقال في ارتباك : انا يا سيدي .
تحولت جميع الانظار اليه ، فقال وقد اغاظته نظراتهم المعادية :
- انني لا أنتقل الى اي مكان بدون الحقنة ، وكل الاطباء مثلي .
قال القاضي وورجريف وقد عاد اليه هدوؤه :
- هذا صحيح . هل لك ان تخبرنا اين توجد هذه الحقنة الان ؟
- فوق ، في حقيبتني .
- ربما استطعنا ان نتحقق من ذلك .
وصعد المدعوون الخمسة السلم في صمت .
وقلبت محتويات الحقبة فوق الارض ولكنهم لم يجدوا الحقنة .
وصاح الدكتور ارمسترونج محنقا : انها سرقت مني .
وخيم الصمت في الغرفة .
كان الدكتور ارمسترونج واقفا موسيا ظهره للنافذة ، وبدا الاتهام
واضحاً في عيون اربعة اشخاص تحديق فيه .
تبادل بلور ولومبارد النظر ، وقال القاضي في صوت مهيب :
- اننا خمسة اشخاص هنا ، في هذه الغرفة ، وواحد منا قاتل .
وموقفنا يزداد خطورة ، ويجب ان نبذل كل شيء للابقاء على حياة اربعة
ابرياء . وارجوك يا دكتور ان تقول لي ما هي الادوية التي معك .
اجابه الطبيب : ان معي هنا عدتي الطبية ، ويمكنك ان تفحصها . ان

بها بعض المنومات وأقراص من السلفونال وكيس من البرومور وبيكربونات
الصودا وبعض أقراص من الاسبيرين .

قال القاضي بدوره : وأنا ايضا احضرت معي بعض الاقراص لمعالجة
الارق واظن انها من السلفونال ، ولكن اظن انها اذا اخذت بكمية كبيرة
تسبب في الموت . وأنت يا مستر لومبارد ؟.. سمعت ان معك مسدساً .
صاح لومبارد وقد استشاط غضباً : وبعد ؟..

— كل ما هناك انني اقترح ان نجمع ادوية الدكتور وأقراص المنومة
ومسدسك يا مستر لومبارد ، وكذلك كل ما له صلة بالمنتجات الصيدلية
والاسلحة النارية وأن نضعها في مكان امين . وبعد ان نفرغ من هذا نقوم
بتفتيش كل منا تفتيشاً دقيقاً لشخصه وحوائجه .

احتد لومبارد وقال : لن اتخلى عن مسدسي الا وانا جثة هامدة .
اجاب القاضي بصوته الحاد : انت رجل قوي ومتين البناء يا مستر
لومبارد ، ولكن المفتش السابق يتمتع بقوة بدنية كبيرة هو الاخر . ولا
أعرف من منكما يمكن ان يقهر الاخر ، ولكنني استطيع ان اؤكد هذا . ان
الدكتور ارمسترونج ومس كلايتون وأنا نفسي سنقف في صف بلور
وسنساعده بقدر ما نستطيع ، وبهذا ترى ان كل الفرص ستقلب ضدك
عند اول مقاومة .

طوح لومبارد برأسه الى الخلف . ولكنه اعترف بهزيمته قائلاً :

— بما انكم تقفون ضدي ..

هز القاضي رأسه وقال : انك تأخذ جانب الصواب اخيراً . ايمن

مسدسك ؟..

— في درج الطاولة الصغيرة بجوار فراشي .

— حسناً .

— سأمضي لكي آتيكم به .

— اظن ان من الاوفق ان نرافقك .

اجاب فيليب وعلى شفثيه ابتسامة بدت كما لو كانت تكشيرة :

— انت حريص جدا على الاقل .

اجتازوا الطريقة ، ودخلوا غرفة لومبارد ، ومضى الشاب رأساً الى

الطاولة التي بجوار الفراش وفتح درجها ، وما كاد يفعل حتى ارتد الى

الوراء وهو يكتم سبة . فقد كان الدرج خالياً .

وقال : اظن انكم استرحتم الان .

ووقف لومبارد يشاهد الرجلين الاخرين وهما يقومان بتفتيش غرفته

وثيابه تفتيشا دقيقا ، في حين بقيت مس كلايتون تنتظر في الطريقة .
وتم التفتيش بترتيب ونظام . وخضع الدكتور ارمسترونج والقاضي
وورجريف والمفتش السابق بلور للتفتيش هم الاخرون .
وخرج الرجال الاربعة من غرفة بلور وانضموا الى مس كلايتون ،
وخاطبها القاضي قائلا :

- ارجو ان تفهمي يا مس كلايتون اننا لا نستطيع استثناء احد . يجب
ان نجد هذا المسدس بكل الطرق . لا ريب ان لديك مايوها بين جوانحك؟ .
واذ اومأت فيرا بالايجاب عاد يقول :
- ارجوك ان تذهبي الى غرفتك وان تخلمي ثيابك وترتدي المايوه وان
تعودي الينا بعد ذلك .

دخلت فيرا غرفتها وأغلقت الباب ، وبعد بضع دقائق عادت وهي تلبس
مايوها من الحرير المسرود يكشف عن مفاتها . وقال لها القاضي فسي
ارتياح : شكرا لك يا مس كلايتون . هل لك ان تنتظرينا هنا ريثما نفتش
غرفتك .

وقفت فيرا في الطريقة صابرة حتى عاد الرجال ثم مضت بعد ذلك
وارتدت ثيابها ثم انضمت اليهم . وقال القاضي :

- اننا تأكدنا الان من نقطة واحدة وهي انه ليس مع اي احد منا
اسلحة او سموما قاتلة . وسنضع الان الادوية في مكان امين ، في المطبخ،
في الدولاب الخاص بالفضيات .

قال بلور : كل هذا جميل . ولكن من الذي سيحتفظ بالمفتاح ؟
لم يجب القاضي وورجريف ، وهبط الى المطبخ يتبعه زملاؤه الاربعة .
وهناك وضع الادوية المختلفة في صندوق صغير اغلقه بالمفتاح ، ثم وضع
الصندوق في دولاب الفضيات واغلق بابه بالمفتاح هو الآخر . وبعد ذلك
اعطى مفتاح الصندوق للومبارد ومفتاح الدولاب لبلور وقال :

- انتما اقوى منا بدنيا ، ومن الصعب على اي منكما ان يأخذ المفتاح
من الاخر ، ولا يمكن لاي واحد منا نحن الثلاثة ان يأخذه منكما ، ومن
الجنون محاولة تحطيم باب الدولاب والصندوق عنوة لان الضجة التي
ستحدث عندئذ ستثير ظنون الاخرين .

وسكت سكتة قصيرة ثم قال : وما زالت امامنا مشكلة يجب ان نجلوها
وهي ماذا حدث لمسدس مستر لومبارد؟ .

قال بلور : ان لي رأيا متواضعا وهو ان صاحبه وحده هو الذي
يستطيع ان يرد على هذا السؤال .

قال فيليب لومبارد وقد استشاط غضبا : ايها المأفون الاحمق ! قلت لك انه سرق مني .

سأله وورجريف : متى رأيته لآخر مرة ؟

— مساء امس . كان موجودا في الدرج عندما أويت الى فراشي .

قال القاضي : انه سرق اذن صباح اليوم اثناء البلبلة التي حدثت ونحن نبحث عن الخادم او بعد العثور على جثته .

قالت فيرا : لا ريب انه في البيت . فلنقم بالتفتيش مرة اخرى .

داعب القاضي ذقنه كما هي عادته وقال : لا اعتقد اننا سنصل الى نتيجة ، فلا ريب ان قاتلنا وجد ما يكفي من الوقت لكي يخفيه في مكان امين . انني اصبحت يائسا من العثور عليه الان .

قال بلور في قوة : انني لا أعرف اين اختفى هذا المسدس ، ولكنني أعرف اين اجد هذه الحقنة .

وفتح الباب العمومي وتقدمهم الى الخارج .

وأمام نافذة غرفة الطعام رأوا الحقنة ، وبجوارها تمثال خزفي صغير ، وهو تمثال الهندي الخامس .

وقال بلور في زهو : ما كان يمكن للحقنة ان تكون في مكان اخر غير هذا . بعد ان قتل القاتل مس برنت فتح النافذة وألقى بالحقنة ثم اخذ التمثال الخامس ورماه في الخارج هو الآخر .

ولم يجدوا اية بصمة على الحقنة ، فقد أزيل ما عليها من آثار بكل عناية . وقالت فيرا في حزم :

— فلنبحث عن المسدس الان .

قال القاضي : هو ذلك . ولكن فلنبق معا دائما . تذكروا اننا اذا افترقنا فاننا نقدم للقاتل المجنون كل الفرص .

وفتشوا البيت تفتيشا دقيقا للمرة الثانية ، من القبو حتى الدور العلوي ، ولكن دون اية نتيجة .

فانهم لم يعثروا على المسدس في اي مكان .

- ١٣ -

واحد منا .. واحد منا .. واحد منا .

راحت هذه الكلمات ترن في أذهانهم المحمومة دون انقطاع .

كان هناك خمسة اشخاص يعيشون في الجزيرة يعذبهم الخوف ..

خمسة اشخاص يتجسس كل منهم على الاخر دون ان يحاول اي منهم اخفاء مشاعره .

لم يكن هناك اي ضبط ولا اية مجاملة في معاملة كل منهم للاخر . لم يعد هناك غير خمسة اعداء تربط بينهم غريزة حب البقاء . وفجأة هبطوا جميعا الى اخر درجة من الانسانية وانحطوا الى مستوى الحيوان . وبقي القاضي وورجريف محدودب الظهر كالسلحفاة المكدودة ، ثاقب العينين وعلى حذر دائما . وبدا المفتش السابق بلور ثقيل الحركة على غير عادته ، واخذ يأتي بحركات خرقاء لم تكن تصدر منه من قبل ، واحتقنت عيناه وراح يمشي متلصصا . كان كل شيء فيه ينطق بالقسوة والغباء وبدا كالحيوان المذعور على اهبة الهجوم على مطارديه . اما فيليب لومبارد فقد بدا كما لو ان غرائزه تزداد حدة . وراح يرهف السمع عند اقل حركة . واصبحت خطوته اخف واسرع ، وازداد جسمه ليونة ورشاقة . وكان يبتسم كثيرا فيكشف عن اسنانه البيضاء الحادة .

اما فيرا فقد اصابها الاكتئاب ، وقضت معظم اليوم وهي مسترخية في مقعدها وعيناها مفتوحتان ، تنظر الى الفراغ كالعصفور الذي جاء واصطدم برأسه في لوح الزجاج والتقطته يد بشرية فأصابه الذعر وشلت حركته يداخله الامل في البقاء على قيد الحياة .

وكانت أعصاب ارمسترونج في حالة يرثى لها ، وراحت عضلات وجهه تتحرك بصورة غريبة ويدها ترتجفان . وكان يشعل السيجارة تلو الاخرى ثم يلقياها بعد ان يأخذ منها بضعة أنفاس . . . وكان يهذي من وقت لآخر فيقول : - ما كان يجب ان نبقي هنا بلا عمل . . . يجب ان نفعل شيئا . . . وان نتصرف ، ونجد طريقة للخروج من هذا الجحيم . . .

وتبنى الزملاء الخمسة خطة للعمل فجلسوا في الصالون ، ولم يكن يفادره اكثر من واحد منهم في كل مرة وينتظر الاربعة الاخرون عودته . وقال لومبارد : ان هي الا مسألة وقت ، سوف تصحو السماء ، وعندئذ يمكننا ان نفكر في نجاتنا .

وراح ارمسترونج يقول ساخرا : مسألة وقت ! ولكننا لا نستطيع ان نسمح لانفسنا بالانتظار . . . اننا جميعا محكوم علينا بالموت .

قال القاضي وورجريف بصوته الواضح المشوب بالعزم : اذا لم تأخذ حذرنا . . . ولكن ما علينا الا المحافظة على حياتنا .

وتناولوا الغداء دون اية مراعاة للتقاليد ، فمضوا جميعا الى المطبخ ، وكان يوجد في الدولاب عدد كبير من المعلبات . وفتحوا علبة من لحم البقر

وعلبتين من الفاكهة المحفوظة ، واكلوا وهم وقوف ثم عادوا الى الصالون .
وجلسوا وكل منهم يراقب الاخر .

وتحولت الافكار التي راحت تدور في اذهانهم الى افكار قاتلة محمومة
وغير عادية تماما .

— ان القاضي هو ارمسترونج . انني ضبطته وهو ينظر الي شذرا . .
ان له عيني مجنون . . معتوه . . ولعله ليس طبيبا . . نعم ، هذه هي
الحقيقة . . انه مجنون هارب من مستشفى المجاذيب ، ويتظاهر بأنه
طبيب . هل تحب ان اقول ذلك للاخرين ؟ . . كلا . سيعرف عندئذ كيف
يأخذ حذره اكثر . . ثم انه يقوم تماما بدور الرجل المتمالك لكل قسواه
العقلية . . كم الساعة الان ؟ الثالثة والرابع فقط ! يا الهي ! انني اكاد
اجن ، ليس هناك شك في انه ارمسترونج . . انه يراقبني الان .

« كلا . انهم لن ينالوني فاني من القوة بحيث استطيع ان ادافع عن
نفسي ، فليست هذه اول مرة اجد نفسي فيها في مثل هذا الموقف
الخرج . . ولكن اين ذهب هذا المسدس بحق الشيطان ! . . من الذي
سرقه ؟ . . ومع من يوجد الان ؟ . . انه غير موجود مع اي احد لانهم فتشونا
جميعا . . انه ليس موجودا مع اي احد . . ولكن احدنا يعرف اين هو .
« سوف يصاب الآخرون بالجنون . . كلهم . . فهم يخافون من الموت .
انا جميعا نخاف من الموت ، وانا نفسي اخاف منه ، ولكنني أعرف انه لا
مفر منه مع ذلك . . هل تكون الفتاة هي القاتلة ؟ . . سأراقبها . . نعم ،
سأراقبها عن كثب .

« الساعة الرابعة الا الربع . . الرابعة الا الربع فقط ! . . ولكن قد
تكون هذه الساعة تالفة . . كلا ، انني لا افهم شيئا . ان مثل هذه الامور لا
يمكن ان تقع . . ومع ذلك فقد وقعت ، لماذا لا نستيقظ ! . . يجب ان
نستيقظ . ان اليوم يوم الحساب . . راسي ! . . راسي المسكينة ! . . انها
ستنفجر . . ان امورا غريبة تقع ، كم الساعة الان ، يا الهي ! ما زالت
الرابعة الا الربع !

يجب ان احتفظ برباطة جأشي . . ليتني لا افقد رشدي . . ان كل
هذا واضح . . دبرته يد قديرة . . ولكن لا يجب ان يشك احد . . يجب ان
ننجو . . بأية طريقة . على من الدور الان ؟ هذا هو السؤال ؟ نعم . .
اعتقد انه عليه هو .

ودقت الساعة تعلن الخامسة فأجفل الجميع . وقالت فيرا :
— هل منكم من يريد الشاي ؟

وسادت لحظة صمت ، وقال بلور اخيرا : اريد قدحا منه .
نهضت فيرا وقالت : سأمضي لاعداده . يمكنكم ان تبقوا هنا .
قال القاضي وورجريف في صوت رقيق : اي آنستي العزيزة .. اننا
نفضل ان تأتي معك ونراك وانت تعدين الشاي .
حدقت فيرا فيه ثم ضحكت وقالت : طبعا ، كنت اتوقع هذا .
ومضى الخمسة الى المطبخ ، واعدت فيرا الشاي وشربت قدحا مع
بلور . اما الثلاثة الاخرون فقد شربوا ويسكي ، فتحوا زجاجة مقفلة
واخرى من الصودا من صندوق مفلق لم يكن قد فتح بعد .
وقال القاضي وهو يبتسم : ان الاحتياط اسلم .
وعادوا الى الصالون ، وعلى الرغم من ان الوقت كان صيفا فقد كانت
الغرفة مظلمة ، وادار لومبارد مفتاح النور ، ولكن دون جدوى فقال : هذا
طبيعي ، فان المحرك لا يدور ، وروجرز لم يعد موجودا لكي يهتم به .
وقال بعد تردد يسير : يمكننا ان نذهب وندير المحرك .
ولكن القاضي قال : رأيت كمية كبيرة من الشموع في الدولاب . ومن
الافضل ان نستخدم بعضها .
خرج لومبارد من الغرفة ، وبقي الاربعة الاخرون يراقبون بعضهم بعضا .
ولم يلبث ان عاد الشاب وبين يديه صندوق من الشمع وعدد من الاطباق .
واشعلوا خمس شمعات وضعوها في اماكن مختلفة من الصالون . وكانت
الساعة قد بلغت السادسة الاربعة .
وفي السادسة والدقيقة العشرين تعبت فيرا من الجلوس بلا عمل
فراحت ان تصعد الى غرفتها لكي تغسل رأسها بالماء البارد .
ونهضت ، وسارت نحو الباب ، ولكنها عدلت وعادت فأخذت شمعة
من الصندوق وأشعلتها . وأسقطت بضع قطرات منها في صحن صفيير
وثبتتها فيه بعد ذلك ثم غادرت الغرفة ، وصعدت السلم وبلغت غرفتها .
وما ان فتحت الباب حتى ارتدت خطوة وتوقفت .
وارتجفت خياشيمها ، فقد اشمتم رائحة البحر ..
كانت الرائحة رائحة بحر تريدينيك حقا .. ولا يمكن ان يكون هناك اي
خطأ ، فلم تكن هناك اية غرابة في ان تستنشق رائحة البحر لانها في
جزيرة ، ولكنها أحست مع ذلك باحساس غريب ، فان هذه الرائحة هي
نفس الرائحة التي انبعثت في ذلك اليوم في شاطئ تريدينيك ، حيث
انحسر المد وكشف الصخور التي يغطيها الطحلب الذي اخذ يجف تحت
اشعة الشمس .

«هل تستطيع ان اسبح حتى الجزيرة يا مس كلايتون ؟

«لماذا تمنعيني من الذهاب حتى الجزيرة ؟»

يا للغلام المدلل الرهيب !.. لولاه لاصبح هوجو ثريا .. ولاستطاع ان

يتزوج بمن يحب .

هوجو .. لا ريب انه موجود هنا ، على مقربة منها .. كلا . بل انه

ينتظرها في غرفتها .

وتقدمت خطوة الى الامام ، وخبا نور الشمعة بتأثير التيار الذي اندفع

من النافذة المفتوحة ولم يلبث ان انطفأ .

واستولى الخوف على فيرا وهي ترى نفسها في الظلام ، وقالت تحدث

نفسها : لا تكوني حمقاء هكذا . لماذا الخوف ؟.. ان الاخرين موجودون

تحت .. الاربعة كلهم ، ولا يوجد احد في الغرفة طبعاً .. انني اتوهم

اشياء غريبة !

ولكن هذه الرائحة .. هذه الرائحة التي تعيد الى ذهنها شاطيء

تريدنيك لم تكن مجرد خيال او وهم .. وانما حقيقة .

ان في غرفتها شخصا دون اي شك ، فقد سمعت حركة ، كانت

مقتنعة من ذلك .

واذ هي تصيح السمع مست عنقها يد باردة لزجة .. يد مبتلة تفوح

منها رائحة البحر .

واطلقت صرخة .. صرخة حادة طويلة ، واستولى الخوف على كيانها

كله وراحت تصرخ طالبة النجدة .

ولم تسمع الضجة التي حدثت في الصالون ، فقد وقع مقعد ، وانفتح

باب في عنف وصعدت اقدام السلم اربعا اربعا ، وكانت فيرا فريسة

لدعر حقيقي .

ولم تلبث ان سطعت الانوار على عتبة الباب . ودخل الرجال ومعهم

الشموع ، واستردت جأشها شيئا فشيئا .

— ماذا دهاني ؟.. يا الهي !.. ما هذا ؟..

وارتجفت ، وتهاوت على الارض .

وخيل لها كأن شخصا منحنيا فوقها يحاول ان يحني رأسها حتى

ركبتيها ، ثم سمعت صيحة تقول : يا الهي !.. انظروا الى هذا ..

فتمالكت نفسها وفتحت عينيها ورفعت رأسها ورات ما رآه الرجال على

ضوء شموعهم .

كان يتدلى من السقف حبل طويل من حشيش البحر .. هو الذي لمس

عنقها في الظلام وحسبته يدا مبتلة لزجة .. يد غريق عائد من مملكة
الاشباح ، لكي ينتزع منها الحياة .
وانفجرت تضحك وهي تتمطى وقالت : كانت قطعة من عشب البحر ،
حسبتها شيئا اخر .

وبعد لحظة صمت انفجر لومبارد ضاحكا وقال في لهجة المديح :
- اخيرا يا فيرا .. ما زلت بعقلك ، وذلك على الرغم من الذعر الذي
كان يسيطر عليك منذ لحظة . ساهبط لكي آتيك بزجاجة مقفلة .
وانصرف مسرعا .
وقالت فيرا وهي لا تدري ماذا تقول : انا الان احسن بكثير ، وافضل
ان اشرب ماء .

واعتمدت على الدكتور ارمسترونج ووقفت . ومضت الى الحوض وهي
متعلقة بالطبيب لكي تحفظ توازنها ، وفتحت الصنبور وملأت كوبا .
وقال بلور في غيظ : ولكن هذا البراندي غير مؤذ .
سأله ارمسترونج : وكيف عرفت ذلك ؟ ..
صاح بلور محنقا : انني لم ادس فيه شيئا ، وانت تريد ان تحملهم على
الظن بغير ذلك .

- انني لا اتهمك بشيء . ولكن في امكانك انت ، او في امكان اي
شخص اخر ان يدس السم في هذا الشراب .
وعاد لومبارد في هذه اللحظة الى الغرفة وفي يده زجاجة وفتاحة ،
ووضع الزجاجة تحت انف فيرا وهو يقول :
- انظري يا عزيزتي .. لن يخذعك احد هذه المرة .

ونزع السدادة المعدنية ثم فتح الزجاجة بالفتاحة وهو يقول : لحسن
الحظ ان مخزون الخمر كثير ، وهذا كرم كبير من مستر اوين .
وسرت رعشة شديدة في بدن فيرا وامسك ارمسترونج بالكأس ريثما
صب فيليب فيه الويسكي . وقال الطبيب :

- اشربي هذا يا مس كلايتون ، انك تعرضت لمحنة شديدة .
بللت فيرا شفيتها بالشراب ، وعاد اللون الى وجنتيها . وقال فيليب
وهو يضحك : هذه جريمة لم تتم طبقا للبرنامج .

تمتت فيرا تقول : هل تعتقد .. انني كنت مقصودة بالقتل ؟
او ما لومبارد برأسه وقال : لقد توقع القاتل ان تموتي من الخوف :
ومثل هذا الامر يحدث لأناس كثيرين ، اليس كذلك .
اجاب ارمسترونج في شيء من الدهشة دون ان يورط نفسه :

٢٥ - لا يستطيع ان اجزم بذلك ، ولكن مس كلايتون في مقتبل
العمر ، وتتمتع بصحة جيدة ، وهي لا تشكو من قلبها ومن ..
واخذ كأس البراندي الذي جاء به بلور وغمس اصبعه فيه ثم رفعه
الى فمه في حذر ، وبقيت ملامحه كما هي وقال وفي صوته رنة من الشك:
آه .. ان طعمه يبدو لي عاديا .

تقدم بلور وقال وهو يغلي : قل ان هذا الشراب مسموم فأحطم
وجهك على الفور .

غيرت فيرا مجرى الحديث بعد ان استردت شيئا من قوتها بفضل
البراندي ، وقالت : اين القاضي ؟ ..

- آه .. هذا غريب .. ظننت انه صعد معنا .

قال بلور : وانا كذلك . انك صعدت السلم خلفي يا دكتور .
اجاب ارمسترونج : خيل لي انه كان يتبعني . انه بطيء عنا طبعاً لانه
مسن جدا .

قال لومبارد : انني لا افهم شيئاً .

وقال بلور مقترحاً : فلنمض لكي نبحث عنه .

ومشى نحو الباب ، وتبعه الرجلان وخلفهما فيرا .

وقال ارمسترونج وهم يهبطون السلم : انه بقي في الصالون طبعاً .

واجتازوا البهو وصاح الطبيب في صوت قسوي : وورجريف ..

وورجريف .. اين انت ؟ ..

ولم يسمع رداً ، وخيم صمت عميق لم يقطعه غير صوت ارتطام المطر
الرتيب . واذ بلغ ارمسترونج عتبة الصالون توقف على الفور ، وأسرع
الاخرون خلفه وانظروا من فوق كتفه . وصرخ احدهم :

- فقد كان القاضي وورجريف جالسا في اخر الغرفة ، في مقعد ذي
مسند عال ، وفي كل ناحية منه شمعتان مضيئتان ، ولكن الشيء الذي
ادهش الجميع واثار ارتباكهم هو انه كان يرتدي الثوب الاحمر الذي
يرتديه اثناء نظر القضايا ، ويضع فوق رأسه باروكة .

وأشار الدكتور ارمسترونج للاخرين ان يرتدوا الى الخلف ، وعبر هو
الغرفة وهو يترنح كما لو كان مخموراً ، واقترب من القاضي ذي النظرة
الثابتة .

وانحنى فوقه وفحص الوجه الجامد ، ثم بحركة مفاجئة رفع الباروكة،
فسقطت على الارض وكشفت عن جبين القاضي العالي والاصلع . وظهر
في وسطه ثقب احمر تسيل منه مادة لزجة .

ورفع الدكتور ارمسترونج يدا رخوة وجس نبضها ، ثم تحول الى
الاخرين ، وقال في غير انفعال :

- انه قتل برصاصة من مسدس .

صاح بلور : يا الهي !.. المسدس .

واستطرد الطبيب يقول بصوته الكئيب البعيد : اصابته الرصاصة في

نافوخه ، وكان الموت سريعا .

توقفت فيرا امام الباروكة وقالت في صوت يتهدج من الخوف :

- الصوف الرمادي الذي فقدته مس برنت .

واردف بلور يقول : والستارة الحمراء التي ضاعت من الحمام .

- هذا هو السبب في ان القاتل اخذ هذه الاشياء .

وفجأة انفجر لومبارد ضاحكا وقال : خمسة اطفال هنود ذهبوا
لدراسة القانون .. اصبح احدهم محاميا ولم يبق منهم الا اربعة .. هذه

هي نهاية وورجريف .. القاضي المتعطش للدماء .. انه لن يصدر احكاما

بعد اليوم ، ولن يضع على راسه قبعته السوداء .. لقد راس المحكمة لآخر

مرة ، ولن يرسل ابرياء الى المشنقة بعد الان .. لو ان ادوارد سيتون كان

موجودا معنا لظل يضحك ما شاء له الضحك .. يا الهي !

صدمت هذه الغضبة شعور الاخرين . وصاحت فيرا تقول : ولكنك

اتهمته صباح اليوم بالذات بأنه هو القاتل المجنون .

تغيرت ملامح لومبارد ، وقال في صوت هادىء : هذا صحيح .. انني

اتهمته ، حسنا . انني اخطأت .. هذا واحد اخر منا ظهرت براءته ، بعد

فوات الاوان .

- ١٤ -

نقلوا جثة القاضي وورجريف الى غرفته ، واسجوه فوق فراشه ، ثم

هبطوا بعد ذلك الى البهو وراحوا يتراشقون بالنظرات .

وقال بلور : ماذا نفعل الان ؟..

أسرع لومبارد يقول : فلنفكر في تجديد قوانا اولا . لا بد من ان نأكل

لكي نعيش .

ومرة اخرى مضوا الى المطبخ ، وفتحوا علبة من لحم البقر ، واكل

الاربعة في حركات ميكانيكية ، ودون شهية تذكر .

وقالت فيرا : لن آكل لحم البقر بعد اليوم ابدا .

واذ فرغوا من الطعام بقوا جالسين حول المائدة ، كل منهم يحسق
في الاخر .

وقال بلور : لم نعد الان غير اربعة ، فعلى من الدور ؟ ..

اتسعت عينا الدكتور ارمسترونج وقال : يجب على كل منا ان يحتاط .

قاطعته بلور قائلا : هكذا قال .. وقد مات الان .

قال ارمسترونج : انني اتساءل كيف حدث هذا ؟ ..

اطلق لومبارد سبة وقال : لقد دبر القاتل امره على خير ما يكون . فان

حشيش البحر الذي علقه في سقف غرفة مس كلايتون قام بالدور الذي

توقعه ، فقد اسرع كل منا ، يخامرنا الاحساس بانها قتلت ، وانتهر صاحبنا

الارتباك الذي ساد وقتل القاضي بعد ان تخلى عن كل حذر .

سأله بلور : وكيف تفسر اننا لم نسمع صوت الرصاصة ؟ ..

هز لومبارد رأسه وقال : كانت مس كلايتون تصرخ ، وكانت الرياح

تعصف ، وهذا هو السبب في اننا لم نسمع شيئا . ولكننا لن نقع في مثل

هذا الشرك مرة اخرى . يجب ان يكون اكثر ذكاء في المرة القادمة .

نصحه بلور قائلا : يجب ان تتوقع ذلك .

كانت رنة صوته بغيضة . وتبادل الرجلان النظر . وقال الدكتور

ارمسترونج : نحن اربعة . ولا ندري من ..

قال بلور بلهجة اليقين : اما انا فأعرفه .

بدات فيرا تقول : ما كنت لاظن ابدا ..

وقال ارمسترونج في بظء : اظن انني اعرف في الواقع ..

قال لومبارد : اما انا فيبدو لي ان فكرتي هي الصحيحة .

وراحوا يتبادلون النظر من جديد .

ونهضت فيرا ، كانت ساقاها متخاذلتين ، وقالت : أشعر بأنني لست

على ما يرام . سأذهب لكي انام . فلم اعد استطيع الاحتمال .

قال لومبارد : من الاوفق ان نفعل مثلك . فلا خير لنا في البقاء .

قال بلور : لست اري مانعا .

وتتمم الطبيب : ان افضل ما نفعله هو ان يأوي كل منا الى غرفته وان

كنا لن نستطيع النوم .

ومضوا نحو الباب . وقال بلور : وددت لو ان اعرف اين يوجد هذا

المسدس الان .

وصعد الاربعة السلم .

ووقف كل منهم أمام باب غرفته ، ويده على الاكرة . وعندئذ ، وكأنما

تلبية لاشارة ما دخل كل منهم غرفته واغلق الباب خلفه ، وتناهت الى
الاسماع بعد ذلك اصوات المزاييج ، وقطع الاثاث وهي تنقل من اماكنها .
وهكذا ، اوصد اربعة من البشر ، يمتلكهم الذعر ، الابواب خلفهم لقضاء
الليل .



اطلق فيليب لومبارد تنهيدة ارتياح بعد ان وضع مقعده تحت اكسرة
بابه ، وثبته بحيث لا يستطيع احد ان يفتحه من الخارج .
ثم مضى الى منضدة الزينة ، ونظر الى ملامحه في المرآة على ضوء
الشمعة المتراقص ، وقال يحدث نفسه :
- انك مكرت ما استطعت الى المكر سبيلا يا صاحبي ، ولكن كل هذه
المسائل قد بدأت تبعث الاضطراب الى ذهنك .
وابتسم ابتسامة ذئب ، وفضا عنه ثيابه مسرعا ثم فتح درج الطاولة ،
وما كاد يفعل حتى استولى عليه الذهول ، وراح ينظر الى المسدس الذي
به وهو لا يصدق عينيه .
كانت فيرا كلايتون مستلقية فوق فراشها ، والشمعة لا تزال تحترق
بجوارها ، فلم تواتها الشجاعة على اطفائها ..
كانت لا تنفك تقول : انني آمنة حتى صباح الغد . لم يقع شيء في
الليلة الماضية ، ولن يقع شيء هذه الليلة .. لا شيء .. انني اغلقت بابي
بالمفتاح والمزلاج ، ولا يمكن لاحد ان يدخل غرفتي .
ثم راحت تفكر وتقول : طبعاً .. استطيع البقاء .. حبيسة في غرفتي .
ومسألة الطعام مسألة ثانوية . يمكنني البقاء هنا الى ان يأتوا لنجدتنا .
حتى اذا اضطررت الى البقاء سجيناً في غرفتي يوماً او يومين .
حسناً .. يمكنها البقاء في غرفتها اذن ؟ .. ولكن هل تستطيع ذلك
حقاً ، هل تجد الجرأة لكي تبقى وحدها في غرفتها ساعات طويلة دون ان
تتحدث مع احد ودون ان تفعل شيئاً .
وعادت ذكرياتها الى اقليم كورنواري والى هوجو وسيريل .. هذه
الافكار الفظيعة التي تصر على ازعاجها .
«مس كلايتون .. لماذا تمنعيني من السباحة حتى تلك الصخرة ؟ ..
انني اعرف انني استطيع ذلك .
«هل تسمحين لي ان افعل اذن ؟ ..»

- ولكنك تفهم يا سيريل . ان امك شديدة القلق عليك . ولكن اصغ الي جيداً . تستطيع ان تسبح حتى تلك الصخرة ، وسأشغل امك بالحديث ونحن على الشاطئ لكي احول اهتمامها عنك . وعندما تبحث عنك ستكون قد وقفت على الصخرة وتشير اليها . ستكون مفاجأة جميلة لها .
- آه . انت ظريفة يا مس كلايتون . سوف ألهو كثيرا .

وعدته . غدا . . كان هوجو ينوي ان يقضي نهار الغد في نيوكاي ، وعند عودته سيكون كل شيء قد انتهى .

نعم . ولكن لنفترض ان الامور تجري بصورة اخرى . لنفرض ان كل شيء يقع بخلاف ما تريد ؟ وان ينقذ احدهم سيريل في الوقت المناسب ؟ وعندئذ سيقول الغلام : «ان مس كلايتون هي التي سمحت لي بأن اذهب حتى الصخرة» . ولكن وبعد ؟ يجب ان تقوم ببعض المجازفة على كل حال ، واذا حدثت اسوا الامور فسوف تواجه الموقف بشجاعة .

«كيف يمكن ان تنطق بمثل هذه الكذبة يا سيريل ؟ ولكنني لم اسمع لك بذلك ابدا . لن يضعوا قولها موضع الشك فان سيريل يجب ان يروي الاقاصيص ، ولا يمكن ان يصدقوه تماما . وسيفهم الغلام طبعاً ، ولكن ما الاهمية ؟ . ستجري الامور كما تتوقع ، وستحاول ان تسرع الي نجدته ولكنها سوف تصل متأخرة . . لن يشك فيها احد .

«هل اشتبه هوجو فيها ؟ . ما معنى تلك النظرة الطويلة التي شملها بها ؟ . هل يعرف ؟

«الهذا السبب أسرع بالاختفاء بعد انتهاء التحقيق ؟ .

«انه لم يرد على الخطاب الذي ارسلته اليه .

راحت فيرا تتقلب فوق فراشها . كلا ، كلا . لا يجب ان تفكر في هوجو بعد الان فان ذكره تعذبها كثيرا . . لقد انتهى كل شيء .

لماذا احست هذه الليلة بالذات ان هوجو موجود بجوارها ؟

ورفعت عينيها الى السقف فرأت الحلقة الكبيرة السوداء المثبتة فيه ، ولم تكن قد لفتت نظرها قبل ذلك .

لقد علق القاتل حشيشة البحر الطويلة في هذه الحلقة . . وسرت في بدنها رعشة وهي تتذكر اليد اللزجة التي مست عنقها .

وسحرتها تلك الحلقة الكبيرة ، وجذبت اهتمامها بصورة غريبة .



جلس مفتش البوليس السابق على حافة فراشه ، وراحت عيناه
المحاومتان تتابع ظلال غرفته ، وبدا كما لو كان خنزيرا برياً بهم بالهجوم
على عدوه . لم يشعر بأية رغبة في النوم .
لقد اصبح الخطر عاجلاً ، وأخذ يزداد دنوا من وقت لآخر ، ولم يبق
منهم ، هم العشرة غير اربعة . وراح يشخر في فرح وحشي .
ماذا قال هذا الكهل . . ليحتاط كل منا وليكن على حذر . .
هذا المنافق المسن . . كان يعتبر نفسه وهو يرأس المحكمة رسول الله
في ارضه . . ولكنه لقي الان جزاءه على كل حال .
مات ستة اشخاص من العشرة الذين هبطوا الى الجزيرة . . ولم يبق
غير اربعة . . فيرا ولومبارد وارمسترونج وهو نفسه .
ولكن لم يلبث ان يموت شخص سابع . . غير ان هذا الشخص لن يكون
ويليام هنري بلور ، وسوف يحرص على ذلك .
ولكن اين ذلك المسدس ؟ . . كانت هذه هي الناحية التي تثير القلق في
المسألة . . المسدس !
وراح بلور يفكر في اختفاء المسدس مقطب الجبين . وسمع الساعة
في الدور الارضي تعلن انتصاف الليل .
وارتخت أعصابه قليلاً ، وتمدد فوق فراشه ، ولكن من غير ان
يخلع ثيابه .
وبقي جامداً وقد غرق في افكاره ، وهو يستعيد في ذهنه الطريقة
التي مرت بها الاحداث منذ قدومهم الى الجزيرة كما كان يفعل تماماً حين
كان يسجل تقاريره البوليسية التي كان يرسلها الى اسكوتلانديارد .
وراحت شعلة الشمعة تخبو ، فنفخ فيها وأطفأها بعد ان تأكد من ان
علبة الثقاب في متناول يده .
والغريب ان الظلام ضخماً جزعه . ومرت بذهنه مخاوف جنونية ،
وحلقت في الجو وجوه . . وجه القاضي وفوق رأسه باروكة من الصوف
الرمادي ، ووجه مسز روجرز البارد ووجه انتوني مارستون المتشنج .
وظهر وجه اخر أصفر بأنف تعلوه نظارة وشارب صغير .
وجه سبق ان رآه قبل ذلك . . ولكن اين ؟ . . لم يره في الجزيرة . .
كلا . ان هذا الوجه يعود الى وقت بعيد . . بعيد جداً .
ولكن الغريب انه لم يستطع ان يتذكر صاحب هذا الوجه المكشوف
المخيف . . وفجأة عادت اليه الذاكرة . . انه وجه لاندور .
كيف استطاع ان ينسى وجه لاندور بهذه الصورة ؟ . . لقد حاول ،

قبل ذلك ان يستعيد قسماته عبثا .

ولكنه اصبح يرى لاندور الان في وضوح ، كما لو كان قد تحدث اليه بالامس .

كان لاندور متزوجا . . زوجة جميلة ، وكانت لها ابنة في الرابعة عشر تقريبا ، ولاول مرة تساءل بلور ماذا عساه حدث لها ؟ . .

المسدس . . اين المسدس ؟ . . هذا هو السؤال الذي يعلو على كل الاسئلة . كلما فكر فيه كلما زاد الامر تعقيدا . .

هناك شخص يعرف اين يوجد ذلك المسدس .

ودقت الساعة في الدور الارضي تعلن الواحدة صباحا .

وتوقفت افكار بلور على الفور ، وجلس على الفراش وقد تنبهت حواسه ، فقد سمع حركة ، حركة خافتة جدا في الناحية الاخرى من بابه . . كان هناك من يتحرك في البيت الذي يخيم عليه الظلام .

وتفصد جبينه بالعرق . . من ذلك الذي يتسلل خفية في الطريقة ؟ لا ريب انه شخص تحركه نوايا سيئة . . وانه ليقسم على ذلك .

وفي خفة ونشاط ، وعلى الرغم من بدانته ، وثب من فوق الفراش ، وفي خطوتين اثنتين كان بجوار الباب وقد ارفف اذنيه .

ولكنه لم يسمع شيئا ، ومع ذلك فان بلور كان مقتنعا بأنه لم يخطيء . لقد احتك بعضهم بباب غرفته . ووقف شعر رأسه .

كان هناك شخص يمشي في الطريقة متسللا . . واصاخ السمع مسن جديد ، ولكن الصمت عاد فخيم حوله .

واستولى عليه اغراء جديد . . تلهف على الخروج من غرفته لكي يرى ما يحدث في الخارج . لو يستطيع فقط ان يرى ذلك الشخص الذي يتسلل في الظلام !

ولكن من الجنون ان يفتح بابه ، لان هذا هو ما يتوقعه الاخر بلا ريب ، ولعله تعمد اصدار هذه الحركة لكي يخرج بلور من غرفته .

توتر بلور مكانه ، وتناهى الى سمعه الان صوت جديد ، صادر من كل مكان . . صوت احتكاك مصحوب بهمسات ، ولكنه لم يلبث ان ادرك ان كل ذلك انما هي اوهام من بنات افكاره .

وفجأة ، سمع صوتا . . ولكنه لم يكن واهما هذه المرة . . خطوات متلصصة حذرة ، ولكنها على الرغم من ذلك لم تغلت من اذن بلور المرهفة .

وعبرت الخطوات الطريقة في ببطء ، وكانت غرفتا لومبارد وارمسترونج تقعان في اخره ، ومرت امام بابه هو بالذات .

اتخذ بلور قراره في نفس هذه اللحظة ، فقد اراد ان يعرف من ذلك المتسلل الليلي ، وكانت الخطوات تهبط الدرج حينئذ ، وتساءل اين يمضي صاحبها ؟ . .

وعندما صمم على العمل تحرك بسرعة وبخفة لرجل في مثل بدانتته فعاد الى فراشه ووضع علبة الكبريت في جيبه ثم رفع البريزة الكهربائية الخاصة بالأباجورة الموجودة فوق الطاولة ، بجوار فراشه ، ولف السلك حول عمودها المعدني . وخطر له ان الاباجورة نفسها سلاح له وزنه في ساعة الخطر ، خاصة وان قاعدتها من الصلب .

ورفع المقعد من تحت اكرة الباب في حرص كبير ، ورفع المسزلاج وفتحه . وتقدم في الطريقة . وجاء من البهو صوت خافت ، ومشى بلور بالجورب حتى درابزين السلم .

ومن هذه اللحظة ادرك لماذا سمع خطوات المجهول بكل وضوح ، فقد هدات الرياح ، وصفت صفحة السماء ، ومن نافذة البسطة دخل شعاع باهت للقمر اضاء البهو أسفل السلم .

ولمح بلور في لمحة خاطفة شبعا اندفع من الباب العمومي الى الخارج ، فهبط السلم اربعا اربعا لكي يلحق به ، ولكنه لم يلبث ان توقف على الفور . ذلك انه اوشك ان يتصرف تصرفا احمق مرة اخرى . اليس هذا فحا نصبه له الهارب لكي يستدرجه خارج البيت ؟ . .

ولكن الشيء الذي لم يفهمه الاخر هو انه هو نفسه اقدم على حماقة وأوقع نفسه في يدي بلور ، لان غرفة من غرف زملائه الثلاثة لا بد ان تكون شاغرة الان ، ولا بد له ان يعرف غرفة من هي .

وعاد بلور الى الطريقة مسرعا ، وطرق باب الدكتور ارمسترونج ولكن لم يجبه احد .

وانتظر دقيقة ثم مضى الى غرفة فيليب لومبارد . وهناك جاءه الرد على الفور : من الطارق ؟ . .

— انا بلور . يبدو ان ارمسترونج ليس في غرفته . . انتظر لحظة .

وطرق باب اخر وهو يقول : مس كلايتون . . مس كلايتون .

وردت فيرا عليه قائلة في اضطراب : من ؟ . . ما الخبر ؟ . .

— لا شيء يا مس كلايتون . انتظري لحظة فسوف اعود .

وأسرع عائدا الى غرفة لومبارد . وكان هذا الاخير قد فتح الباب ووقف على عتبته والشمعة في يده اليسرى ، في حين كانت يده اليمنى في جيب بيجامته . وقال :

- ما الذي حدث بحق الشيطان ؟..
 أخبره بلور بالموقف في بضع لحظات ، واتسعت عينا لومبارد وقال :
 - ارمسترونج ؟.. هو مستر اوين اذن ؟..
 ومضى الى غرفة الطبيب وهو يقول : معذرة ، ولكنني لا استطيع ان
 اصدق الان الا ما اراه .
 وطرق الباب وهو يقول : ارمسترونج .. ارمسترونج ..
 وجثا على ركبتيه ونظر من ثقب الباب ثم قال : ان المفتاح ليس بالباب .
 - لا ريب انه اخذه معه .
 قال لومبارد : هذا احتياط طبيعي تماما .. سوف نلحق به يا بلور .
 انه لن يفلت منا هذه المرة . ولكن دقيقة واحدة ..
 وجرى نحو غرفة فيرا وقال : فيرا ! ..
 - نعم .
 - انا سنبحث عن ارمسترونج ، فهو ليس في غرفته ، فلا تفتحي
 الباب لاحد ، هل تسمعين ؟..
 - نعم .
 - اذا جاء ارمسترونج وقال لك ان احدنا ؟ انا او بلور قد اصابه شيء
 فلا تصدقيه ولا تفتحي الباب الا اذا تكلمت انا او بلور . هل فهمت ؟
 - نعم . انني لست غبية تماما .
 وعاد الى بلور وقال له : فلنطارده الان .
 قال بلور : ولكن لنبق على حذر . لا تنس ان المسدس معه .
 قال فيليب وهما يهبطان السلم سريعا : انت مخطيء في هذه النقطة
 فان المسدس معي انا .
 واخرج نصفه تقريبا من جيبه واستطرد : وجدته هذه الليلة فسي
 الدرج .. اعاده اليه من اخذه منه قبل ذلك .
 توقف بلور على عتبة الباب على الفور ، ولاحظ فيليب ان وجهه امتقع
 فجأة ، فقال له محنقا :
 - لا تكن غبيا يا بلور . انني لن اقتلك . عد الى غرفتك وأوصد بابها
 عليك اذا اردت . اما انا فساذهب لمطاردة ارمسترونج .
 وانصرف تحت ضوء القمر . وتردد بلور لحظة ثم تبعه وهو يقول :
 - يخيل لي انني اسمى لحتفي ، ومهما يكن ..
 مهما يكن فلم تكن هذه اول مرة يواجه فيها مجرمين مسلحين .
 وكانت فيرا تنتظر نتيجة المطاردة . ولكنها جلست اثناء ذلك امام

طاولة الزينة وراحت تتجمل .

والقت نظرة الى الباب مرة او مرتين . كان بابا سميكا ومتينا . وكان مغلقا بالمفتاح والمزلاج . وكانت فيرا قد ثبتت تحت اكرته مقعدا بحيث لا يمكن تحريكها من الخارج .

كان لا بد من رجل اقوى بكثير من ارمسترونج لتحطيم هذا الباب . وفكرت فيرا . . انها لو كانت مكان ارمسترونج للجات الى الحيلة بدلا من القوة لتحطيم الباب .

وراق لها ان تفكر في الطريقة التي يمكن ان يلجا ارمسترونج اليها . في مقدوره ، كما ذكر لومبارد ، ان يزعم لها ان احد الرجلين قد قتل ، ولعله يزعم انه هو نفسه اصيب اصابة قاتلة ويزحف بجوار الباب وهو يئن ويتألم .

ومرت بذهنها احتمالات اخرى ، قد يقول لها مثلا ان البيت يحترق ، وقد يشعل هو نفسه حريقا . ويمكنه ، بعد ان استدرج الرجلين السى الخارج ان يلقي عود ثقاب على سحابة من البنزين يكون قد سكبها من قبل ، وتبقى هي ، كالفبية ، حبيسة في غرفتها .

ومضت الى النافذة ، لم يكن ارتفاعها عن الارض مخيفا ، واذا ما اعوزتها الضرورة فان في استطاعتها ان تهرب منها . والمسافة الى الارض عالية بعض الشيء ولكن كانت هناك روضة من الزهور تحت النافذة ستخفف من وقع الوثبة .

وجلست امام منضدتها واخذت تكتب مذكراتها في خط واضح ، فقد كان لا بد لها من ان تفعل شيئا لكي تقتل الوقت .

وتوترت في جلستها فجأة وارهمت السمع ، فقد سمعت صوتا . . خيل لها انه صوت اطباق انكسرت في الدور الارضي ، وظلت تنصت . ولم تلبث ان سمعت ، او خيل لها انها تسمع وقع اقدام متلصصة ، وصريرا على السلم ، ولكنها لم تستطع ان تحدد كنه الشيء الذي سمعته واقتنعت اخيرا ، كما سبق ان فعل بلور ، بأنها كانت واهمة .

ولكنها سرعان ما سمعت اصواتا اخرى . . كانت واضحة جدا هذه المرة ، فقد سمعت اشخاصا تسير في الدور الارضي ، وهمسات ثم صعد بعضهم السلم ، وفتحت ابواب ثم أغلقت . وصعدت الاقدام الى غرفة الخدم حيث تضخمت الاصوات .

واخيرا ، اجتازت الاقدام الطريقة ، وسمعت صوت لومبارد يقول :

- فيرا . . اما زلت هنا ؟ . .

- نعم . ما الخبر ؟ ..

- هل لك ان تفتحي لنا ؟ ..

سارت الفتاة الى الباب ، ورفعت الكرسي وادارت المفتاح ، ثم رفعت المزلاج ، وفتحت الباب . ورات الرجلين امامها ، وكانا يلهشان ، وقد ابتلت قدماهما واسفل ثيابهما ، وقالت : ما الذي حدث ؟ ..

اجاب لومبارد : اختفى ارمسترونج .

اجفلت فيرا وصاحت : ماذا ؟

- انه اختفى من الجزيرة .. كما لو ان الارض قد ابتلعتة .

قالت في امتعاض : ولكن هذا سخف ، لا ريب انه مختبىء .

اجاب بلور : ابدا . لا يوجد بالجزيرة اي مكان يصلح للاختباء .

قالت : لعله عاد الى البيت .

اجاب بلور : خطر لنا ذلك ، وفتشنا البيت من اسفله الى اعلاه ، ولا

ريب انك سمعتنا . كلا . انه ليس هنا . واؤكد لك انه اختفى .

- لا اصدق ذلك .

قال لومبارد : انها الحقيقة مع ذلك .

وسكت برهة ثم قال : واريد ان اقول لك شيئا اخر . لقد تحطم لوح

من الزجاج بغرفة الطعام .. ولم يبق فوق المائدة غير ثلاثة تماثيل .

- ١٥ -

جلس ثلاثة اشخاص في المطبخ يتناولون افطارهم .

وكانت الشمس تسطع في الخارج ، وبدا اليوم جميلا رائعا ، وهدأت

العاصفة واصبحت في خير كان .

واحدث تغير الجو تغيرا في طباع اسرى الجزيرة .

بدا لهم انهم يخرجون من كابوس فظيع . كان الخطر لا يزال قائما طبعا ،

ولكنهم يواجهونه الان في وضح النهار ، فقد تلاشى جو الخوف الرهيب

الذي شل حركاتهم طوال الليل والذي طواهم كالكفن بينما كانت الريح

تصفر وتهدر في الخارج .

وقال لومبارد يقترح على زميليه : ما رايكما في ان نرسل اشارات

شمسية بواسطة مرآة ، ونحن وقوف على اعلا قمة في الجزيرة . قد

يكون هناك ، على الشاطئ صياد ذكي وشجاع فيرى هذه الاشارات ويفهم

انها طلب استغاثة ، وقد نستطيع ان نشعل نارا كبيرة بالليل ، ولكن لسوء

الحظ لا يوجد خشب كثير ، ومن ناحية اخرى ، فمن المحتمل ان يسبيء
الاهالي الظن ويحسبون اننا نقيم حفلة راقصة .

قالت فيرا . لا ريب ان هناك من يعرف المورس فيسرع الى نجدتنا .
قبل هبوط الليل .

قال بلور : لقد راقت السماء ، ولكن البحر لا يزال هائجا ، والامواج
عنيفة ، ولا يمكن ان تقترب اية سفينة من الشاطئ قبل صباح الغد .
صاحت فيرا : معنى هذا اننا سنقضي ليلة اخرى هنا .

هز لومبارد كتفيه وقال : من الاوفق ان نستسلم للواقع . ومهما يكن
فلن يزيد الامر عن اربع وعشرين ساعة اخرى ، واذا استطعنا ان نصمد
حتى اخرها فستكتب لنا النجاة .

تنحج بلور وقال : من الاوفق ان ندرس الموقف عن كثب . ماذا حدث
لارمسترونج ؟ .

قال لومبارد : مهما يكن فلدينا دليل اثبات فلم يبق في غرفة الطعام
غير ثلاثة تماثيل ، وهذا معناه ان ارمسترونج قد لقي حتفه .
اجابت فيرا : كيف لم تعثرا على جثته اذن ؟ .

قال بلور : انك على حق .
هز لومبارد رأسه وقال : نعم . هذا غريب . اننا لم نستطع العثور
عليها .

وقال بلور : ربما القيت في البحر .
صاح لومبارد محنقا : ومن الذي القاها ؟ . انت ؟ . او انا ؟ انك
رايته يخرج من الباب العمومي واتييت الى غرفتي لكي تخبرني بذلك .
وفتشنا الجزيرة والبيت معا ، فمتى استطعت بحق الشيطان ان أقتله وان
انقل جثته الى اخر الجزيرة .

قال بلور : لا اعلم . ومهما يكن فانني اعلم شيئا .
سأله لومبارد : وما هو ؟ .

— بخصوص ذلك المسدس . . انه مسدسك ، وهو معك الان ، ولا
شيء يثبت انه فارقتك ابدا .

— ما هذا الذي تقول يا بلور ؟ انك تعلم جيدا ان كلا منا فتش تفتيشا
دقيقا .

— هذا صحيح . ولكن لا ريب انك اخفيته قبل التفتيش ، ثم استعدته
بعد ذلك .

— انك غبي كالحمار . أقسم لك ان الذي سرقه من درجي أعاده اليه،

وقد كدت أصعق لفرط الدهشة التي انتابتني عندما رأيته .
صاح بلور : ولكن من تحسبني ؟ . ولماذا اعاده ارمسترونج او اي
شخص اخر اليك ؟ .

هز لومبارد كتفيه يائسا وقال : ليست لدي اية فكرة . ولكن كل هذا
يبدو لي عملا جنونيا . ان هذه القصة ليس لها اول ولا اخر .
قال بلور موافقا: هذا صحيح . كان في مقدورك ان تخلق قصة افضل .
- وهذا اصدق دليل على اني اقول لك الحقيقة .
- ليس هذا رأيي .
- كنت اتوقع هذا .

ولم تشترك فيرا في هذا الحديث ، ولكنها تدخلت اخيرا وقالت :

- انكما تتصرفان كالاغبياء .
قال لومبارد وهو ينظر اليها : وكيف هذا ؟ .
- انسيتما الاغنية ؟ .

وراحت تقول في لهجة لها مفزاها :

اربعة اطفال هنود ركبوا البحر .

ابتلع سمك القرش واحدا فلم يبق الا ثلاثة .

واستطردت تقول : ان ارمسترونج لم يمت . انه اخذ التمثال الخزفي
لكي تعتقدا انه مات . ولكما ان تقولا ما تشاءان . . اما انا فأقول ان
ارمسترونج ما زال موجودا في الجزيرة ، وان اختفاه حيلة لخداعكما .
قال لومبارد وهو يجلس : لعلك على حق على كل حال .
ولكن بلور اعترض قائلا : ان قولك هذا يدل على ذكاء كبير . ولكن اين
يختفي صاحبنا اذن ؟ . اننا فتشنا الجزيرة كلها .

قالت فيرا في ازدراء : ومع ذلك فقد فتشنا عن المسدس في كل
مكان ، اليس كذلك ؟ . وضاعت كل ابحاثنا سدى ، مع ان المسدس لم
يفادر الجزيرة .

تمتم لومبارد : ولكن هناك اختلاف في الحجم بين المسدس وبين
الرجل على كل حال .

قالت فيرا : ليست هناك اية اهمية . انني واثقة انني غير مخطئة .
تمتم بلور : ان مستر اوين قد فضح نفسه بهذه الاغنية . كان فسي
مقدوره ان يغيرها شيئا ما .

- الا تفهمان اننا نواجه مجنوننا ؟ من الجنون ارتكاب جرائم قتل طبقا
لفقرات احدي اغاني الاطفال . وان الباس القاضي ذلك المعطف الاحمر

وقتل روجرز وهو يقطع الخشب ، ودس المخدر في شراب مسز روجرز.
لكي لا تستيقظ ، واطلاق نحلة في الغرفة في الوقت الذي ماتت فيه مس
برنت . . كل هذه اعمال صبيانية قاسية . ولكن يجب ان يسير كل شيء
حسب الاغنية .

قال بلور : هذا صحيح .

وفكر لحظة ثم استطرد : مهما يكن فلا توجد حديقة حيوانات فسي
الجزيرة ، وسيجد صعوبة كبيرة لكي يطبق هذه الفقرة من الاغنية .

صاحت الفتاة : الا تفهمان ؟ . . حديقة الحيوانات ؟ . . حديقة
الحيوانات . . انما الحيوانات هي نحن . لقد فقدنا سمة البشر منذ مساء
امس ، واؤكد لكما اننا الان لسنا اكثر من حيوانات .



قضوا الصبيحة جالسين فوق الصخرة يرسلون ، كل بدوره ،
اشارات شمسية بواسطة مرآة الى القرية .

ولكن يبدو ان احدا لم ير هذه الاشارات ، فلم تأتهم اشارة ردا على
اشاراتهم على كل حال ، كان الوقت جميلا وقد انتشرت في الجو سحابة
خفيفة من الضباب ، وتحت اقدامهم كان البحر يرسل امواجه العنيفة
العاتية فتكسر على صخور الشاطئ .

ولم تظهر في الافق اية سفينة .

وكانوا قد قاموا بتفتيش الجزيرة مرة اخرى ولم يجدوا اي اثار
للطبيب المختفي .

ورفعت فيرا عينيها ونظرت الى البيت ، من المكان الذي يجلسون فيه
وقالت :

— انني اشعر بأثني ، هنا ، في الهواء الطلق ، احسن . لا يجب ان
نعود الى البيت .

قال لومبارد : ان فكرتك هذه رائعة ، فاننا هنا في امان . واذا اراد
احد ان يهاجمنا فسوف نراه وهو قادم .

قالت فيرا : حسنا . فلنبق هنا اذن .

وقال بلور : ولكن لا بد لنا من العودة الى البيت لقضاء الليل على
كل حال .

ارتجفت فيرا وقالت : ان هذه الفكرة نخيفني . لن اطيع قضاء ليلة

اخرى كتلك التي انقضت .

قال فيليب مواسيا : ومع ذلك فليس هناك ما تخشينه . . بعد ان

تغلقني عليك باب غرفتك .

تمتتم فيرا وهي لا تشعر باطمئنان كبير : ربما .

وبسطت يدها وارذفت تقول : انه لجميل ان يرى المرء الشمس من

جديد .

وفكرت تقول : ما اغرب هذا . انني اكاد اكون سعيدة . ومع ذلك فان

ايامي في خطر ، ومهما يكن فلا شيء يزعجني اثناء النهار ، فاني اشعر

بانني قوية جدا ، وانني في مناعة ضد الموت .

نظر بلور الى ساعة يده وقال : الساعة الثانية ؟ . . والفداء ؟

– اقول لك انني لن اعود الى البيت . . اريد ان ابقى هنا ، فسي

الهواء الطلق .

– ولكن ليس هذا من الحكمة في شيء يا مس كلايتون . لا بد لنا من

ان نقتات على كل حال .

– ان مجرد رؤية علبة من لحم البقر سيصيبني بالفثيان . لا اريد اي

طعام . ان بعض الناس يتبعون رجيمًا خاصًا ويبقون بغير طعام ايامًا طويلة .

قال بلور : اما انا فلا استطيع ان استغني عن وجباتي الثلاث اليومية

يا مستر لومبارد .

– انني لا احب لحم البقر كثيرا انا الاخر ، وسأبقى برفقة الانسة

كلايتون .

تردد بلور . وقالت له فيرا :

– اوه ، لا تشغل بالك بي . لا اظن انه سيقتلني بمجرد ان تولينسا

ظهرك . . اذا كان هذا ما تخشاه فيمكنك ان تنصرف دون خوف .

قال بلور : اذا كان هذا رأيك فأنت وشأنك . ولكن لا تنسى اننا اتفقنا

على الا يفترق احدنا عن الاخر .

قال لومبارد : هل تصر على الذهاب الى عرين الاسد ؟ . . سأتي معك ،

اذا اردت .

اسرع بلور يقول : كلا . لست بحاجة اليك . فلتبق مكانك .

انفجر فيليب ضاحكا وقال : اثير هلعك الى هذا الحد ؟ ولكن لو انني

كنت اريد ان اقتلكما لاطلقت عليكما الرصاص الان .

قال بلور : هذا صحيح . ولكنك ستغير برنامجك اذا فعلت ذلك ،

فيجب ان نختفي واحدا واحدا وبطريقة معينة .

قال لومبارد : يبدو انك تعرف الكثير عن هذه المسألة .
 - الواقع انني لا اشعر بالاطمئنان لمجرد فكرة ذهابي وحدي الى
 هذا البيت .
 اختتم فيليب الحديث فقال ساخرا : واظنك تريد ان اعيرك المسدس .
 اليس كذلك ؟ .. حسنا . انني لن اعيرك اياه ..
 هز بلور كتفيه وهبط المنحدر المؤدي الى البيت مسرعا . وقال لومبارد
 في خبث :
 - طعام الحيوانات المتوحشة الموجودة في جنينة الحيوانات .. ان
 الحيوانات تحب ان تتناول طعامها في اوقات محددة .
 سألته فيرا في قلق : هل يتعرض بلور الى خطر كبير بذهابه الى
 البيت وحده ؟ ..
 - كلا . ليس بالمعنى الذي تتصورينه . ان ارمسترونج ليس مسلحا .
 ومن الناحية البدنية ، فان بلور اقوى منه بكثير ، وفوق ذلك فانه على
 حذر ، ومن رأيي ان ارمسترونج ليس في البيت ، فاني اعلم انه ليس فيه .
 - اذا لم يكن ارمسترونج هو القاتل فمن يكون ؟ ..
 اجاب فيليب : انه بلور دون اي شك .
 - حقا ؟ .. هل تعتقد ذلك ؟ ..
 - اسمعي يا صديقتي العزيزة ، انك سمعت رواية بلور ، واذا كنت
 تعتبرينها صحيحة فاني بريء تماما من اختفاء ارمسترونج ، فان اقواله
 تبرئني ، فهو يقول انه سمع اصواتا اثناء الليل ، وراى رجلا يهرب من
 الباب العمومي ، ولكن ربما كان قوله هذا كله كذبا .. وربما تخلص من
 ارمسترونج قبل ذلك بساعتين .
 - بأية طريقة ؟ ..
 هز لومبارد كتفيه وقال : اننا نجهل ذلك . ولكن اذا اردت ان تصدقيني
 فليس هناك من نخشاه غير شخص واحد ، وهو بلور . ماذا نعرف عنه ؟ ..
 انه لم ينتم ابدا الى رجال البوليس دون اي شك ، وفي المقدور ان يكون
 كل ما تريد .. مليونير مخبول .. او رجل اعمال مجنون .. او مجنون
 هارب من مستشفى المجاذيب . ولكن هناك حقيقة مؤكدة ، وهي انه
 استطاع ارتكاب كل هذه الجرائم .
 امتنعت فيرا وهي تسمع هذا القول وتمتمت تقول في همس :
 - واذا خطر له الان .. اذا هاجمنا الان ؟ ..
 اجاب لومبارد في هدوء وهو يداعب قبضة مسدسه : ان عينسي

مفتوحتان ، فاطمئني .

ثم نظر الى الفتاة نظرة غريبة وقال : انك تضعين في ثقة مطلقة يا فيرا ، وانني اشكرك على ذلك ، ولكن لماذا تثقين هكذا في اني لن اقتلك؟ .
اجابت : يجب ان يثق المرء في شخص ما ، واظن انك تخطيء اذ تتهم بلور . اما انا فانني اشك في ارمسترونج .

وفجأة تحولت نحو زميلها وقالت : الا تشعر ذلك الشعور الدائم بأن هناك من يراقبك؟ . .

- انها مجرد مسأله عصبية .

قالت فيرا في اصرار : انت ايضا احسست بهذا الاحساس اذن .
وانحنت نحو الشاب وهي تنتفض وقالت : قل لي . . الا تظن .
ثم امسكت عن الكلام .

وسألها لومبارد يقول بعد صمت وجيز : انك تركت ذلك الطفل يفرق، اليس كذلك؟ . .

اجابت فيرا ساخطة : كلا ، كلا . انني امنعك من التلميح بمثل هذا الشيء .

راح يضحك وقال : بل هذه هي الحقيقة يا عزيزتي . انني لا اعرف السبب ، ولكنني اخمن ان هناك رجلا وراء ذلك .
استولى على الفتاة اعياء مفاجيء وتعب شديد وتمتمت تقول في سام : نعم . . كان هناك رجل .

قال لومبارد : شكرا . . هذا ما اردت ان اعرف .

واعتدلت فيرا في جلستها فجأة وهتفت : ما هذا الذي اسمع؟ . .
يخيل لي ان الارض زلزلت .

قال لومبارد : كلا . . كلا . . ولكن هذا غريب . يبدو انه صوت ارتطام شيء ، ويخيل لي انني سمعت شخصا يصرخ . ألم تسمعيه انت؟ .
ونظر كل منهما الى البيت .

ان الصوت جاء من هذه الناحية . هلمي بنا لكي نرى ما هناك .
قالت الفتاة : كلا ، كلا ، لن اذهب .

- كما تشائين . سأسرع انا لكي استطلع الامر على كل حال .
وقالت فيرا على مضض : حسنا ، انني آتية معك .

وعادا الى البيت معا ، وبدت الشرفة تحت اشعة الشمس ساكنة ، بخيم عليها الهدوء . وترددا لحظة قبل ان يدخلوا من الباب العمومي ، ودار بالبيت وهما يتوخيان الحذر .

واكتشفا بلور ممددا على الارض ، وذراعاه مبسوطتان كالصليب فوق الشرفة الصخرية من الناحية الشرقية من البيت وقد شجت رأسه من تأثير ضربة أصابته بقاعدة من الرخام الابيض .

ورفع فيليب عينيه وقال : من الذي كان يشغل هذه الغرفة ؟ اجابت فيرا في صوت خافت مضطرب : انا ، وانني أعرف الساعة الرخامية التي كانت فوق المدفأة . . انها مصنوعة في هيئة دب . وكررت وهي ترتجف لفرط اضطرابها : انها في هيئة دب .



أمسكها فيليب من كتفيها وقال في صوت كئيب : لقد وضع الامر ، ان ارمسترونج يختفي في مكان ما من هذا البيت . لن يفلت مني هذه المرة . ولكن فيرا احتجزته قائلة : توخ الحذر . ان الدور علينا الان ، وهو يريد ان نمضي لكي نبحث عنه .

غير لومبارد رايه وقال : لعلك على حق . صاحت الفتاة : يمكنك ان تعترف هذه المرة اني لم اخطيء . - تماما . كنت على صواب . ان ارمسترونج هو الجاني تماما . ولكن اين يختبئ بحق الشيطان ؟ . . اني فتشت انا وبلور الجزيرة والبيت بكل دقة .

قالت فيرا : اذا كنت لم تجده هذه الليلة فان الفرصة قليلة في ان تجده الان .

- نعم . ولكن . . - لا ريب انه دبر لنفسه مخبأ امينا قبل قدومنا الى الجزيرة ، ولا شك ان بالبيت مخبأ سريا لم تهتديا اليه .

هز لومبارد رأسه وقال : هذا محال . ان هذا البيت حديث البناء ، وليس به اية مخابئ سرية من تلك التي كان يتفنن اصحاب البيوت في اقامتها في العصور القديمة . وقد فتشنا كل غرفة وكل ركن فيه ، ولم نجد شيئا .

قالت فيرا : لا ريب انكم اخطاتم . - اود ان اتأكد . . - تود ان تتأكد . . هذا هو ما يرجوه تماما . انه يختبئ في مكان ما وينتظرك .

اخرج لومبارد المسدس من جيبه وقال : لا تنس ان معي سلاحا .
- ولكنك كنت تقول عن بلور انه ليس هناك ما يخشاه ، وانه يمكن ان
يواجه ارمسترونج . انه كان اقوى منه بدنيا ، غير ان الاخر كان على حذر .
ولكن الشيء الذي لا نحسب له حسابا هو ان ارمسترونج مجنون ،
والمجنون يتميز دائما على غيره لانه يبدي من الذكاء ما يفوق ذكاء الرجل
الطبيعي .

اعاد لومبارد المسدس الى جيبه وقال : سأبقى هنا .



سأل لومبارد زميلته فقال : ماذا سنفعل عندما يهبط الليل ؟ . .
لم تنطق فيرا فعاد يقول محنقا : الم تفكري في هذا ؟ . .
كررت قوله في ياس : ماذا سنفعل ؟ . . اواه ، يا الهي ، اني خائفة .
قال لومبارد : ان الطقس جميل والقمر بدر ، فلنبحث عن مكان في
اعلا الصخرة ، ونجلس فيه وننتظر طلوع النهار . ولكن لا يجب ان يقلبنا
النوم . ولنتول الحراسة بالمناوبة طوال الليل ، واذا اقبل احد نحوننا
فسوف اقتله .

وقال بعد صوت قصير : ربما تعابين بالبرد بمثل هذا الثوب الرقيق .
ضحكت ضحكة مفتعبة وقالت : اصاب بالبرد ؟ . . بل انسي
سأعرض للاصابة به اكثر اذا انا مت .
- هذا صحيح .

نهضت فيرا ومشت بضع خطوات وهي ترتجف وقالت : سوف اجن
اذا بقيت هنا من غير ان اتحرك . فلنمش قليلا .
قال لومبارد : كما تشائين .

واخذا يتمشيان بطول الصخور التي تشرف على البحر . وكانت السماء
تنحدر نحو الغرب ، واخذت اشعتها تتحول الى الوان غاية في الرقعة
وتشملهما بضوء ذهبي .

وضحكت ضحكة صغيرة عصبية وقالت تخاطب لومبارد : مما يؤسف
له اننا لا نستطيع ان نستحم .

وتحول فيليب بعينيه الى البحر وصاح يقول فجأة : ما هذا الذي
هناك ؟ . . هناك بجوار الصخرة الكبيرة ؟ . . كلا . . ابعد قليلا ، نحو
اليمين .

حدثت فيرا في المكان الذي اشار اليه وقالت : يخيل لي انها كتلة من
التياب .
قهقه لومبارد وقال : هو شخص يستحم اذن .. غريب ! .. بل اظن
بالاحرى انه كتلة من حشيش البحر .
قالت فيرا : فلنمض اليه لكي نتحقق .
قال لومبارد وهما يقتربان : انها ثياب .. وهذا حذاء .. تعالسى
من هنا .
وتقدما فوق الصخور وهما يمشيان على اربع . وقالت فيرا فجأة :
- انها ليست ثياب ، انما هو رجل ..
كانت الجثة محشورة بين صخرتين حيث دفعتها الامواج قبل ذلك
بساعات .
وبمجهود اخير وصل لومبارد وفيرا بجوار الفريق ، وانحنيا فسوق
الوجه الذي غاض منه اللون واصفر .. وتورم .. وصاح لومبارد :
- يا الهي ! .. انه ارمسترونج ! ..

- ١٦ -

خيل لهما انه مرت دهور .. وان دنا تدور وتختفي في العدم ، وان
الوقت لا يمر ، وان آفا من الاجيال تتعاقب .
ومع ذلك ، فلم تمر بهما غير دقيقة واحدة .
ووقفا امام الجثة ولم يفارقاها بعينيها .
وفي بطاء .. في بطاء شديد ، رفعت فيرا كلايتون راسها ، وكذلك
فعل فيليب لومبارد ، وتلاقت نظراتهما .
انفجر لومبارد ضاحكا وقال : حسنا . ما رأيك الان يا فيرا ؟ ..
اجابت في صوت خافت جدا حتى بدا كالهمس : لا يوجد احد في
الجزيرة .. لا يوجد احد غيرنا نحن الاثنان .
- تماما . وقد اصبحتنا الان على بيعة من الامر .
- كيف وقعت القاعدة الرخامية من النافذة في اللحظة المناسبة ؟
هز لومبارد كتفيه فقال : لا ريب ان في الامر سحرا .
والتقت عيناها من جديد ، وفكرت فيرا : كيف حدث اني لم احظ
وجهه ابدا ؟ .. انه يبدو كوجه الذئب بأسنانه الطويلة الحادة .
قال لومبارد بصوت اشبه بزمجرة حافلة بالتهديد : هذه هي النهاية .

انا نقف الان امام الحقيقة .. هذه هي النهاية ..

اجابت فيرا بكل هدوء : نعم . انني افهم .

وجال بصرها بالمحيط . لقد تأمل الجنرال ماك ارثر البحر هو الاخر ،
وتأمله طويلا . ولكن ، متى كان ذلك ؟ امس ؟ .. او لعل ذلك كان اول
امس .. وقد نطق هو ايضا بهذه العبارة : «هذه هي النهاية» . قالها في
استسلام ، وسرور تقريبا .

ولكن فيرا استولى عليها الغضب لهذه الذكرى .

— كلا ، كلا . هذه ليست النهاية .

انحنى الفتاة فوق الجثة من جديد وقالت : يجب ان نحمله من هنا
وان ننقله الى البيت .

قال متهمكا : لكي يكون برفقة الجثث الاخرى ؟ .. وبهذا ينتظم كل
شيء .. فيما يتعلق بي فاني لن المسه .

قالت فيرا : ان اقل ما نستطيع عمله هو ان نرفعه قليلا فوق الصخور
لكي يكون في منأى من الامواج .

عاد لومبارد يضحك وقال : فليكن .

وانحنى ، وجر الجثة نحوه ، واعتمدت فيرا عليه لكي تساعد ، وبذلت
كل قواها . وراح لومبارد يلهث وقال : انها مهمة شاقة .

واخيرا ، افلحا في جر الجثة الى مكان بعيد عن الامواج ، واعتدل
الشاب في وقفته وقال لزميلته :

— هل انت راضية الان ؟ ..

— نعم . تماما .

وادهشته لهجتها ، فتحول اليها فجأة . وفي اللحظة التي رفع يده
فيها الى جيبه عرف انه اصبح خاليا .

وكانت فيرا قد ارتدت خطوتين الى الخلف ، ووقفت تواجهه والمسدس
في يدها .

وقال ساخرا : اذن فهذا سبب اهتمامك النسوي . اردت ان تسرقني
مني المسدس .

اومات براسها بالايجاب ، وامسكت بالمسدس بيد ثابتة .

وراح الموت يحوم حول فيليب لومبارد الان ، ولم يشعر ابدا بأنه كان
اقرب منه كما شعر في تلك اللحظة .

ولكنه مع ذلك ، لم يقر بالهزيمة .

وراحت فيرا تضحك بدورها ، وقال لومبارد في اصرار : كفى ..

اعطني هذا المسدس .

وراح ذهنه يعمل في وضوح . كيف يفعل لكي يسترد المسدس ؟ هل يحدثها في رفق ويهدىء مخاوفها او يأخذها منها على غرة ؟ ..
كان لومبارد مجازفا طوال حياته . وقد اتخذ هذه المرة ايضا طريقته المفضلة ، فقال متمهلا وقد صمم على استخدام الحجج المقنعة :

— اسمعي يا صديقتي العزيزة .. اصفي الي جيدا .

واندفع نحوها في هذه اللحظة بالذات .. بأسرع من الفهد .

ولكن فيرا كانت اسرع منه فضفطت على الزناد .

واصابته الرصاصة في وثبته وردته الى الخلف ووقع فوق الصخرة .

واقتربت فيرا منه والمسدس في يدها على استعداد لاطلاق الرصاص

مرة اخرى . ولكن لم يكن هناك اي داع لذلك ، فقد مات لومبارد برصاصة اصابته في قلبه .

احست فيرا بارتياح لذيذ ، فقد انقشع الكابوس ولم يعد هناك ما

تخشاه ، ويمكن لاعصابها ان تسترخي كما تريد .

فقد اصبحت وحدها في الجزيرة . وحدها مع تسع جثث .

ولكن ما المهم الان ؟ .. ألم تبق على قيد الحياة ؟

وجلست فوق الصخرة وراحت تتذوق سعادة غامرة ، وهدوءا تاما .

فلم يعد هناك ما تخشاه .

وكانت الشمس توشك على المغيب عندما قررت اخيرا العودة الى

البيت ، فقد شل رد الفعل حركاتها حتى ذلك الوقت .

كانت افكارها كلها قد تركزت حول ذلك الاحساس المريح بالامان .

اما الان فقد احست بحاجتها الى الاكل والنوم ، ولم تعد تبغي شيئا ،

غير الاستلقاء فوق الفراش والاستغراق في النوم .

ربما يأتون لنجدتها غدا ، ولكنها لم تعد تشعر بأي انزعاج ، وقد طاب

لها البقاء في الجزيرة الان بعد ان اصبحت وحدها .

أوه ، شد ما تستمتع بهذا السلام الذي طالما اشتاقت اليه .

ونفضت واقفة وحولت بصرها نحو البيت .

لم تعد تخاف شيئا ، وهذا البيت الحديث الجميل لم يعد يوحي اليها

بأي ذعر ، ومع ذلك فمنذ ساعات فقط لم تكن تستطيع ان تنظر اليه من

غير ان ترتعد . الخوف .. ما اغربه من شيء !

لقد تغلبت على مخاوفها الان ، وبفضل ذكائها وسرعة بديهتها قلبت

الامور وحطمت ذلك الذي كان يريد ان يقتلها .

ومضت فيرا نحو البيت .

وفي الغرب ، كانت الشمس ترسل خيوطا حمراء برتقالية اللون ،
كان السلام والامان يخيمان على الجزيرة كلها .

وفكرت فيرا قائلة : لعله لم يكن غير حلم فظيع .

شد ما تشعر بالتعب .. وبالتعب الشديد .. ان اعضاءها تؤلمها
جفنيها ينطبقان .. ليس هناك ما تخشاه بعد .. ولكنها تتمنى ان تنام
في هدوء ، وقد اصبحت الان وحدها في الجزيرة .

طفل هندي الفى نفسه وحيدا ..

ودخلت البيت من الباب الامامي .. كان كل شيء فيه ساكنا .
وفكرت فيرا : العادة ان المرء يخاف ان ينام في بيت في كل غرفة منه
تقريبا جثة .

ومرت امام باب غرفة الطعام ، ورات انه لا يزال هناك ثلاثة تماثيل
صغيرة فوق المائدة فانفجرت ضاحكة وقالت في صوت عال :

- يبدو ني انكم لا تسايرون الاحداث يا اصدقائي .

واخذت اثنين منهما وطوحت بهما من النافذة فتحطما فوق السرير ثم
التقطت الثالث وحدثته قائلة :

- تعال معي يا صغيري . اننا كسبنا المعركة .. كسبناها بحق .

ولم يكن ينير البهو غير ضوء الشفق الضعيف .

وضفطت فيرا على التمثال الصغير في يدها ، وصعدت السلم في
بطء فقد كان التعب شديدا بحيث راحت تجر قدميها .

طفل هندي الفى نفسه وحيدا .

ولكن كيف تنتهي هذه القصة ؟ .. آه .. انني أتذكر .

تزوج ولم يبق منهم احد .

تزوج .. ما اغرب هذا .. ومن جديد خامرها احساس بأن هوجو
موجود في البيت . نعم .. هوجو موجود فوق وينتظرها .

وقالت تحدث نفسها : لا تكوني حمقاء ، انك متعبة وتتولد في ذهنك

اغرب الاشياء .

واذ بلغت اعلا السلم تركت شيئا يفلت من يدها خفت السجادة
السميكة من وقع اسقطته . ولم تلحظ عندئذ ان المسدس وقع من يدها
لانها لم تكن تفكر الا في تمثال الهندي الذي تضغط عليه .

وقفت الان امام باب غرفتها . كان هوجو ينتظرها في الداخل ...

كانت واثقة من ذلك .

وفتحت الباب ، وأطلقت صرخة تنم عن الدهشة .
 ما هذا الذي يتدلى من الحلقة التي في السقف . . حبل وفي طرفه
 انشودة جاهزة ، وكروسي لكي تصعد عليه . . كرسي قلبه بعد ذلك ببركلة
 من قدمها . هذا هو ما يريد هوجو .
 وهذا ما يقوله المقطع الاخير من الاغنية طبعاً .
 فشئق نفسه ولم يبق منهم احد .
 وأفلت التمثال الصغير من يدها ، ولم تهتم به ، وتدحرج واصطدم
 بحافة المدفأة وانكسر .
 وتقدمت فيرا في حركات آلية . سينتهي كل شيء في هذا المكان ،
 حيث لمست عنقها يد رطبة باردة . . يد سيريل طبعاً .
 ولكن شد ما عذبها تبكيت الضمير بعد ذلك .
 وصعدت فوق الكرسي ، وعيناها ثابتتان ومفتوحتان كما يفعل
 الشخص الذي يمشي وهو نائم . . ووضعت الانشودة حول عنقها .
 لقد كان هوجو موجوداً وهو يحرص على ان تفعل ما يريد .
 وبركلة من قدمها قلبت الكرسي .

خاتمة

قال سير توماس ليج مساعد مدير البوليس بآدارة اسكوتلانديارد في
 لهجة محنقة :
 - ولكن هذه قصة لا يمكن تصديقها .
 اجابه مفتش البوليس مين في احترام : اترف هذا ايها الرئيس .
 واستطرد مساعد مدير البوليس يقول : عشرة من الموتى وما من احد
 على قيد الحياة في الجزيرة . . ان هذا غير معقول .
 اجاب المفتش في هدوء : ولكن هذا ما تحققنا منه ايها الرئيس .
 - عجباً . لا بد ان احدا قد قتلهم يا مين .
 - وهذا ما يشير حيرتنا ايها الرئيس .
 - اليس هناك اي دليل في تقرير الطبيب الشرعي ؟ . .
 - كلاً ايها الرئيس . قتل كل من وورجريف ولومبارد برصاصة من
 مسدس . الاول في راسه والاخر في قلبه . وماتت مس برنز ومارستون
 من تأثير جرعة كبيرة من الكورال . وشجت راس روجرز ببلطة . وتحطمت
 راس بلور بقاعدة ثقيلة من الرخام ، ومات ارمسترونج غريقاً . ومات ماك

ارثر متأثرا من ضربة شديدة أصابته على نافوخه . اما فيرا كلايتون فقد ماتت شنقا .

قطب مساعد مدير البوليس جبينه وقال : قصة قدرة جدا .
وفكر بضع لحظات ثم قال محتدا : ألم تستطع الحصول على اية معلومات من اهالي ستيكلهافن ؟ .. هذا غريب .. ومع ذلك فلا بد انهم يعرفون شيئا .

هز المفتش كتفيه وقال : انهم من الصيادين البواسل ، وكل ما يعرفونه هو ان الجزيرة اشترها رجل يدعى مستر اوين .

- ومن الذي كان يهتم بشراء التموين ويحرص على راحة القوم ؟

- رجل يدعى موريس .. اسحق موريس .

- وماذا يقول عن كل ذلك ؟ ..

- انه لا يستطيع ان يقول شيئا ايها الرئيس ، فقد مات .

تجهم وجه الرئيس وقال : وهل لدينا معلومات عن هذا المدعو موريس ؟ ..

- نعم ايها الرئيس . معلومات لا بأس بها . انه لم يكن رجلا محترما ابدا ، فقد اتهم في قضية التهريب الكبرى التي كان يتزعمها بنيتو منذ ثلاث سنوات .. ولكننا لم نستطع ان نجتمع ما يكفي من الادلة لادانته ، وقد اشترك كذلك في فضيحة المخدرات ، وافتقرنا الى الادلة في هذه القضية ايضا .. لقد كان موريس هذا رجلا حريصا جدا .

- وهل هو الذي قام باجراءات شراء الجزيرة ؟ ..

- نعم ايها الرئيس ، ولكنه اكد انه يشتريها لحساب عميل مجهول .

- قد نستطيع ان نهتدي الى سر هذه الجريمة اذا نحن فحصنا سجلات

حساباته .

ابتسم المفتش وقال : ارى انك لا تعرف موريس هذا . انه كان بارعا في تزييف الارقام بحيث ان اقدر الخبراء لا يمكن ان يكتشف شيئا ، وقد تأكدنا من ذلك في قضية بنيتو . تأكد انه عقد اموره بحيث لا نهتدي الى اي اثر .

تنهد مساعد مدير البوليس واستطرد مين : قام موريس بكل الاجراءات . واتفق مع موردي ستيكلهافن بصفته مندوبا لمستر اوين ، وهو الذي روى للاهالي ان هناك تجربة في الجزيرة وان بعض اصدقاء مستر اوين راهنوا على ان في استطاعتهم الاقامة ثمانية ايام في جزيرة مهجورة ، وأوصى الاهالي الا يهتموا بأي نداء قد يصدر من الجزيرة في

هذه الاثناء .

تملئ مساعد مدير البوليس في مقعده متضايقا وقال : هل تريد مني ان اصدق ان هؤلاء الناس لم يداخلهم الشك بعد ذلك ؟ . . .
اجاب مين : انك تنسى ايها الرئيس ان الجزيرة كانت ملكا قبل ذلك للشباب المر روبسون ، المليونير الامريكي ، وانه كان يقيم فيها حفلات صاخبة . لقد اثار دهشة الاهالي في البداية ، ولكنهم لم يلبثوا ان اعتادوا ذلك وقبلوا فكرة انه لا يمكن ان يمر بهم يوم الا ويروا الفرائب والعجائب في الجزيرة ، وهذا تصرف طبيعي من الاهالي اذا اردت راىي .
وافقه سير توماس ليج على مضض ، واردف مين فقال : وقد ابدى فريد فاراكوت ، الذي نقل المدعويين الى الجزيرة ملاحظة لها معناها ، فقد ادهشه نوع هؤلاء المدعويين لانهم كانوا يختلفون كل الاختلاف عن مدعوي مستر روبسون . وذلك لانه رآهم هادئين وطبيعيين بحيث انه ، على الرغم من تحذيرات مستر موريس مضى الى الجزيرة بمجرد ان سمع عن اشارات الاستغاثة التي صدرت منها .

— ومتى ذهب فاراكوت ورجاله اليها ؟ . . .

— شاهد بعض الصبية الكشافة الاشارات صباح يوم ١١ ، ولكن كان من المتعذر بلوغ الجزيرة في ذلك اليوم لان البحر كان شديد الهيجان ، ولم يستطع الزورق الاقتراب منها الا بعد ظهر يوم ١٢ ، والجميع يؤكدون ان ما من احد قد تمكن من مفادرة الجزيرة قبل وصولهم ، فقد ظل البحر هائجا بعد العاصفة .

— هل انت متأكد ان احدا لم يبلغ الشاطئء سباحة ؟ . . .

— ان المسافة بين الجزيرة والشاطئء لا تقل عن الف وخمسمائة متر . وكانت الامواج تأتي وتتكسر على الصخور في عنف ، ثم ان جماعة من الصبية الكشافة والصيادين ظلوا رابضين فوق الصخور ، ينظرون الى الجزيرة ويراقبون الارباح .

تنهد مساعد مدير البوليس وقال : وبهذه المناسبة ، الم تستفد من تلك الاسطوانة في التحقيق .

اجاب المفتش مين : انها اثارت حيرتي ، وقد ثبت ان محلا من محلات معدات المسرح والسينما هو الذي قام باعدادها وانه ارسلها الى ا.ن. اوين ، طرف مستر اسحاق موريس لاستخدامها في مسرحية يقوم بها بعض الهواة لاول مرة . وقد أعيد المخطوط اليدوي مع الاسطوانة .

قال ليج : وماذا جاء بهذه الاسطوانة ؟ . . .

تنحى المفتش مين ثم قال : تحريت البيانات التي جاءت بتلك الاسطوانة بكل دقة . وأبدا بمستر روجرز وزوجته ، وهما اول من هبطا الى الجزيرة . كانا يقومان بخدمة امرأة عجوز تدعى مس برادي ، ماتت فجأة . ولم استطع ان أعرف شيئا محددًا من الطبيب الذي كان يعالجها . ومن رايه انهما لم يقتلا مس برادي ، ولكنه يميل الى الظن بأن المرأة العجوز ماتت نتيجة لإهمال خادميها ، بل انه اردف وقال : ان هذا شيء لا يمكن اثباته .

وننتقل بعد ذلك الى القاضي ورجريف . . لا يمكن ان نلومه على شيء ابدا . صحيح انه هو الذي اصدر حكم الاعدام على سيتون ، ولكن هذا الاخير كان مذنبًا حقًا ، وقد حصلنا على الدليل القاطع بادانته بعد وقت طويل من تنفيذ الحكم . ولكن اثناء نظر القضية ، كانت الاغلبية العظمى من الجمهور تؤمن بأنه بريء وتتهم القاضي بأنه اشبع رغبة خاصة في الانتقام . «وثبت من تحرياتنا ان مس كلايتون كانت تعمل مربية اطفال لدى اسرة غرق ابنها الصغير ، وليس هناك ما يشير الى انها مسؤولة عن هذا الحادث . والواقع انها حاولت ان تنقذ الطفل بأن القت بنفسها في الماء لكي تلحق به ، ولكن التيار جرفها نحو البحر واعادها الى البر في الوقت المناسب .

قال مساعد البوليس : استمر .

اخذ مين نفسا طويلا ثم استطرد يقول : سأحدثك الان عن الدكتور ارمسترونج ، وهو طبيب مشهور جدا ، معروف بنزاهته ومقدرته ، ولا يمكن ان نوجه اليه اي لوم من الناحية العملية . ومع ذلك ففي اثناء المدة التي عمل بها في مستشفى ليتمور في سنة ١٩٢٥ اجري عملية التهيب البريتون لامرأة تدعى جليس . وماتت هذه المرأة على مائدة العمليات ، ولعل ذلك الطبيب لم يكن قد اكتسب بعد ما يكفي من خبرة ، ومهما يكن فلا يمكن ان نصف مثل هذا الخطأ بأنه جريمة قتل .

«وتأتي بعد ذلك مس اميلي برنت . . وكانت تعمل بخدمتها فتاة تدعى بياتريس تايلور . واذا رأت اميلي ان هذه الفتاة اصبحت حاملا طردتها من خدمتها ، وانتحرت الفتاة المسكينة بدافع اليأس ، وهذا عمل غير كريم من الانسة برنت ولكن لا يمكن ان نصفه هو الاخر بأنه جريمة قتل .

قال مساعد مدير البوليس : هذه هي السمة الجوهرية المشتركة بين كل الضحايا . كان مستر اوين مهتما بالمجرمين الذين تفلت اخطاؤهم من طائلة القانون العادي .

استأنف مين حديثه فقال في هدوء : وكان مارستون سائقا أرعن من اسوا الانواع . وأوشك ان يحرم من رخصة القيادة مرتين . وقد صدم الطفلين جون ولوسي كومبس على مقربة من كمبريدج ، وشهد بعض اصدقائه في صالحه وأفلت من العقاب بمخالفة عادية .

اما الجنرال ماك ارثر فليس هناك ما يلام عليه بصفة خاصة ، انه ابلى بلاء حسنا اثناء الحرب العالمية . وكان كل شيء في صالحه . وكان ارثر ريتشموند يشترك في الحرب في فرنسا ويعمل تحت قيادته وقتل في احدى المعارك . ولم يكن هناك اي خلاف بينه وبين الجنرال ، بل انهما كانا صديقين حميمين . وقد ارتكبت في ذلك الوقت اخطاء مؤسفة ، ولقي ضباط وجنود كثيرين مصرعهم بغير داع ، ولا ريب ان مقتل ارثر ريتشموند كان من بين هذه الاخطاء .

قال مساعد الرئيس : هذا جائز .

— ومنتقل الان الى فيليب لومبارد . اشترك هذا الرجل في عدد من الفضائح في الخارج ، وأوشك ان يسجن مرة او مرتين . وقد اشتهر بأنه مفامر معدوم الضمير لا يحجم عن ارتكاب مئات الجرائم على شرط الا يقع تحت طائلة القانون .

«ونصل الان الى بلور .

وتردد مفتش البوليس قليلا ثم قال : ان هذا الرجل ينتمي الى هيئتنا . تململ رئيس البوليس وقال : كان بلور هذا وغدا .
— هل تعتقد ذلك ايها الرئيس ؟..

طالما اعتقدت عنه ذلك . ولكنه كان داهية ، ويعرف كيف يتخلص من مشاكله . ولكنني اعتقد اعتقادا جازما بأنه ارتكب شهادة الزور في قضية لاندور . وقد خيب تصرفه هذا ظني كثيرا ، ولكنني لم استطع العثور على ادلة ضده ، وقد كلفت هاريس بالتحقيق ولكنه لم يجد شيئا هو الاخر ، الا انني لم اغير رأيي فيه على الرغم من ذلك . لقد كان بلور رجلا غير شريف . واستطرد سير توماس يقول بعد فترة : اذن فانت تقول ان اسحاق موريس مات ؟.. ولكن متى حدث ذلك ؟..

— كنت اتوقع هذا السؤال ايها الرئيس . لقد مات موريس في مساء يوم ٨ اغسطس . اخذ مجموعة كبيرة من المنوم ، وليس هناك ما يدل على اذا كان موته قد وقع قضاء ، او اذا كان قد انتحر .

سأله الرئيس : هل تريد ان تعرف رأيي يا مين ؟..

— انني اخمنه شيئا ما ايها الرئيس .

– لقد وقع موت اسحاق في لحظة مناسبة جدا .

اوما المفتش مين برأسه وقال : انني اشاركك هذا الراي يا سيدي .
هو سير توماس ليچ بيده على المكتب في قوة وقال : ان كل هذه
القصة عجيبة .. لا تصدق .. لا يعقل ان يجد عشرة اشخاص حتفهم قتلا
فوق صخرة جرداء في عرض البحر ، ولا نعرف شيئا عن هذه الجرائم
ولا عن ظروفها او اسبابها .

سعل مين وقال : انني اختلف معك في هذه النقطة ايها الرئيس ، فاننا
نعرف لماذا قتل ذلك الرجل . انه رجل مجنون بدون شك ، تسيطر عليه
فكرة معينة ، وهي العدالة التامة . وقد عني بالبحث عن المجرمين الذين لا
تستطيع العدالة النيل منهم ، واختار منهم عشرة ، ولا يهمنا ان كانوا
مذنبين او غير مذنبين .

تحرك الرئيس في انفعال وقال : لا يهمنا .. يبدو لي ..
وامسك عن الكلام ، وانتظر المفتش مين في احترام ، ولكن ليچ تنهد
وهز رأسه وقال :

– استمر . خيل لي لحظة انني احس شيئا . ظننت انني اهتديت
الى اثر .. ولكنه افلت مني ، تابع تقريرك يا مين .

– جمع هذا الرجل المجنون عشرة اشخاص في الجزيرة .. ولنقل انه
اصدر حكمه عليهم بالاعدام ، ونفذ احكامه . واذ فرغ من عمله اختفى من
الجزيرة كما تختفي سحابة من الدخان .

قال رئيس البوليس : لو ان هذا هو الذي حدث فانه ليكون سحرا
عجيبا يا مين . ولكن لا ريب ان هناك تفسيراً اخر .

قال مين : لو ان هذا الرجل كان موجودا في الجزيرة ايها الرئيس لما
استطاع مغادرتها حقا . وطبقا للمذكرات التي كتبها الضحايا فان مستر
اوين هذا لم يهبط الى الجزيرة ابدا . وعلى ذلك فان الحل الوحيد
المعقول هو ان مستر اوين كان واحدا من هؤلاء العشرة .

اوما الرئيس باشارة من رأسه تدل على موافقته على هذا الراي ، في
حين استطرد مين يقول :

– وقد خطرت لنا هذه الفكرة ، وفحصنا الموقف من كل الوجوه ، ونحن
نعرف ما حدث تقريبا ، فان كلا من فيرا كلايتون واميلي برنت كانت تكتب
مذكراتها ، كما ان القاضي وورجريف سطر بضع ملاحظات ، وهي ملاحظات
وجيزة في مجملها ومكتوبة بأسلوب قضائي واضح ، وكذلك ترك بلور بضع
ملاحظات اخرى وكأها بتطابق بعضها مع البعض . وقد وقعت الوفيات

بالتوالي هكذا . . . مارستون ، ثم مسز روجرز فمالك ارثر ، فروجرز ، فمس برنت ثم وورجريف . وبعد موت القاضي كتبت مس كلايتون في يومياتها تقول ان ارمسترونج غادر البيت خلال الليل وان بلور ولومبارد خرجا للبحث عنه ، وكتب بلور في مفكرته هذه العبارة : اختفى ارمسترونج .

«والآن ، يبدو ايها الرئيس اننا نستطيع ان نهتدي ، طبقا لكل هذه النقاط الى الحل الذي يرضينا تماما . لقد غرق ارمسترونج ، وأرجو الا تنسى ذلك ، لنفترض الان ان ارمسترونج قد جن فما الذي يمنعه بعد ان قتل تسعة من زملائه من ان ينتحر بأن يلقي بنفسه من فوق الصخور ! او لعله لقي حتفه وهو يحاول الوصول الى الساحل سباحة .

«هذا الحل يبدو رائعا ، ولكنه لا يلبث ان ينهار بسبب نقطة بالذات ، فيجب قبل كل شيء ان نحسب حساب تقرير الطبيب الشرعي ، فانه هبط الى الجزيرة في وقت مبكر من صباح ١٣ اغسطس . ولم تقدمنا استنتاجاته خطوة واحدة في تحرياتنا ، وكل ما استطاع ان يخبرنا به هو ان هؤلاء القوم ماتوا منذ ستة وثلاثين ساعة على الاقل . وفيما يتعلق بأرمسترونج فقد صرح بأن الجثة بقيت في الماء من ثماني الى عشر ساعات، قبل ان تقذفها الامواج الى الصخور ، وهذا معناه ان ارمسترونج غرق في عشية اليوم الحادي عشر من اغسطس ، وسأذكر لك الاسباب ، اننا عثرنا على المكان الذي قذفت الامواج الجثة اليه ، فقد انحشرت بين صخرتين ، وعثرنا هناك على قطع من ثيابه ، وبعض شعره . وقد القى المد بالجثة يوم ١١ . . . في نحو الساعة الحادية عشرة ، وبعد ذلك هدأت العاصفة ، والاثار التي تخلفت عن المد والجزر بعد ذلك ، تدل على ان الامواج لم تصل الى الصخور .

«وقد تفترض ان ارمسترونج تخلص من الثلاثة الاخرين قبل ان يلقي بنفسه في البحر ، ولكن هنا ايضا يجب ان نستند على نقطة بالذات ، فان جثة ارمسترونج جرت جرا فوق الصخور ، الى ما بعد العلامة التي خلفها المد ، فقد وجدناها في مكان لا تستطيع الامواج ان تصل اليه ، وكان ممددا فوق ظهره على الصخر ، كما كانت ثيابه منسقة .

واستطرد يقول بعد صمت قصير : واليك الان الموقف كما كان فسي صباح يوم ١١ . . . اختفى ارمسترونج بأن غرق ، وبقي لدينا ثلاثة اشخاص : لومبارد وبلور وفيرا كلايتون . وقتل لومبارد برصاصة من مسدس ، وقد وجدنا جثته فوق الصخور بجوار جثة ارمسترونج . ووجدنا فيرا كلايتون مشنوقة في غرفتها ، وجثة بلور في الخارج ، وكل الشواهد تدل على ان

القاعدة الرخامية القيت ، من احدى النوافذ فوق رأسه وهشمتها .
قال رئيس البوليس : اية نافذة ؟ . .

– نافذة فيرا كلايتون ، لندرس الان كل حالة من هذه الحالات على حدة ، ولناخذ حالة فيليب لومبارد اولا . لنفرض انه اوقع القاعـدة الرخامية فوق رأس بلور ، ثم اعطى الفتاة جرعة مخدرة وشنقها بعد ذلك ، ثم ذهب الى الشاطئ وانتحر بطلقة من المسدس .
«ولكن ، لو ان هذا هو الذي حدث ، من الذي نقل المسدس بعد ذلك ، ذلك لاننا عثرنا عليه في البيت ، في اعلا السلم ، امام باب وورجريف .
سأله رئيس البوليس : هل وجدتم عليه بصمات ؟ . .

– نعم .

– اذن ؟ . .

– انني اخمن ما تريد ان تقوله يا سيدي الرئيس . ان فيرا كلايتون هي الجانية ، وانها قتلت لومبارد واعادت المسدس الى البيت ، واوقعت القاعدة الرخامية فوق رأس بلور ثم شنقت نفسها بعد ذلك .

«هذا الافتراض مقبول حتى نقطة معينة ، فانا وجدنا في غرفتها ، وعلى احد المقاعد نفس حشيش البحر الذي وجدناه في حذائها ، وهذا يحملنا على الاعتقاد بانها صعدت فوق المقعد ، ووضعت الانشودة حول عنقها ثم ركلت المقعد بعد ذلك بقدمها .

«ولكننا لم نجد المقعد مقلوبا كما كان مفروضا ان يكون ، وانما كان موضوعا بجوار الحائط ، كغيره من المقاعد الاخرى . . انه عيد الى مكانه بعد موت فيرا . . واعاده شخص اخر غيرها .

«باق بلور . اذا قلت لي انه بعد ان قتل لومبارد ، دفع فيرا الى ان تشنق نفسها ثم خرج ووقع القاعدة الرخامية فوق رأسه بوانشطة قطعة من الدبارة او بواسطة اي شيء اخر فاني لن اصدقك . فان الرجل لا ينتحر بهذه الطريقة . ولم يكن بلور متعطشا الى العدالة الى هذا الحد ، ونحن نعرفه جيدا لكي اوكد ذلك .

قال سيرليج : هذا صحيح .

واستأنف المفتش حديثه فقال : والنتيجة ايها الرئيس هي انه كان هناك شخص اخر في الجزيرة ، وهذا الشخص رتب كل شيء بعد ان انتهت مهمته المشؤومة . ولكن اين كان يختبئ طوال الوقت ، وايـن ذهب ؟ . . ان اهالي ستريكهافن متأكدين تماما ان احدا ما كان ليستطيع مغادرة الجزيرة قبل قدوم زورق الانقاذ ولكن ، في هذه الحالة .

وأمسك عن الحديث ، فقال مساعد رئيس البوليس : في هذه الحالة ؟ .
تنهد المفتش وهز رأسه وانحنى الى الامام وقال : في هذه الحالة ، من
الذي قتلهم ؟ . .

مخطوط عثر عليه ربان سفينة الصيد ايماجين وارسله الى ادارة
اسكوتلنديارد . .

انا رجل معقد ، وامتع بخيال كبير ، وكنت اتهم وانا طفل روايات
المغامرات ، كما كنت مشغوفاً جداً بحكايات البحر التي تدور حول
المخطوطات الهامة التي توضع في زجاجات مختومة ويلقى بها في عرض
المحيط .

وما زالت هذه الطريقة عالقة في ذهني لما فيها من خيال ورومانسية .
وهذا هو السبب في انني اطبقها اليوم بالذات . وهناك فرصة واحد في
المليون ، لكي يكشف هذا الاعتراف الذي ادونه الان بخطي والذي سأضعه
في زجاجة ألقى بها في عرض البحر سر الجثث العشر التي وجدت في
جزيرة الهند ، وهو سر بقي مستغلقاً حتى اليوم (ولعني أغبط نفسي
على ذلك) .

منذ حادثتي الاولى وانا استمتع برؤية الموت ، وبتوقيعه على الغير
بنفسي ، وكنت ابحث عن الدبابير والحشرات الضارة في حديقة اهلي لكي
اقتلها ، وكنت اشعر بسرور لا يوصف وانا اقتل .

ومن ناحية اخرى ، كان هناك تناقض عجيب في حالتي ، فقد كنت
احب العدالة كل الحب ، ومجرد فكرة ان يتعذب رجل بريء او ان يموت
نتيجة لخطأ يصدر مني كانت تؤرقني كل الارق . وتمنيت طوال حياتي ان
ينتصر القانون .

وكان يجب ان ترشدني هذه العقلية في اختيار المهنة التي اتخذها
بطبيعة الحال ، فلا عجب اذن اذا كنت قد اخترت مهنة القضاء ، وقد
اطلقت العنان لميولي القضائية ، وطبقت العقوبة على الجريمة بكل دقة .
وفي اثناء اضطلاعي بعلمي ، وعندما كنت اراس المحكمة لم اكن اشعر
حين ارى بريئاً في قفص الاتهام . واعترف طواعية انه بفضل براعة
واخلاص رجال البوليس ، كان اغلب المتهمين الذين يمثلون امامي مذنبين
حقاً .

وكانت هذه هي حالة ادوار سيتون بالذات . ولكن موقفه وتصرفاته
احدثت اثراً طيباً في نفوس المحافين . ومع ذلك فان الادلة التي جمعها
البوليس اثناء تحرياتهم لم تكن تترك اي شك في اجرامه ، فقد وثقت به

امراة عجوز ، وكان ان كافأها على ثقتها بأن قتلها .
وقد قيل عني انني اجد لذة كبيرة في الحكم على الناس بالاعدام شنقا ،
وهذا غير صحيح اطلاقا ، فاني بذلت جهدي دائما في مراعاة الحقيقة
التامة حين اصدر بياني الاخير الذي يسبق مداولات هيئة المحلفين .
كان لا بد لي من ارتكاب جريمة قتل ، على ان تكون جريمة قتل مشيرة ،
وعجيبة .

وعلى الرغم من غرابة هذه النقطة فان حبي الفريزي للعدالة تدخل في
اختيار ضحيتي لأن البريء لم يكن ينبغي ان يتعذب .
وانبثقت فكرة غريبة في ذهني اثناء حديث تبادلته صدفة مع احد
الاطباء ، فقد قال لي ان كثيرا من جرائم القتل تفلت من العدالة وتظل
بمناى عن العقاب .

وذكر لي ، على سبيل المثال ، موت عانس عجوز ، كان يتولى علاجها ،
وكان يقوم على خدمتها خادم وزوجته ، ويبدو انهما حرصا على الا يعطيها
جرعة الدواء التي كان يجب ان تتعاطاها ، وتسببا بذلك في وفاتها . وقد
ورث الخادمان مبلغا لا بأس به .

فتح لي هذا التصريح آفاقا لم اكن اشك فيها ، وعقدت العزم فجأة
على الا ارتكب جريمة واحدة وانما عدة جرائم .

وعادت الى ذهني اغنية للاطفال كنت قد تعلمتها في حدثتي . . اغنية
الهنود العشرة ، فما كدت ابلغ الثانية من عمري حتى اذهلني ذلك المصير
الذي لقيه هؤلاء الهنود الذين راح عددهم يتناقص في كل مقطوعة . وهكذا
رحت ابحت عن ضحاياي .

وكنت قد اقامت بضعة ايام في احدى المصحات لاجراء عملية ، وهناك
عنيت بي ممرضة من انصار جمعيات مكافحة الخمر .

وتأييدا للنتائج السيئة للمشروبات الروحية روت لي حالة وقعت منذ
سنوات عدة في احدى مستشفيات لندن ، فقالت ان طبيبا معروفا اجري
عملية لامراة وهو مخمور ، فتسبب في موتها . وسألته عن اسم تلك
المستشفى التي وقع فيها الحادث ، واستطعت ان اقوم بتحرياتي عندئذ ،
وعرفت ان ذلك الطبيب يدعى ارمسترونج .

وجرى حديث بين ضابطين في الاستبداع ، في النادي الذي انتمي
اليه ، عرفت فيه ما نسب الى الجنرال ارثر .

واخبرني رجل عاد اخيرا من افريقيا بما يعزى للمدعو فيليب لومبارد .
اما قصة اميلي برنت التقية الورعة ، هي وخادمتها ، فقد اطلعني عليها

رجل من اهالي جزيرة مايوركا اغضبته قسوة الفتاة العانس ، ورأيت اسم انتوني مارستون في الصحف عندما نشرت نبأ الحادث الذي تسبب في وقوعه ، اما المفتش بلور فقد سمعت به طبعاً ذات يوم ، حين تحدث بعض زملائه عن قضية لاندور امامي .

وعرفت ، اخيراً ، بحادث فيرا كلايتون اثناء رحلة بحرية كنت اقوم بها في الاطلنطي ، فقد وجدت نفسي ، في ذات ليلة ، في غرفة التدخين ، مع شاب وسيم مشهور يدعى هوجو هاملتون .

وكان لا بد لي من ضحية عاشرة فوجدتها في شخص المدعو موريس ، وهو رجل باهت الشخصية كان يقوم بتجارة المخدرات بين غيرها ممن التجارات غير المشروعة ، وكنت اعرف انه مجرم لانه حرض ابنة احد اصدقائي على تناول المخدرات ، وقد انتحرت الفتاة المسكينة وهي في الحادية والعشرين من عمرها .

وفي اثناء ذلك كانت الفكرة قد نضجت في ذهني ، وتشكلت على اثر حديث دار بيني وبين طبيب بشارع هارلي . وكما سبق ان قلت فقد سبق ان اضطررت الى اجراء عملية لاستئصال ورم خبيث ، وقد اكد لي ذلك الطبيب ان اية عملية اخرى لن تأتي بأية نتيجة .

وعقدت العزم على الفور على الا اطيّل حياة معرضة للمرض لم يكن هناك مفر من ان تنتهي بميتة بطيئة مؤلمة . ومن غير ان اذكر شيئاً من مشروعني لذلك الطبيب قررت ان اعيش حياتي وان استمتع بها قبل الساعة المحتومة .

واشترت جزيرة الهندي عن طريق موريس وباسم مستعار ، واستعنت بالمعلومات التي جمعتها عن ضحاياي المقبلة ، وارسلت لكل منهم الطعام المناسب ، وطبقاً لتوقعاتي هبطوا جميعاً في الجزيرة يوم ٨ اغسطس ، واختلطت بهم بصفتي احد المدعويين .

«وكنت قد حددت مصير موريس من قبل . ولما كان يعاني من سوء الهضم فقد اعطيته قبل رحيلي من لندن قرصاً ونصحته بأن يأخذه ليلاً قبل النوم ، واكدت له ان هذا القرص سيخفف من آلام معدته كثيراً فأخذه دون ان يرتاب في شيء . وكنت اعرف الرجل بما فيه الكفاية لكي اطمئن بأنه لن يترك بعده اي مستند يورطه او يورط غيره .

وقمت بتنفيذ خطتي بكل دقة . وكنت قد عزمتم على ان يختفي اقل المجرمين ذنباً قبل غيرهم ، وبهذا اخفف عنهم الآلام العقلية الطويلة التي ادخرها لاكثرهم ذنباً .

ومات انتوني مارستون ومسز روجرز قبل غيرهما ، فقد كنت واثقا
من ان مسز روجرز خضعت لاغراء زوجها ، وانه هو المسؤول الرئيسي
عن جريمتها .

«ومن السهولة الحصول على سم السيانور وذلك بحجة القضاء على
الحشرات الضارة ، وقد حصلت على كمية منه وانتهزت فرصة استماعنا
للاسطوانة ودسست بعضا منه في كأس مارستون ، وكان قد جرع نصفه
تقريبا .

«ولا داعي لان اقول انني كنت أنظر اثناء ذلك الى وجوه ضيوفي ، وقد
تأكدت ، بفضل خبرتي الطويلة التي اكتسبتها في المحكمة ، من ان الجريمة
كانت تثقل على ضمير كل منهم .

«وكنت اثناء احدي زياراتي الاخيرة والمؤلمة جدا قد اشار علي طبيبي
ان اتناول جرعة صغيرة من الكورال لكي تساعدني على النوم . ولكنني
قضيت بضعة ايام وأنا اتحامل على نفسي ولا اتناول هذه الجرعة بحيث
وجدت معي كمية كافية لكي تسبب الموت .

«وعندما جاء روجرز بالبراندي لاجل زوجته وضع الكأس فوق المائدة،
ولم يكن الشك قد انتاب جماعتنا بعد حتى هذه اللحظة ، وكان من السهل
علي ان ادس السم في الكأس عندما اقتربت من المائدة .

«اما الجنرال ماك ارثر فقد مات من غير ان يتألم ، فقد اخترت اللحظة
المناسبة لكي اغادر الشرفة ، وتسلمت خلفه في سكون ، وكان غارقا في
احلامه فلم يسمعي وأنا اقترب منه .

«وفتشوا الجزيرة تفتيشا دقيقا كما توقعت ، واقتنع الجميع بأنه لا
يوجد احد اخر غيرنا نحن السبعة ، وبهذا تولد الشك بين المدعويين .

«وكانت خطتي تقوم على ان اجد لي شريكا عندما اصل الى هذه
المرحلة ، ووقع اختياري على الدكتور ارمسترونج لكي يقوم بهذا الدور.
كانت شكوكه كلها تتجه الى لومبارد . وزعمت انني اشاركه رايه ، وعرضت
عليه خطة لكي نوقع القاتل في الشرك . ولم يدرك ارمسترونج الحقيقة طبعاً .



قتلت روجرز في صباح العاشر من اغسطس . كان يقطع الخشب لكي
يشعل النار . وضربته بالبلطة من الخلف ثم فتشت جيوبه وأخذت منه
مفتاح غرفة الطعام ، وكان قد حرص على اغلاق بابها بالامس .

وانتهزت فرصة الانفعال الذي اصاب الجميع عقب اكتشاف جثته ،
وتسللت الى غرفة لومبارد واخذت المسدس . وكنت أعرف ان معه مسدسا
لان موريس كان قد اوحى اليه ، بناء على تعليماتي ، بأن يأتي بالمسدس معه .
« وفي اثناء تناولي طعام الافطار ، وانا أصب القهوة في قرح مس
برنت ، وضعت فيه الكمية المتبقية من الكورال ، وغادرنا غرفة الطعام ،
فيما عدا الفتاة العانس . وبعد قليل تسللت اليها على طرفي قدمي ، وكانت
الانس قد بدأت تفقد الشعور ، واستطعت بكل سهولة ان أحقنها بحقنة
من السيانور . وكانت مسألة ادخال النحلة في الغرفة مسألة صيانية
حقا ، ولكن هذه الفكرة اطربتني كثيرا وقد حاولت ، بقدر المستطاع ان
امثل لمقاطع اغنية الهنود العشرة .

« وبعد موت اميلي برنت تعرضنا جميعا لتفتيش دقيق . والواقع انني
انا الذي اوحيت بذلك ، وكنت قد حرصت على اخفاء المسدس في مكان
خفي ، كما انني كنت قد تخلصت من الكورال والسيانور .
« وعرضت على الدكتور ارمسترونج بعد ذلك ان نقوم بتنفيذ مشروعنا .
وكان المشروع يقوم على الادعاء بأنني لقيت حتفي ، فقد كان يجب ان يعتقد
الجميع بأنني رحيت ضحية القاتل ، وأوعزت الى الدكتور بأن القاتل سوف
ينزعج عندما يعلم بذلك ، وانني سأستطيع في نفس الوقت ان اتحرك بكل
حرية للتجسس على القاتل المجهول .

« وراقت هذه الفكرة لارمسترونج ، وما ان حل المساء حتى كنا قد
اعددنا كل شيء ، فوضعت لزقة من الطين الاحمر فوق جيني ، وساعدت
الستارة الحمراء ولفيفة الصوف الرمادي التي فقدتها اميلي برنت فسي
اتمام المنظر ، كما ساعدت اضواء الشموع الباهتة في احداث الاثر
المطلوب ، ثم ان الدكتور ارمسترونج كان الوحيد الذي سيراني عن كذب .
وسار كل شيء على احسن ما يرام ، فقد راحت مس كلايتون تصرخ
صراخا هستيريا عندما لمسها شريط حشيش البحر الذي كنت قد علقته في
سقف غرفتها . واندفع الجميع نحو السلم ، وانتهزت الفرصة لكي اتخذ
وضع القاضي المقتول .

وفاق الاثر الذي حدث كل الامال ، وقام ارمسترونج بدوره خير
قيام ، وحملوني الى غرفتي وارقدوني في فراشي . وبعد ذلك لم يعد يهتم
بي احد ، فقد احس كل منهم بخوف من زملائه ، مستطير .
وكنت قد تواعدت مع الدكتور ارمسترونج على اللقاء في الخارج في
الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، واصطحبته حتى قمة الصخور ، خلف

البيت بمسافة قصيرة ، بعيدا عن عيون المتطفلين ، لان نوافذ غرف النوم
تشربت على واجهة البيت ، وزعمت له اننا ، في مكاننا هذا سنرى من
يأتي للقائنا .

«وفجأة اطلقت صيحة دهشة وقلت لارمسترونج ان يقترب من
الشاطئ ويتأكد اذا لم يكن ذلك الذي اراه فتحة مغارة . وانحنى دون اي
حذر ، وعندئذ دفعته على غرة والقيت به بين الامواج الهادرة التي تأتي
وتتكسر أسفل الصخور .

وعدت الى البيت ، ووقع اقدامي هي التي سمعها بلور دون اي شك ،
ودخلت غرفة ارمسترونج ثم غادرتها محدثا هذه المرة صوتا كانيا لكسي
يصل الى الاسماع ، وانفتح باب فهبطت السلم ، ولا ريب ان الذي فتح
الباب رأني في نفس اللحظة التي تسللت فيها خارج الباب العمومي .
ومرت دقيقة او دقيقتان قبل ان يبدأ الآخرون بمطاردتي ، فدرت
بالبيت ودخلت من نافذة غرفة الطعام ، وكنت قد تركتها مفتوحة . وبعد
ان اغلقتها كسرت لوحها الزجاجي ثم صعدت واستلقيت في فراشي ،
واتخذت هيئة الميت .

وكنت أعرف انهم سيفتشون البيت من جديد وانهم سيفحصوا الجثث
فحصا غير دقيق . . لا لشيء الا لكي يتأكدوا ان ارمسترونج لا يمكر بهم
وانه لم يحل محل احداها .
وهذا ما حدث بالذات .

نسيت ان اقول انني كنت قد اعدت المسدس الى غرفة لومبارد ،
ولعلكم تريدون الان ان تعرفوا اين اخفيته اثناء عملية التفتيش . . في
دولاب المطبخ حيث توجد كمية من المعلبات . وقد فتحت العلبة الموجودة
اسفل العلب ، وهي علبة بسكويت ، ووضعت المسدس فيها ، ثم اعدت
الشريط اللاصق مكانه من العلبة ، ووضعتها اسفل العلب من جديد .
ووقع ما حسبت ، فلم يخطر لاحد ان يفحص العلب اذ كانت تبدو
سليمة في الظاهر ، خاصة وان العلب التي فوق القمة كانت ملتحمة .
وكنت قد اخفيت الستارة الحمراء تحت مفرش احد المقاعد الموجودة
بغرفة الصالون ، وذلك بعد ان طويتها عدة طيات بحيث لم يظهر منها شيء
تحت المفرش . اما لفيفة الصوف فأخفيت داخل مسند احد المقاعد بعد
ان اعددت فيه ثوبا مناسباً لذلك .



وجاءت عندئذ اللحظة التي كنت أنتظرها في فروغ صبر ، فقد بقي في الجزيرة ثلاثة اشخاص سيطر عليهم الخوف وراح كل منهم يتوقع اسوأ الامور . . . وواحد منهم يملك مسدسا .

واخذت اراقبهم من نوافذ البيت ، وعندما رايت بلور يقترب وحده ، وضعت القاعدة الرخامية على حافة النافذة ، وما هي الا لحظات حتى انتهت حياة مفتش البوليس السابق .

ومن مكاني ، رايت فيرا كلايتون تطلق النار على لومبارد . وكنت اعرف ان هذه الفتاة الجريئة سوف تكون ندا للومبارد .
واعددت المشهد الختامي في غرفة فيرا على الفور ، وانتظرت فسي قلق نتيجة هذه التجربة النفسية .

فهل كان يكفي للتوتر العصبي المتتابع للجريمة التي ارتكبتها لتوهنا وللقوة الايحائية لجو الغرفة ، ووخز الضمير الذي تعانسي منه بسبب جريمتها السابقة ، هل كان يكفي كل ذلك لحملها على الانتحار كما كنت ارجو ؟ . . .

ولم اخطيء ابدا ، فقد شنقت فيرا كلايتون نفسها تحت بصري . كنت مختبئا بداخل الدولاب وتابعت كل حركاتها .
وآتي الان الى الفصل الاخير من المأساة .

فقد غادرت مختبئي واخذت الكرسي ووضعتة بجوار الحائط . وكان المسدس قد وقع من الفتاة في اعلا السلم فالتقطته وانا احرص على الا ازيل بصمات فيرا منه .

وهنا تنتهي قصتي ، وسأضع هذه الصفحات في زجاجة ثم أختبئها وألقي بها في عرض البحر ، فهل تعرفون لماذا ؟

كنت اطمح دائما لارتكاب جريمة غامضة يظل مرتكبها مجهولا الى الابد . ولكن الفن وحده لا يمكن ان يشبع رغباتي ، فان كل فنان يتعطر الى المجد . واني اعترف بكل تواضع انني اشعر بتلك الرغبة التي يشعر بها كل انسان يحس ويشعر وأود لو ان يعرف الجميع الى اي حد بلغ دهائي وذكائي .

واكتب هذا الاعتراف وأنا اعلل النفس بالامل في ان يبقى سر جزيرة الهندي مستغلقا . ولكن من يدري ؟ . . . ربما يكون البوليس اذكي مما اظن . ومهما يكن فانهم يعرفون جرم ادوارد سيتون ، وسوف يستنتجون اذن ان احد الاشخاص العشرة الموجودين في الجزيرة لم يكن قاتلا بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة ، وانه على النقيض من ذلك بريء ، وان هذا البريء

لا بد ان يكون طبقا للمنطق السليم هو القاتل المنتقم .



لا يبقى امامي الكثير . فاني بعد ان القي الى الامواج بالاجابة التسي
وضعت فيها رسالتي هذه سأصعد الى غرفتي وأستلقي في فراشي . وان
بنظارتي شريطا رفيعا اسود هو في الواقع خيط طويل مطاط . وسأضع
النظارة تحتي وأثقل عليها بكل جسدي . . وسأثبت المسدس في نهاية
الخيط بعد ان الفه بأكرة الباب ، واليكم الان ما سوف يقع ، كما أتوقع .
سأخذ منديلي وأمسك به المسدس واضغط على الزناد . وستسقط
يدي جنبي ، اما المسدس فسوف يرتد ثانية بقوة انجذاب الخيط الرفيع
المطاط ، ويقع على الارض ، وسيرتخي الخيط نفسه بعد ذلك ويتعلق
ببراءة نظارتي التي ستبقى تحت جسمي . اما منظر المنديل فوق الارض
فلن يحتاج الى اي تفسير .
سيجدونني ممددا في فراشي ، وقد أصابتنى رصاصة في رأسي طبقا
لمذكرات زملائي . وعندما تكتشف الجثث فسوف يتمذر تحديد الوقت
الذي مات فيه كل منا .
وعندما تهدأ الامواج ويأتي الصيادون بالسفينة لنجدتنا فسوف
يجدون في الجزيرة عشر جثث وسرا مستقلقا يستعصي على الافهام .

APPROVED

المكتبة العربية

<http://abooks.tipsclub.com>

تمت